

# زاد المسليم

## فيما اتفق عليه البخاري ومسلم

وهو كتاب في أعلى الصحيح اتفق على تخرجه أحاديثه البخاري ومسلم

يسمى زاد المسليم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم

للعبد الفقير صاحب المجز والتقصير محمد حبيب الله بن الشيخ سيدي عبد الله بن سيدي أحمد المشهور  
بإياي الجكني ثم اليوسفي نسبا المالكي مذهب الشافعي أقلياً المذني مهاجراً وفقه الله للأعمال الصالحة  
ورزقه الاخلاص فيها بفضلته ومنه وأمانه على الايمان بجوار الله عليه وآله وأصحابه الصلاة والسلام آمين

وبدله حواش لطيفة للدولف بين بها بعض ما تشته الحاجة لبيان من ألفاظه أو معانيه سماها فتح  
الفتح ببيان ما احتيج لبيان من زاد المسليم تقع الله بهما وتقبل من مؤلفهما آمين

(تذنيه) عدد أحاديث هذا الكتاب ألف ومائتا حديث متصلة الاسناد اتفق عليها البخاري  
ومسلم في صحيحيهما. وبهذين الشرطين كان تأليفي هذا هو أصح كتاب في الحديث يوجد اليوم  
حتى أصله الذي هو الصحيحان اذ فيهما من الاحاديث ما لم يتفق عليه بل هو الاكثر مع سهولة  
حفظ تأليفي هذا لحذف الاسانيد منه بعد تحقق كونها متصلة ولترتيبه على حروف المعجم ولغير  
ذلك من التهذيب قيده مؤلفه المذكور

حقوق الطبع محفوظة للناسخ

الجزء الثالث

طبع مطبعة دار احياء الكتب العربية

اصحابنا عيسى بن الحلي وشركه

بجوار سيدنا الحسين بن علي

— بسم الله الرحمن الرحيم —

الحمد لله الذي أنجز الجزء الثاني من كتابي زاد المسلم \* مع حاشيته المسماة ففتح المنعم \* وكان بفضل الله تعالى أتم في تخرج الأحاديث وفي بسط شرحها كما ينبغي وكما يقتضيه ما اشتملت عليه جوامع كلم النبي عليه الصلاة والسلام \* فجاء بحمد الله تعالى على ما يقتضيه الحال والمقام \* والله تعالى أسأله العون على اتمام باقيه على ما أرغبه وأن يحسن ختامه \* ويحسن لي به الختام \* بجوار نبينا وسيدنا محمد عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام \* وقد دعوت الله تعالى بهذه الايات متطفلا على موائد جوده ليسهل على انجازها بالتمام \* وهي

رب كما أتممت ما تقدمت \* من زاد مسلم سواء تمما

أنت الذي وقتني لجمعه \* وكل ما حررت في وضعه

فليس لي حول ولا لي قوة \* إلا بعونك أيها القوة

سبحانك اللهم ما أكرمك \* وما أجلك وأعلى شأنك

واني وإن بالغت في تحريره وتهذيبه \* وإيضاح شرحه وتخرج أحاديثه وترتيبه \* لمعتد أتم الاعتقاد \* أن لا بد من وجود مواضع كثيرة فيه تحتاج للانتقاد \* لأن غير المصنوع أهل للخطأ والذيان \* لاسيما من كان فكره مشغولا بالامراض وبحن هذا الزمان \* وقد قال الامام الشافعي رحمه الله ما معناه أنه يعلم أنه لو بالغ في تخرج مصنفاته واتقانها بقاية جهده لا بد مع ذلك من وجود التناقض فيها والحال لقول الله تعالى \* ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا \* فقد دلت هذه الآية الشريفة على أن كل ما كان من عند غير الله تعالى من خلقه لا بد أن يوجد فيه التناقض الكثير والخطأ الذي لا يسلم منه الا من عصمه الله تعالى . وقد نقل الامام النووي في كتابه المسمى نهاية الارب عن العماد الاصفهاني ما نصه اني رأيت أنه لا يكتب انسان كتابا في يوم الا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن . لو زيد كذا لكان يستحسن . ولو قدم هذا لكان أفضل . ولو ترك هذا لكان أجمل . وهذا من أعظم العبر . وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر . اهـ بلفظه . ولما كان التحرير والاطاب \* ليسا مخلصين للمؤلف لاسيما من كان مثلي مما يباب \* وكان ما أودع في أحاديث خير الانام \* من درر الحكم النافعة والأحكام \* تعجز عن رقه الاقلام \* ولا تحوم حول أقصاه الافهام \* عزمت على الاختصار غير الخلل في باقي هذه الحاشية \* لئلا يكون التطويل مبطلا لعمل مع عوائق الدهر المتواليه \* وربما يكون الاختصار للناس أنفع \* وفي الدارين لي ان شاء الله أرفع \* وقد قال الامام أبو عبد الله محمد بن محمد ابن يوسف السنوسي المتوفى سنة ٨٩٥ مؤلف المعائد الشهيرة ومختصر شرح الابن لصحيح مسلم وغير ذلك في اختصاره لشرح الابن لصحيح مسلم عند قول مسلم في مقدمة صحيحه فأما عوام الناس الذين هم بخلاف معاني الخاص من أهل التبسط والمعرفة فلا معنى لهم في طلب الكثير وقد عجزوا عن معرفة القليل اهـ ما نصه . ( قلت ) وحاصل ما أشار اليه مسلم رحمه

## (حرف الميم)

٧٤٧ مَا أَجِدُ<sup>(١)</sup> لَكُمْ إِلَّا أَنْ تَلْحَقُوا بِالدُّودِ (قَالَ) لِرَهْطِ ثَمَانِيَّةٍ  
مِنْ عُكْلٍ وَعَرِينَةٍ أَجْتَوُوا الْمَدِينَةَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْغِنَا رَسُولًا (رواه)

الله تعالى ورضى عنه. أن الصحيح القابل أعون على المقصود من الغبط والتفهم والدراية بخلاف الكثير فانه يوجب نشأت البال والسامة لاسيما ان قصرت درجته وبالجملة فليس العلم بكثرة الرواية وكثيرا ما اشتغل بعض الناس بمجرد التكاثر ففاته خير كثير حتى مات على أردأ جهل والغياذ بالله اه بلفظه فلماذا كله عزمت على الاختصار النافع الا في مواضع لابد من التطويل فيها لاحتياجها للتحرير. ولنصح الامة ببعض فوائد لا يوجد لها نظير. وعلى جميع ذلك بالله أستمين. فهو الهادي لاسواء وهو المعين. وهذا أوان الشروع في اكمال الباقي من هذه الحاشية أتمها الله على المراد. بحجاء سيدنا محمد خير المباد. عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام الى يوم التقاد.

(١) قوله (ما أجد لكم الخ) أى (ما أجد لكم) مما يوافق طباعكم ويكون فيه الشفاء لكم (الا أن تلتحقوا بالدود) بفتح الدال المعجمة ثم واو ساكنة ثم دال مهملة وهو ما بين الثلاثة الى العشرة من الابل ويطلق على ما كان أكثر كما هو ظاهر السياق هنا وورد أن هذه الابل قدرها خمس عشرة لقحة (قاله) عليه الصلاة والسلام (لرھط ثمانية) بدل من رهط أو بيان له والرهط اسم لثلاثة فصاعدا (من عكل) بضم العين وسكون الكاف قبيلة معروفة من تيم الرباب من عدنان (وعرينة) بالواو العاطفة كما قال الحافظ بن حجر انه هو الصواب لا بأو التي هي للشك كما في بعض روايات هذا الحديث وعرينة بالتصغير وعين وراء مهملةين حي من بجميلة لامن قضاة فعرينة من قحطان فالرهط الثمانية من عكل وعرينة معا قال الحافظ بن حجر ويؤيده ما رواه أبو عوانة والطبري من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس قال كانوا أربعة من عرينة وثلاثة من عكل (فان قلت) هذا يخالف لما عند المؤلف في الجهاد والديات أن رهطاً من عكل ثمانية (أجيب) باحتمال أن يكون الثامن من غير التيبنتين وانما كان من أتباعهم اه ثم بينت سبب الحديث في المتن بقول (اجتروا المدينة) المنورة واجتروا بالجميم الساكنة وفتح المثناة والواو الاولى من الاجتواء أى أصابهم الجوى وهو داء الجوف اذا تظاول أو كرهوا الإقامة بها لما فيها من الوحش أو لم يوافقهم طعامها لانهم كانوا أهل ضرع كما صرحوا به في بعض روايات هذا الحديث (فقالوا يا رسول الله) عليك الصلاة والسلام (ابغنا) بوصل الهزرة أى اطلب لنا (رسلاً) أى لنا فالرسل بكسر الراء اللين وقيل ان فعل ابغنا بقطع الهزرة من أبغيتك الشيء أى جعلتك طالبا له \* وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ

البخارى <sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب الجهاد والسير في

للبخارى حسبا في كتاب الجهاد عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رهطا من عكل ثمانية وفي رواية له من عكل أو عرينة قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فاجتروا المدينة فقالوا يا رسول الله ابتنا رسلا قال ما أجد لكم إلا أن تلحقوا بالذود فانطلقوا فشرىوا من أبوالها وألبانها حتى صحوا وسمنوا فقتلوا الراعي واستاقوا الذود وكفروا بعد إسلامهم فأتى الصريح النبي صلى الله عليه وسلم فبث الطاب فبا تزلج النار (أى ارتفع) حتى أتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم ثم أمر بمسامير فأحيت فكحلهم بها وطرحهم بالحرة يستقون فذا يستقون حتى ماتوا اه قال البخارى بعده مبينا وجه ما فعله النبي عليه الصلاة والسلام بهم قال أبو قلابة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله وسعوا في الارض فسادا (قال مقيد وفقه الله) الصريح في هذا الحديث بأنهم كفروا بعد إسلامهم وفعلهم القبيح بعد ذلك كقتلهم الراعى وهو راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسار النوبي ومسلم عليه كما في بعض طرق هذا الحديث هو السبب فيما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بهم قصاصا وحيث كان سمل أعينهم لإجل القصاص فهو ليس من المثلة المذمومة عنها وفي بعض روايات هذا الحديث أنهم سملوا أعين رعاة لهذه الابل لاعتنى راع واحد وهو يسار المذكور وهو ظاهر رواية مسلم الآتية \* واشتد شكل \* كونهم يستقون فذا يستقون بان الاجماع كما قاله القاضى أن من وجب قتله فاستحق يسق \* وأجيب \* بأنه ليس في الحديث ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم أمر بذلك ولا أذن فيه أو أنهم با رتدادهم لم تكن لهم حرمة ولذلك قال بعض العلماء من معه ماء يحتاج اليه لعطش وهناك مرشد لو لم يسقه مات يتوضأ به ولا يسقيه بخلاف الذمى والبهيمة \* وما في بعض روايات هذا الحديث من أنه عليه الصلاة والسلام أمرهم أن يشربوا من أبوال هذه الابل مما احتج به من قال بطهارة بول الابل كما ملأنا مالك وقاس عليه بول سائر ما كول اللحم وهو قول الامام أحمد بن حنبل رحمه الله ومحمد بن الحسن من الحنفية والروايات من الشافعية وهو قول الشعبي والثوري وعطاء والنخعي والزهري وابن سيرين وابن خزيمة وابن المنذر وابن حبان وغيرهم ولهم أدلة كثيرة على ذلك يطول جلبها \* وذهب أبو حنيفة والشافعى ومن وافقهما الى أن الابوال كلها نجسة الا ما عقى عنه وأجابوا بان الامر بشرب أبوال الابل محمول على التداوى وحديث أبي داود أن الله لم يجعل شفاء أمتى فيما حرم عليها محمول على غير الضرورة وأما خبر مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال في الحجر انها ليست بدواء وانها داء \* جوابا لمن سأله عن التداوى بها فخاص بالحجر ونحوه من سائر المسكرات لوجوب الحد فيها ولان شربها يجر الى مفاسد كثيرة \* وأجيب \* عن حمل الأمر على التداوى بأجوبة علمائنا يطول ذكرها ويندب عندنا غسل فضلة المباح سماعا لمذهب الشافعى ومن

والمغازى والديات والمخربين وفي كتاب الوضوء في باب أبوال الابل والدواب الخ ومسلم في أول كتاب القسامة والمحاربين والقصاص الخ في باب المحاربين المرتدين بروايات عديدة كلها عن أنس ابن مالك

٧٤٨ مَا أَحِبُّ (١) أَنْ أَحْدَا لِي ذَهَبًا تَأْتِي عَلَى لَيْلَةٍ أَوْ ثَلَاثٍ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا أَرْصُدُهُ لِلَّذِينَ إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا (رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن أبي ذر رضى الله عنه

وافقه وقد أشار لذلك أخونا المرحوم الشيخ محمد العاقب في نظم فتاوى المالكية لسيدى عبد الله بن الحاج إبراهيم بقوله

وغسل فضلة المباح مستحب \* لأن خلف الشافعي يمتنع

\* وقولى واللفظ له \* أى للبخارى كما سبق بيانه وأما مسلم فرواه بروايات كلها عن أنس ولفظه فى بعضها \* عن أنس أن قرأ من عكل ثمانية قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام فاستوخوا الارض وسقطت أجسامهم فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا تخرجون مع راعيتنا فى ابلة فتصيرون من أبوالها وألبانها فقالوا بلى فخرجوا فشرىوا من أبوالها وألبانها فصحبوا فقتلوا الراعى وطرودوا الابل فباع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث فى آثارهم فأدركوا بئى بهم فأمرهم فقطعت أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ثم نبذوا فى الشمس حتى ماتوا اه وفى صحيح مسلم بعد سرد جميع الروايات بأسناده الى أنس رضى الله عنه قال إنما سمل النبي صلى الله عليه وسلم أعين أولئك لأنهم سملوا أعين الرعاء . وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ما أحب الخ أى ما يسنننى كما فى رواية للصحيحين معا \* وخير ما سمرته بالوارد \* (أن أحدا) الجبل المشهور الذى هو بطرف المدينة المنورة ووقت بسفحه الواقعة العظيمة فى غزوة أحد وهو الذى ورد فيه حديث الصحيح المتفق عليه \* أن أحدا جبل يحبنا ونحبه وقد سبق هذا الحديث فى حرف الهزة فى الجزء الاول (لى ذهباً) نصب على التمييز (تأتى على) بتشديد التحتية أى تمضى على (ليلة أو ثلاث) شك الراوى هل قال ليلة أو ثلاث ليال (عندى منه دينار) (الا) ديناراً أو شيئاً كما صرح بالفاظين فى بعض روايات هذا الحديث فى رواية الادينارا وفى رواية الاشئنا (أرصدته) يفتح الهزة وضم الصاد أى أرقبه من رصده أى رقبته وفى رواية بضم الهزة وكسر الصاد من الرباعي أى أعدته والاستثناء مفرغ وفى رواية الاصبلى لا أرصدته بكسر الصاد أى لا أعدته (لدين) فى ذمتى والجملة فى محل نصب صفة لدينارا المنصوب (الا أن أقول به) أى أصرفه (فى عباد الله) أى أتقنه عليهم (هكذا وهكذا وهكذا) يميناً وشمالاً وقدما فى قوله الا أن أقول به فى عباد الله هكذا وهكذا وهكذا مع الاشارة بيده الشريفة يميناً وشمالاً وقدما اطلاق القول على الفعل وفيه الخس على كثرة الاتفاق على عباد الله فى الحق \* وفى هذا الحديث دلالة عظيمة على اهتمامه صلى الله عليه وسلم بأداء الدين وفيه زهد عليه الصلاة والسلام فى الدنيا وتزهيد لأمته فيها الا ما يرصد لأداء الدين \* وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين عن

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الاستيفان فى باب من أجاب بلييك وسعديك وفى كتاب الاستقراض فى باب أداء الديون وفى كتاب الرقاق فى باب قول النبي عليه الصلاة والسلام ما أحب أنى مثل أجد ذهباً ولفظه هنا ما يسنننى أنى عندى مثل أحد الخ وفى كتاب الزكاة فى باب ما أدى زكاته فليس يكفروا خرج بعضه فى كتاب بدء الخلق فى باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم \* وأخرجه مسلم فى كتاب الزكاة فى باب الترقيب فى الصدقة بروايتين عن أبي ذر

عن رسول الله ﷺ

وبرواية عن  
أبي هريرة  
ولفظه في  
بعضها ما يسنن  
أن لي أحدا  
ذهبا الخ

راويه أبي ذر واللفظ للبخاري \* قال أبو ذر كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في  
حرة المدينة عشاء استقبلنا أحد فقال يا أبا ذر ما أحب أن أحدا لي ذهباً تأتي على ليلة أو  
ثلاث عندي منه دينار إلا أرصده لدين إلا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا  
وأرانا بيده ثم قال يا أبا ذر قلت لييك وسعديك يا رسول الله قال إلا كثرون هم الاقلون  
إلا من قال هكذا وهكذا ثم قال لي مكانك لا تبرح يا أبا ذر حتى أرجع فانطلق حتى غاب عني  
فسمعت صوتاً فخشيت أن يكون عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأردت أن أذهب ثم  
ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبرح فمكنت قلت يا رسول الله سمعت صوتاً  
خشيت أن يكون عرض لك ثم ذكرت قولك فمكنت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك  
جبريل أتاني فأخبرني أنه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة قلت يا رسول الله  
وان زني وان سرق قال وان زني وان سرق اه \* وقولي واللفظ له أي للبخاري وهو كما  
رأيت وأما مسام فلفظه في بعض رواياته عن أبي ذر \* قال كنت أمشي مع النبي صلى الله  
عليه وسلم في حرة المدينة عشاء ونحن ننظر إلى أحد فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يا أبا ذر قلت لييك يا رسول الله قال ما أحب أن أحدا ذاك عندي ذهباً أمسى ثالثة عندي  
منه دينار إلا ديناراً أرصده لدين إلا أن أقول به في عباد الله هكذا حنا بين يديه وهكذا  
عن يمينه وهكذا الخ ما تقدم في رواية البخاري بنحو لفظه (تمه) في ذكر أول  
اسلام أبي ذر الثفاري راوى هذا الحديث رضى الله عنه فقد أخرج البخاري في صحيحه في  
باب قصة زمزم من كتاب بدء الخلق بأسناده المتصل إلى ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال \*  
إلا أخبركم بإسلام أبي ذر قال قلنا بلى قال قال أبو ذر كنت رجلاً من غفار فبلغنا أن رجلاً  
قد خرج بمكة يزعم أنه نبي فقلت لأخي انطلق إلى هذا الرجل كره والتمني بخبره فانطلق  
فاقبضه ثم رجع فقلت ما عندك فقال والله لقد رأيت رجلاً يأمر بالخير وينهى عن الشر فقلت له لم  
تشقى من الخير فأخذت جراباً وعصاً ثم أقبلت إلى مكة فجعلت لا أعرفه وأكره أن أسأل عنه  
وأشرب من ماء زمزم وأكون في المسجد قال فر بنى علي فقال كأن الرجل غريب قال قلت  
نعم قال فانطلق إلى المنزل قال فانطلقت معه لا يسألني عن شيء ولا أخبره فلما أصبحت غدوت  
إلى المسجد لا أسأل عنه وليس أحد يخبرني عنه بشيء قال فر بنى علي فقال أما نال للرجل  
يسرف منزله بعد قال قلت لا قال انطلق معي قال فقال ما أمرك وما أقدمك هذه البلدة قال  
قلت له إن كنت على أخبرتك قال فاني أقول قال قلت له بلغنا أنه قد خرج ههنا رجل يزعم  
أنه نبي فأرسلت أخى ليكلمه فرجع ولم يشقى من الخير فأردت أن ألقاه فقال له أما انك قد  
رشدت هذا وجهي إليه فاتبعتني ادخل حيث أدخل فاني إن رأيت أحداً أخافه عليك قلت إلى  
الحائط كأنني أصالح نمل وامنض أنت ففنى ومضيت معه حتى دخل ودخلت معه على النبي  
صلى الله عليه وسلم فقلت له أعرض على الاسلام فعرضه فأسلمت مكاني فقال لي يا أبا ذر

٧٤٩ مَا أَحَدٌ <sup>(١)</sup> يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا إِلَّا الشَّهِيدُ  
يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكِرَامَةِ

اكتتم هذا الامر وارجع الى بلدك فاذا بلغك ظهورنا فأقبل فقلت والذي بعثك بالحق لا صرخ بها بين أظهرهم فجاء الى المسجد وقرئ فيه فقال يا معشر قرئش اني أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فقالوا قوموا الى هذا الصابي فقاموا فضررت لا مئوت فأدركني العباس فأكب على ثم أقبل عليهم فقال ويا لكم تقتلون رجلاً من غفار ومتجرم ومجرم على غفار فأقلعوا عني فلما ان أصبحت القدر رجعت فقلت مثل ما قلت بالامس فقالوا قوموا الى هذا الصابي فصنع مثل ما صنع بالامس وأدركني العباس فأكب على وقال مثل مقالته بالامس قال فكان هذا أول اسلام أبي ذر رحمه الله اه بلفظه وفي صحيح مسلم أن الاحنف بن قيس لما قدم المدينة سأل أبا ذر رضي الله عنه فقال ما تقول في هذا العطاء قال خذه فان فيه اليوم معونة فاذا كان ثمتا لديك فدعه \* ففي قوله هذا التفسير عن أخذ عطاء ملوك الدنيا اذا لزم عليه بيع الدين في عطايتهم وهكذا كان احتياطه رضي الله عنه وزوجته مشهورة وانما أردت التبرك بذكر ابتداء اسلامه وصبره على الاذية في سبيل الله وجهه بالحق في زمن ضعف الاسلام كهذا الزمن ليتأسى به من أراد الله به الخير ووفقه له وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ما أحد الخ أي ليس أحد فما هنا نافية كليس (أحد) يموت (يدخل الجنة يجب أن يرجع الى الدنيا و) الحال أن (له ماعلى الارض من شيء) وفي رواية لمسلم ولا أن له الدنيا وما فيها (الا الشهيد) بالرفع وبال نصب في رواية والوجهان جائزان والمختب منها الرفع كما أشار اليه ابن مالا في الالفة بقوله

وبعد نفي أو كتنفي انتخب \* اتباع ما اتصل وانصب ما انقطع

وعن تميم فيه ابدال وقع

(يتنى أن يرجع الى الدنيا فيقتل) بالنصب (لما) باللام أي لاجل ما وفي نسخة بما أي بسبب ما (يرى من الكرامة) \* وقول واللفظ له أي للبخارى وأما مسلم فلفظه في احدى روايتيه عن أنس \* مامن أحد يدخل الجنة يجب أن يرجع الى الدنيا وأن له ماعلى الارض من شيء غير الشهيد فانه يتنى أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة \* ففي هذا الحديث فضل الشهادة في سبيل الله وأنها لا يوازها شيء يكرم الله به العبد المسلم ويكنى من فضلها قوله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله الخ الآية) وقوله تعالى (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون \* فقوله تعالى بل أحياء عند ربهم يرزقون) تأكيدهم لكونهم أحياء ووصف لحالهم التي هم عليها من النعم يرزق الله أي

(رواه) البخاري (١) والفظله ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن

رسول الله ﷺ

٧٥٠ مَا أَذْرِيكَ (١) أَنَّهَا رُقِيَّةٌ (يَعْنِي) الْفَاتِحَةَ (رواه) البخاري (٢)

فهم يرزقون مثل ما يرزق سائر الاحياء بأكلهم ويشربون \* وفي الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر تدور في أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش \* ومعنى قوله تعالى (بل أحياء ولكن لا تشعرون) أي هم أحياء ولكن لا تعلمون ذلك لان حياة الشهيد لا يعلمها أهل الدنيا حسا لان أحوال أهل البرزخ غير مشاهدة لاهل الدنيا فلذلك قال الله تعالى (وليسكن لا تشعرون) لكن كل مؤمن موحد سليم العقيدة لا يشك فيما أخبر الله به في كتابه العزيز \* (فمن أصدق من الله قولا) \* ومن أصدق من الله حديثاً \* واني أسأل الله تعالى باسمه الاعظم الذي اذا سئل به أعطى ثم يجاء نبيه محمد عليه وآله الصلاة والسلام الذي أكرم به تعالى أن يرزقني بعد طول العمر في العافية الشهادة في سبيله تعالى بجوار نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم فاذ ذلك عليه تعالى بعزيز اذا أراده وقد قلت سائلا من عالم الغيب والشهادة \* أن يرزقني بالمدينة المنورة الشهادة \*

ياربنا نسألك الشهادة \* وجنة الفردوس والزيادة

فانعمنا ذلك مع الافادة \* في هذه الدار بخرق العادة

وكل مانرجوه من افادته \* ونعمة مع لذة العبادة

والحتم بالايمان والسعادة \* جوار من أعطيته السيادة

محمد ذي الطلعة الوقادة \* بالنور والآل الكرام القادة

صلى عليه الله من أفاده \* بعز الاسراء متى أراده

والله تعالى أسأله باسمه المجيب أن يجيبني فيما دعوته به في هذه الايات \* ويختم لي بالايمان بجوار صاحب المعجزات \* عليه الصلاة والسلام ويحفظني من سائر الفتن والبلاء والآفات \* وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ما أدراك الخ معناه أي شيء أعلمك (أنها) أي الفاتحة (رقية) بضم الراء واسكان القاف وقد بينت أن الضمير في أنها للفاتحة بقولي يعني الفاتحة وعند الدارقطني وما علمك أنها رقية قال حق ألقى الى في روعي \* قال الأبي عند هذا الحديث وهو تعجب من وقوفه على أنها رقية ولذلك تبسم صلى الله عليه وسلم ويظهر أنها كلها رقية اذ لم يبين أن فيها رقية ثم قال وقيل ان موضع الرقية منها اياك تعبد واياك نستعين وقد يكون الرجل أخذ ذلك من أنها خصت بأمر منها أنها فاتحة الكتاب ومشتملة على علوم القرآن من الثناء على الله تعالى والامر بالعبادة والاخلاص فيها والاعتراف بالمعجز عن القيام بشيء منها الا بإعانة الله

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد في باب تمنى المجاهد أن يرجع الى الدنيا ومسلم في كتاب الامارة في باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى بروايتين عن أنس احديهما نحو لفظ البخاري (٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب في باب الرقية بفاتحة الكتاب وفي باب النفث في الرقية وفي كتاب الاجارة في باب ما يعطى في الرقية بفاتحة الكتاب ومسلم في كتاب السلام في باب جواز أخذ الاجرة على الرقية بالقرآن والاذكار بروايتين عن أبي سعيد الخدري



ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

تعالى وغير ذلك اه \* وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن راويه أبي سعيد الخدري واللفظ للبخاري \* أن ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أتوا على حمى من أحياء العرب فلم يقرههم فبيناهم كذلك اذ لدغ سيد أولئك فقالوا هل معكم من دواء أوراق فقاتلوا أنفكم لم تقرونا ولا نفعل حتى نجعلوا لنا جبلاً فجعلوا لهم قطعاً من الشاة فجعل الزاقي يقرأ بأمر القرآن ويجمع بزافه ويتقل فبرىء فأتوا بالشاة فقالوا لا تأخذوه حتى نسأل النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه فضحك وقال ما أدراك أنها رقية خذوها واضربوا لى بهم اه ( قال مقيد حفظه الله ) في هذا الحديث دلالة ظاهرة على أن الفاتحة رقية لقوله عليه الصلاة والسلام وما أدراك أنها رقية وقد قال الامام النووي في شرح هذا الحديث مانصه فيه التصريح أنها رقية فيستحب أن يقرأ بها على الدبغ والمرضى وسائر أصحاب الاسقام والامهات اه وفي قوله خذوها واضربوا لى بهم أبلغ تصريح بجواز أخذ الاجرة على الرقية بالفاتحة وغيرها من القرآن والذكر وأنها حلال لا كراهة فيها وكذا الاجرة على تعليم القرآن كما هو مذهب امامنا مالك والشافعي وأحمد وإسحاق وأبي ثور وجاعة من السلف وقد صرح بذلك الشيخ خليل في مختصره في كتاب الاجارة بقوله ( وجازت على تعليم مشاهرة أو على الخذاق الخ ) ومنهما أبو حنيفة في تعليم القرآن وأجازها في الرقية قال الابن نقلاً عن المازري مانصه وفيه أى هذا الحديث جواز أخذ الاجرة على الرقية والطب وعلى تعليم القرآن وهو قول مالك رضى الله عنه وأحمد والشافعي ومنعوا الحنفية في تعليم القرآن وأجازوها في الرقية اه ومثله في شرح النووي لصحيح مسلم وفي قوله واضربوا لى بهم تطيب قلوبهم والمبالغة في تزيينهم أنه حلال لاشبهة فيه وقد فعل صلى الله عليه وسلم مثله في حديث العنبر وفي حديث أبي قتادة في حمار الوحش وهذه القصة انما هي بالتراضى لأن الاجرة انما هي للراقي وحده كما قاله عياض والنووى وفيه جواز القصة بالقرعة وغير ذلك من الاحكام ( تنبيهات ) \* الاول \* هذا الحديث ونحوه يدل على استحباب الرقي ولا مخالفة بينه وبين حديث لا يرقون ولا يسترقون ووجه الجمع بينهما كما قاله النووي وغيره أن كل ما دل على ذم الرقي انما هو في الرقي بالاسماء التي لا يعرف معناها خوف أن تكون كفراً أو قريناً من الكفر والمذكور في هذا الحديث ونحوه انما هو الرقي بأسماء الله تعالى وكتابه الكريم \* وقبل في وجه الجمع ان تلك دلت على راجحة الترك وهذا الحديث ونحوه دل على الجواز ولا منافاة حيثند \* الثاني \* قال القاضى عياض أجمعوا على جواز الرقي بكتاب الله تعالى وعلى منعها بالاسماء الاعجمية \* واختلف في رقية أهل الكتاب فأجازها أبو بكر رضى الله عنه وكرها مالك خوف أن تكون بما بدلوه \* وأجيب \* بأنه يبعد أن يكون بما بدلوه لانهم لا غرض لهم في تبديلها اه ( قلت ) وكيف يؤمن من تبديلهم لجميع

مالي كتبهم مع قوله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه وغيرها من الآيات الصريحة في التبديل وهم وإن لم يكن لهم غرض في تبدل ما يختص بالرق خاصة فقد يقع تبدله من غير قصد منهم بسبب ترجمتهم لكتب أنبيائهم من لغة الى لغة كما هو معلوم من حالهم بالضرورة ومن المعلوم أن ابدال كلام الله بغير اللفظ الذي أنزل به ممنوع لما يؤدي له من تغيير المعاني الكثيرة واشتهك حرمة وعظمته وحينئذ فلم يبق فائدة في رقاهم البتة \* الثالث \* قد تقدم في هذا التنبيه السابق نقل القاضي عياض الاجماع على جواز الرقي بكتاب الله تعالى وعلى منعها بالأسماء الاعجمية وقد ثبتت كتب أهل المذاهب الاربعة متونا وشروحا وحواشي فوجدتهم متفقين على جواز الرقية بشرط أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره بشرطه وأن يعتقد أن الرقية غير مؤثرة بنفسها بل بتقدير الله عز وجل وفي الموطأ أن أبا بكر رضى الله عنه قال لليهودية التي كانت ترقى عائشة ارقها بكتاب الله وروى ابن وهب عن مالك كراهية الرقية بالحديدة والملح وعقد الحيط والذي يكتب خاتم سليمان وقال لم يكن ذلك من أمر الناس القديم \* قال الابن \* والعقد عند مالك أشد كراهة لما فيه من مشابة السحر كما أنه تأول الثقات في العقد وقال القسطلاني قال الربيع سألت الشافعي عن الرقية فقال لا بأس أن يرقى بكتاب الله عز وجل وبما يعرف معناه من ذكر الله قلت أيرقى أهل الكتاب المسلمين قال نعم إذا رقوا بما يعرف من كتاب الله وذكر الله اه \* الرابع \* قال أبو القاسم محمد بن جزي المالكي في آخر كتاب القوانين له مانصه يجوز تعاقب التماسم وهي العوذة التي تعلق على المريض والصبيان وفيها القرآن وذكر الله تعالى إذا أخرج عليها جلدا ولا خير في ربطها بالخيوط هكذا نقل القرافي ويجوز تعليقها على المريض والصحيح خوفا من المرض والمين عند الجمهور وقال قوم لا يعاقبها الصحيح وأما الحروز التي تكتب بخواتم وكتابة غير عربية فلا تجوز لمريض ولا لصحيح لان ذلك الذي فيها يحتمل أن يكون كفرا أو سحرا اه يافظه وفي مدخل ابن الحاج أنه لا بأس بكتابة الحروز لصغار المسلمين وكبارهم لكن إذا كانت بالآيات القرآنية وأسماء الله العربية وكل ما صح من مالا يحجل معناه وقال في موضع آخر في الكلام على التشبهين بالمشايخ وإن منهم من يتخذ الحروز الكثيرة ويجعلها في عنقه كالقلادة للبرأة ومنهم من يتوشح بها وبين أن ذلك مخالف للسنة مانصه وإن كان يدعي أنه فعل ذلك للتبرك والحفظ من العين ومن سرقة الجن فله طريق غير هذا بأن يعلق ذلك عليه من تحت ثوبه بحيث لا يشعر به ولا يظهر اه فقد أجاز تعليق الحروز بهذا الشرط وادعى أن اظهارها وكثرتها وجعلها في العنق كالقلادة مخالف للسنة وقال في فصل أحوال المريض والكلام على النشرة بعد أن ذكر أن الرقي بكتاب الله وبالأدكار الواردة سنة مانصه . قال الامام أبو عبد الله المازري رحمه الله ينهى عن الرقي إذا كانت باللغة العجمية أو بما لا يدري معناه لجواز أن يكون فيه كفر اه ولا بأس بالتداوى بالنشرة تكتيب في ورق أو أثناء نظيف سور من القرآن أو بعض سور أو آيات متفرقة من سورة أو سور مثل آيات الشفاء ثم قال وما زال الاشياخ من الاكابر رحمة الله عليهم يكتبون

الآيات من القرآن والادعية فيسوقونها لمرضاهم ويجدون العافية عليها اه بلفظه وهذا مما لاخلاف فيه بين علماء المذاهب الاربعة وغيرهم اذا كان على نحو ماسبق من الشروط فحل الحروز المشروعة اذا كان مع حسن النية واعتقاد النفع من الله تعالى ببركة آياته وأسماائه جازم باتفاق المذاهب الاربعة وغيرهم وقد أشار خليل في مختصره لجواز حل الحرز من القرآن اذا كان عليه سائر يقينه وصول الاذى من جلد أو غيره بقوله طائفاً على مالا منع في حمله .  
 \* وحرز بسائر وان الحائض \* أى لا منع في حل المسلم الصحيح أو المريض للحرز من القرآن بشرطه وان لامرأة حائض ونفساء أو جنب وأما الكافر فيمنع حمله للحرز من القرآن لانه يؤدي الى امتنائه ويجوز تعليق الحرز منه على بهيمة لدفع عين أو مرض أو غير ذلك لجعل الجزء من القرآن حرزا بشرطه متفق عليه وفي جعل المصحف الكامل حرزا قولان فقليل لايجوز لان الشائن في المصحف الكامل أن لايجعل حرزا محمولا على الدوام وهذا هو الاحسن صونا للمصحف عن حمله في حالة الحدث . وقيل يجوز طردا لحكم الجواز وقال الابن في شرح صحيح مسلم في كتاب الطب مانعه . واختلف في النشرة وهي أن يكتب شيئاً من أسماء الله تعالى أو من القرآن الكريم ثم يفصله بالماء ثم يمسح به المريض أو يسقيه فجازمه ابن السيب وسئل عن الرجل يعتقد عن امرأته أن يجمل عنه وينشر قال لا بأس به وما ينفع لم ينه عنه وقال المازري النشرة أمر معروف عند أهل التزييم وسميت بذلك لانها تنشر عن صاحبها أى تحمل ومنها الحسن وقال هي من السحر وفي أبي داود عن جابر رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النشرة فقال هي من عمل الشيطان قال بعض العلماء هذا محمول على أنها خارجة عن الكتاب والسنة وعن المداواة المعروفة والا فالنشرة من جنس الطب اه بلفظه وهذا الحمل متعين ويدل على أن المقصود من هذا بالذم ماخرج عن الشرع ما ذكره الابن قبله بقوله وأما مايفطه المزمعون من الآلات فذلك تمويه وتطرق لأكمل المال بالباطل اه فهذا هو الذى كرهه مالك ومنعه الحسن و بواقفه ظاهر حديث أبي داود المذكور لاما توفرت فيه الشروط المذكورة مما لا اعتراض للشرع عليه كما قررناه سابقا وقد صرح ابن عابدين الحنفي في رد المختار بنحو ماتقدم من جواز كتابة الحروز وحماها ان كانت بآيات الله القرآنية وأسماء الله العربية ومالا يجمل معناه وبين أن حديث ومن علق تيمية فلا تمم الله له الذي رواه أحمد والحاكم محمول على تمام أهل الجاهلية التي كانوا يستعملونها لا على تمام المسلمين التي هي من كتاب الله وأسمائه تعالى الحسنى وقد فسر صاحب النهاية التيمية المستعملة عند أهل الجاهلية بأنها خرزات كانت العرب تعاقها على أولادهم يتفقون بها العين بزعمهم \* قلت \* وقد روى أحمد والحاكم أيضا حديث من علق تيمية فقد أشرك ومعناه فعل فن أهل الشرك هذا ان كانت من تمام الجاهلية بدليل قوله في الحديث فقد أشرك اذ من المعلوم أن من حمل آيات من كتاب الله للتحصن بها والتبرك بها لم يفعل أفصال أهل الشرك بل لم يخالف الاكمل فلاستدلال على منع الحروز والرقى بهذين الحديثين استدلال باطل لا يتجرا عليه الا الجاهل بمعامل الاحاديث لقصور بصره وعدم اطلاعه ( قال مقيدة وقفه افقه )

(فان قيل) \* اذا تقرر أن حمل الحروز جائز بالشروط المذكورة فهل للانسان أن يكتبها لغيره أو يقتصر على نفسه وذريته مثلاً ( فالجواب ) أنه جائز بصريح الاحاديث الصحيحة ولكن الاولى والاكمل أن لا يفعل ذلك لأن ذلك صار حرفة دينية في عرف الناس يتعاطاها الجهلة ويمزجون بها السحر القبيح وياً تكون بذلك أموال العامة بالباطل ويتوصلون بها لمفسد لو تتبعنا بمضها لخرجنا عن المقصود والغالب فيمن يتخذ ذلك حرفة أن يتلى بالفقر ولا يموت الا على أسوأ حال ولهذا سد كثير من العلماء هذا الباب \* واختار لاهل الديانة والمروءة غيره من الاسباب \* وان كان ظاهر الاحاديث دالاً بالصراحة على الجواز مطلقاً أى سواء كان ذلك بالكتابة المقصودة للحمل أو للفعل والشرب أو مسح البدن بالنسالة وسواء كان ذلك أيضاً بتلاوة القرآن أو أسماء الله على المريض حتى يشفى بإذن الله تعالى وبركة آياته وأسمائه الحسنى وهذه هي الرقي الواردة في الاحاديث التي منها حديث فاتحة الكتاب هذا الذي استطردت عنده هذا المبحث \* ومنها غيره كحديث البخاري عن ابن عباس أن قرأ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مروا يقوم على ماء فيهم لديغ أو سلبم فعرض لهم رجل من أهل الماء فقال هل فيكم من راقى ان في الماء رجلاً لديغاً أو سلباً فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء فبرئ \* أى الملدوغ وهذا الحديث قريب من معنى حديثنا هذا الذي في المتن \* ومنها مارواه أبو داود والترمذي والنسائي من طريق خارجة بن الصلت أن عمه مر يقوم وعندهم رجل مجنون موثق بالحديد فقالوا انك جئت من عند هذا الرجل بخير فارق لنا هذا الرجل الحديث فهذه قصة غير السابقة \* ومنها مارواه مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى نفث على نفسه بالعوذات ومسح عنه يده \* ومنها مارواه مسلم أيضاً عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى منا انسان مسح يمينه ثم قال اذهب لباس رب الناس واشف أنت الشافي لاشفاء الاشفاؤك شفاء لا يفادر سقماً فلما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقل أخذت يده لاصنع به نحو ما كان يصنع فانزع يده من يدي ثم قال اللهم اغفر لي واجعلني مع الرفيق الاعلى قالت فذهبت أنظر فاذا هو قد قفى \* ومنها مارواه مسلم أيضاً عن عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماً يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثاً وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحذر \* ومنها ما في الصحيحين أنه عليه الصلاة والسلام قال لجارية في بيت أم سلمة رضى الله عنها رأى بوجهها سمكة فقال بها نظرة فاسترقوا لها وقد تقدم هذا الحديث في حرف الهمزة من روايتهما بإلفظ البخاري \* ومنها مارواه مسلم أنه عليه الصلاة والسلام قال لاسماء بنت عميس مالى أرى أجسام بنى أخى ضارعة تصيبهم الحاجة قالت لا ولكن العين تسرع اليهم قال ارقيم قالت فمرضت عليه فقال ارقيمهم \* وقوله ضارعة هو بالضاد المعجمة أى نحيمة والمراد أولاد جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه \* ومنها مارواه مسلم عن جابر بن عبد الله يقول لدغت رجلاً منا عقرب ونحن جلوس مع رسول الله

## ٧٥١ مَا أَذِنَ <sup>(١)</sup> اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ (رواه)

صلى الله عليه وسلم فقال رجل يارسول الله أرقى قال \* من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل وروى مسلم عن جابر أيضا قال كان لي خال يرقى من العقرب فنبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى فأناؤه فقال يارسول الله انك نهيت عن الرقى وأنا أرقى من العقرب فقال من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل وفي رواية لمسلم عن جابر أيضا أن آل عمرو ابن حزم جازوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله انه كانت عندنا رقية ترقى بها من العقرب وانك نهيت عن الرقى قال فعرضوها عليه فقال ما أرى بأساً \* من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعله وروى مسلم عن عوف بن مالك الاشجعي قال كنا ترقى في الجاهلية فقلنا يارسول الله كيف ترى في ذلك فقال اعرضوا على رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك \* الى قبر ذلك من الاحاديث الصحيحة التي يطول جلبها ( فتحصل ) من هذا أن كل ما ورد من النهي عن الرقى أو الذشرة ونحو ذلك كالعزائم محله فيما كان من رقى الجاهلية المشتملة على الشرك وحمل الاحاديث الواردة فيها على الرقى بكتاب الله وأسمائه قريب من الردة أعاذنا الله منها لانه جعل لكلام الله تعالى وأسمائه من قبيل الشرك والسحر وهذا كفر واضح وجهل فاحش فاضح ( تنم ) قد صرح سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم في فتاويه بأنه يمنع أن يجاعل على بره المجنون الا من تكرر بره المجانين من ترقيته عادة لعدم القدرة على ذلك طالبا هذا ان كان يرقى المجانين بالقرآن وأسماء الله تعالى وأن لا يتغالى في الاجرة بعد أن تكون معلومة وقد أشار أخونا الشيخ محمد العاقب رحمه الله لهذا في نظمه

ولا يجاعل على المجنون \* الا كثير البره للجنون

ان باسمه وذكره تعالى \* رقى وفي الاجرة ماتغالى

وبالله تعالى التوفيق \* وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله ما أذن الله الخ أي ما استمع الله عز وجل ( لشيء ) بشين معجمة وتحتية سا كسنة كائن ما كان ( ما أذن ) بكسر الدال المعجمة المخففة فيهما أي ما استمع ( لشي ) أي لصوت نبي من أنبيائه عليهم الصلاة والسلام أو المراد نبينا محمد عليه الصلاة والسلام كما تدل عليه نسخة للنبي صلى الله عليه وسلم وقرينة ذكر القرآن بعده وهو انما أنزل على نبينا محمد عليه الصلاة والسلام وان أمكن اطلاقه على كل من كتب الله المنزل ( يتغنى بالقرآن ) زاد مسلم في روايتين من رواياته يحجر به وجعله البخاري تفسيرا من أحد الرواة لقوله يتغنى به وقال في تفسيره أيضا قال سفيان بن عيينة يستغنى به وفسر بأن معناه يحسن صوته به \* وقوله أذن بفتح الهمزة وكسر الدال المعجمة مشترك بين الاباحة والاستماع وليست الاباحة مقصودة هنا بل المقصود هنا الاستماع ووجه الاشتراك أنك تقول أذنت أذن بالذ فان أردت الاباحة فالمصدر بكسر ثم سكون وان أردت الاستماع فالمصدر اذن بفتحتين وحيدثة فالغنى هنا ما استمع

البخاري<sup>(١)</sup> ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد في باب قول الله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له الخ وفي كتاب فضائل القرآن في باب من لم يتقن بالقرآن وقوله تعالى أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم \* بروايتين \* وأخرجه مسلم في فضائل القرآن وما يتعلق به في باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن يست روايات كلها عن أبي هريرة

كاستماعه لصوت نبي الخ فما الثانية مصدرية كما بيناه وليس المراد باستماعه تعالى الاصغاء اذ هو مستجيب عليه تعالى بل هو كناية عن تقريره النبي عليه الصلاة وأجزال ثوابه له \* وتفسير سفيان ابن عيينة يتقن به يستغنى به أى عن غيره من الكتب السالفة أو عن الاكثر من الدنيا وارتضى ذلك أبو عبيد في تفسيره وقال انه جائز في كلام العرب واحتج بقول ابن مسعود من قرأ آل عمران فهو غنى وقيل المراد به الفنى المعنوى وهو غنى النفس وهو القناعة لا ضد الفقر فان ذلك لا يحصل بمجرد ملازمة القرآن \* وقال التوى معناه عند الشافعى وأصحابه وأكثر العلماء تحسين الصوت به اه وارتضاء القسطلاني و يؤيده ما ثبت في رواية لمسلم ما أذن لني حسن الصوت يتقن بالقرآن يحجر به \* قال الشافعى ولو كان معنى يتقن بالقرآن على الاستغناء لقال يستقنى وتحسين الصوت هو يتقنى (وتعقب) بثبوت تقنى بمعنى استغنى في كلام العرب ومن شواهد ذلك قوله عليه الصلاة والسلام في الحبل ورجل ربطها تقنيا وتعقفا ولا خلاف في هذا أنه مصدر تقنى بمعنى استغنى وتعقب وقال ابن الانباري في الزاهر المراد بالتقنى التلذذ به كما يستلذ أهل الطرب بالغناء فأطلق عليه تقنيا من حيث انه يفعل عنده كما يفعل عند الغناء وقيل المراد التزيم به لحديث ابن أبي داود والطحاوى عن أبي هريرة حسن التزيم بالقرآن قال الطبري والتزيم لا يكون الا بالصوت اذا حسنه القارئ وطرب به قال ولو كان معناه الاستغناء لما كان لذكر الصوت ولا لذكر الجهر معنى اه \* ويمكن كما في الفتح الجمع بين أكثر التأويلات المذكورة وهو أنه يحسن به صوته جاهرا به مترنما على طريق التحزن مستغنيا به عن غيره طالبا به غنى النفس راجيا به غنى اليد (تنبيه) يستحب تحسين الصوت بقراءة القرآن دون تكلف وحكى النووي الاجماع عليه لسكونه أوقع في القلب وأشد تأثيرا وأرق لسمعه فان لم يكن القارئ حسن الصوت فليحسنه ما استطاع هذا اذا لم يخرج عن التجويد المعتبر عند أهل القراءات فان خرج عنه لم يف تحسين الصوت بسبب قبح الاداء فحكم القراءة بالتلحين أى التطريب الكراهة عندنا معشر المالكية كما أشار له خليل في مختصره بقوله حافظاً على المكروهات . وقراءة بتلحين أى تطريب صوت لا يخرج عن حد القراءة فان خرج عن حدها حرم اتفاقا ( قال الابن ) تحسين الصوت به غير قراءته بالالحن فتحسين الصوت تزيينه بالترتيل والجهر والتحزين والترقيق وقراءته بالالحن هى قراءته بطريق أهل علم الموسيقى في الالحن أى في النغم والاوزان حسبا ترتبوه في صفة الغناء ثم قال قال عياض وحديث ليس منا من لم يتقن بالقرآن فيه ما تقدم فقبل هو من الغناء وقيل من الاستغناء وقيل معنى لم يتقن لم يحمله مكان الغناء الذى كانت العرب تستعمله في مسيرها وجلسها وجميع أحوالها ( قال القاضى عياض ) لم يختلف في أن تحسين الصوت بالقراءة مندوب اليه \* أبو عبيد والاحاديث في ذلك محمولة على التحزين والتشويق \* واختلف في التزجيع وقراءته بالالحن فكرهه مالك والاكثر لانه خارج عن ما وضع له القرآن من الحشمة والخشوع

وأجازه أبو حنيفة وجمع من السلف للاحاديث في ذلك لانه يزد النفس رقة وحسن توقع  
وقاله الشافعي في التحزين اه قال النووي في الروضة وأما القراءة بالالخان فقال الشافعي في  
المختصر لا بأس بها وفي رواية مكروهة قال جمهور الاصحاب ليست على قولين بل المكروه  
أن يفرط في المد وفي اشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة ألف ومن الضمة واو ومن  
الكسرة ياء أو يدغم في غير موضع الادغام فان لم ينته الى هذا الحد فلا كراهة فاذا أفرط  
على الوجه المذكور فهو حرام يفسق به القارئ ويأثم به المستمع لانه عدل به عن نهجه  
القويم كما قاله النووي وغيره وقالوا انه هو مراد الشافعي ( قال القسطلاني ) بعد ذكر نحو  
ما نقلناه مانصه وقد علم مما ذكرناه أن ما أحدثه المتكلمون بمعرفة الاوزان والموسيقى في  
كلام الله من الالخان والتطريب والتفني المستعمل في الغناء بالنزل على ايقاعات مخصوصة  
وأوزان مختصرة ان ذلك من أشنع البدع وأسوأ الحالات وانه يوجب على سامعهم التكبير  
وعلى التالي التعزير نعم ان كان التطريب والتفني مما اقتضته طبيعة القارئ وسمحت به من  
غير تكلف ولا تمرين وتعليم ولم يخرج عن حد القراءة فهذا جائز وان أعانته طبيعته على  
فضل تحسينه ويشهد لذلك حديث الباب اه ومثل التطريب في التحريم التحزين وهو اظهار  
الحزن بغير حق لما فيه من الرياء وكذلك الترعيد والتحريف فالتلاوة بهيئة هذه الالفاظ  
المنمومة عند القراء وأهل الديانة من تحريف كتاب الله تعالى كما أشار اليه أخونا المرحوم  
الشيخ محمد العاقب بقوله

واحذر من التطريب كالغناء \* واحذر من التحزين للرياء

واحذر من الترعيد والتحريف \* فان ذا من سائر التحريف

ومراد القسطلاني بالباب باب حسن الصوت بالقراءة ومحدث الباب مارواه البخاري عن أبي  
موسى الاشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا موسى لقد أوتيت مزامرا من  
مزامير آل داود اه ورواه مسلم بلفظ لو رأيته وأنا أسمع قراءتك بالراحة الحديث وزاد  
أبو يعلى من طريق سعيد بن أبي بردة عن أبيه فقال أما انى لو عدت بمكانك لحبرته لك  
تحييرا أى لحسنه وزينته لك بصوتى زينا ( قال مقبده وفقه الله ) لاختلاف بين العلماء أن  
حسن الصوت بشجويد القرآن على لحن العرب الذين أنزله الله بلسانهم أمر جائز بل مندوب  
مالم يخرج عن حد التجويد المعلوم في مراتبه الثلاث التى هى الترتيل والتدوير والحدرد أى  
الحدقان خرج عن حده في هذه المراتب الثلاث فهو حرام بآثم القارئ به والمستمع له والخروج  
عن حد الترتيل هو التخطيط الزائد على الترتيل تخالفه السنة واذهاه الحشوع الذى هو  
المقصود من التلاوة والخروج عن حد الحدرد هو الادماج باختلاس أكثر الحركات واذهاب  
صوت الغنة وعدم الانصاح بالحركات بحيث يختل به الاعراب وعدم الاتيان بحروف المد على  
قدرها المعلوم في المراتب الثلاث وأما الخروج عن التدوير الى الحدرد الذى هو الاسراع  
بشروطه المذكورة فجائز فالمنوع انما هو الخروج عن الحدرد الى الادماج الذى هو لف  
بعض الحروف والسكبات ببعض فهو محرم باجماع للخروج عن الترتيل الى التخطيط ( ومراتب

التجويد الثلاث ) جائزة عند القراء السبعة لتواترها وإن كان بعضهم على الترتيل وبعضهم على التدوير وبعضهم على الحذر أى الهذ وهو الاسراع بشروطه ( فالمرتلون منهم ) حمزة براوييه وورش عن نافع وعاصم براوييه وإن تفاوتت مراتبهم فى الترتيل أيضا ( وأهل التدوير منهم ) ابن حاصر والكسائى بجميع رواتهما ( وأهل الهذ منهم ) وبسمى الحذر أبو عمرو البصري براوييه وابن كثير المسكى براوييه وقالون عن نافع وكل من أهل هذه المراتب يميز رتبة غيره لتواترها عنده وإن تعود التلاوة بغيرها والممنوع عند الجميع باتفاق إنما هو التخطيط أو الادماج إذ لا يصدق على واحد منهما اسم التجويد الذى هو اعطاء الحروف حقها الخ حسبما أشار اليه ابن الجزرى بقوله

وهو اعطاء الحروف حقها \* من صفة لها ومستحقها \* الخ  
وقد أشرت لهذه المراتب عند القراء على حسب ما يثبته هنا بقولى

رتل حمزة وورش فى الاداء \* وعاصم مثلها قد جودا  
ثم ابن حاصر مع الكسائى \* قد روى التدوير للقراء  
والمسكى والبصرى وقالون تلا \* بالهذ كلهم بوصف ككلا  
وكل واحد يميز ماروى \* سواء إذ شرط التواتر حوى  
وهذه المراتب السنية \* فى كل ما يتلى بذى الكيفية  
وغلط المدمج والممططا \* إذ التلاوة بذيتك خطأ

وقولى وهذه المراتب الخ أى وهذه المراتب الثلاث تعمل فى كل ما يتلى أى فى السكتات والحركات والمد والتوسيط وقولى بذى الكيفية أى كيفية الترتيل والتدوير والحذر أى الهذ وقولى وغلط المدمج الخ أى انفسه للغلط إذ التلاوة بذيتك أى الادماج والتخطيط خطأ بابدال الهجزة ألفا وقد أشار الى جميع ما ذكرته هنا نثرا ونظما سيدى عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوي مشيرا للقراء بالاحرف المألوفة عند أهل القراءات فى اصطلاح الشاطي ومن تبعه بقوله رحمه الله تعالى

رتل جن جن ولرك تدوير \* وحذب حذر لهم مشهور

وكلها لبعدهم مجوز \* وهى فى الاسكان وضد تبرز

والمد والتوسيط لكن غلطا \* من كان مدجا ومن قد مططا

وانما لم أقصر على آياته مع اختصارها وافادتها لسكونه انهمج فيها منهج الاشارة للقراء بالاحرف وقد يصير الانتفاع بذلك على من لم يكن عارفا بمصطلح القراء فى الاشارة بالاحرف إذ لا مناسبة بين المشار له وبين الحرف المشار به وانما استحسن الشاطي الاشارة للقراء بالاحرف على ترتيب حروف أبجد الخ لاغير فتبعه غيره على ذلك حتى صار حقيقة عرقية هذه القراء منهجة فى هذه الاشارة بالاحرف ولذلك عزمت على نظم القراءات السبع فى رجز أصرح فيه ان شاء الله تعالى باسم كل قارئ وكل راو عنه أو أصرح بلقبه المشهور به أو نسبته آتية الله تعالى على المراد والاشارة فى قوله جن جن الخيم فيها لورش والفاء حمزة والنون لعاصم والراء



## ٧٥٢ مَا أَصَابَ <sup>(١)</sup> بِحِدِّهِ فَكَلَهُ وَمَا أَصَابَ بِعَرَضِهِ فَوُوْ وَقِيْدُ (رواه)

في رك للسكاسي والسكاف لابن عامر والحاء في حذب لابي عمرو البصري والذال لابن كثير والباء لقالون \* ومعنى قوله وهي في الاسكان وضد تبرز أي وهذه المراتب الثلاث تبرز أي تظهر في كل اسكان وضده من الحركات الخ وهو بمعنى قولي السابق في كل مايتلى الخ (طالحاصل) أن من يريد تلاوة كتاب الله تعالى حق تلاوته بالتجويد فلا يجوز له أن يقرأ بغير إحدى هذه المراتب المذكورة ولا يجوز لاحد أن يجعل كلام الله تعالى محلا لتعاه والطرب لانه ليس بالهزل ولا من قبله بل هو كما قال تعالى ( انه لقول فصل وما هو بالهزل ) ورحم الله العلامة المحقق الورع الشيخ حمدان الجزائري دفين البقيع أماتا الله تعالى على الايمان عبده وحقق دفنتا فيه حيث سئل عن قراءة التفتي بالقرآن المعتادة الآن بالديار المصرية وبالحجاز فأجاب السائل بقوله تعالى ( انه لقول فصل وما هو بالهزل ) واني أقول ان جوابه هذا قول فصل في محله ورحم الله تعالى الشيخ عبد الرحمن الاخضري حيث يقول في آخر الجواهر المكشوف

وأنما يتلى بالاردواء \* والحزن والخشوع والبكاء

فواجب تقديس ذكر الله \* عن فعل كل طاب ولاء

ولولا خوف السامة لاطنبت في تشنيم التلاعب بكتاب الله تعالى بنغمات الاوتار والموسيقى والله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله ما أصاب الخ الضمير فيه راجع للمراض الذي سأل راوى الحديث عدى بن حاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيده \* فسيب هذا الحديث كما في الصحيحين عن راويه عدى بن حاتم رضي الله عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن صيد المراض فقال ( ما أصاب ) الصيد ( بحده ) أي يحده المراض أي طرفه المحدد ( فكله ) لانه ذكرى لان اصابته بالمحدد ذكاة له ( وما أصاب ) الصيد ( بعرضه ) بفتح العين المهملة أي بعرض المراض لا بطرفه المحدد ( فهو وقيد ) بفتح الواو وكسر القاف ثم ياء ساكنة تحتية فذال معجمة فويل بمعنى مفعول أي ميت بسبب ضربه بالنقل كالقتول بمصا أو حجر فلا تأكله فانه حرام لانه غير مذكى فهو ميتة قال في القاموس الوقْد شدة الضرب وشاة وقيد وموقودة قتلت بالخشب والمراض المذكور بكسر الميم وسكون العين المهملة ويمد الراء ألف فضاد معجمة وهو خشبة ثقيلة أو عصا في طرفها حديدة وقد تكون بغير حديدة كما قاله عياض وغيره هذا هو الصحيح في تفسيره وقال في القاموس سهم بلا ريش دقيق الطرفين غليظ الوسط يصيب بعرضه دون حده وقال ابن دقيق العيد عصا رأسها محد قد أصاب بحده أكل وان أصاب بعرضه فلا وقال ابن سيده كائن دريد سهم طويل له أربع قذذ رقاق فاذا رمى به اعترض كذا في القسطلاني عن ابن سيده وابن دريد والذي في شرح الابن لصحيح مسلم عن ابن

البخاري<sup>(١)</sup> ومسلم عن عدى بن حاتم رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في أول كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد الخ بهذا اللفظ وفي باب صيد المراض بالفظ إذا أصبت الخ وفي كتاب البيوع في باب تفسير المشبهات واللفظه فيه إذا أصاب الخ ومسلم في أول كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان

دريد سهم عريض الخ بدل طويل ( قال الابن ) في شرح صحيح مسلم عند هذا الحديث ثم ما أصابه المراض بجده فخرقه أي نفذ فيه أكل \* واختف فها قتل بمرضه ففتح أسكله الجمهور وأجازوه مكحول والاوزاعي وفقهاء الشام ونص السنة يرد عليهم وكذلك أجازوا أكل ما صيد بالبندق وواقفهم على ذلك ابن أبي ليلى وابن المسيب وخالقهم فيه فقهاء الامصار وأئمة الفتوى وحديث المراض أصل في ذلك كله لان ذلك كله رض ووقيد ( قلت ) ومن نوع المراض الآلة المصاة بالمطعم وهي عصا طويلة بطرفها لوح كالآلة التي يرمى بها الخبز في بيت النار ويجعل في ذلك اللوح مسامير بين أحدهما بعض بعد ويصاد بها الطير المسمى بالنرد بمساعيل وتوقد فإذا رأى الصائد النرد على الشجرة مد اليه المطعم فيضربه وهو نائم فيسقط الى الارض فيبادره بالذبح فما أدركه الذبح وهو مجتمع الحياة أكل وكذلك ما أصابته المسامير بفجرته وما قتته العود الذي بين المسامير لا يؤكل اه ( تنبيه ) ما صيد ببندق الرصاص فيه الخلاف والصحيح من جهة النظر جواز أكله لان القتل ببندق الرصاص كقتل الخدود المثلق عليه بجامع قوة النفوذ ووجود الخرق وسرعة الاجاز فيبعد تحريم ما قتل به بقصد ذكاته وذكر اسم الله عليه لا تدرجه في عموم الحديث لان الرصاص مما يقع به انقاذ المقاتين والجرح وهو أمر غالب فيه أو لازم ومحقق ومظنة الاجاز والانهيار فيه كذلك لا يبع أحدنا أنكارها بل هو فيه أبغ وأسهل من كل آلة يقع بها الجرح وكوّن الجرح المراد به الشق كما قيل وصف طردي غير مناسب لا ناطة الحسك به فلا يقدر فيها ليس كذلك اذ المراد مطلق الجرح سواء كان شفا أو خرقا كما في محدد المراض قال أبو عبد الله سيدي محمد بن قاسم السجلماسي الرباطي في شرح نظم العمل القاسي وما أظن اللغة تساعد على تخصيص حقيقة الجرح والعقر بما يكون شفا وقياسه على البندق الطينية فاسد لوجود الفارق وهو وجود الخرق والنفوذ في الرصاص تحقيقاً وعدم ذلك في البندق الطينية وانما شأنها الرض والدفع والكسر وما كان هذا شأنه لا يستعمل في الذكاة لانه من الوقت المحرم بنص الكتاب اه أي ولا كذلك الرصاص فلا أسرع ولا أقدر بسهولة منه حتى ان المضروب به ربما لم يشعر به في الحين كله هو مجرب للآدمي ومشاهد ففعل الرصاص كفعل الحديد الماضي أو أشد فليس من باب الوقت اذ حقيقة الوقت ما كان يتقيل وشدة كالضرب بالحشبة والحجر والبندق الطينية وكل أحد يدرك الفرق بالضرورة بين الرصاص والبندق الطينية وحصى الخذف وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم الخذف بكونه لا ينسكي عدوا ولا يقتل صيدا اذ غايته الرض غالباً ومما يدل لكون ما ذكره بالرصاص مباح الا كل قول ماله في الموطأ في كتاب الصيد ولا أرى بأساً بما أصاب المراض اذا خرق وبلغ المقاتل أن يؤكل قال الله تبارك وتعالى \* ( يا أيها الذين امنوا ليبلوكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ) \* قال فشكلى شيء ناله الانسان بيده أو رمحه أو بشيء من سلاحه فأنفذه وبلغ مقاتله فهو صيد كما قال الله تعالى اه

٧٥٣ مَا أَمْسَكَ (١) عَلَيْكَ (أَيَّ الْكَلْبِ) وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ فَكَلَهُ  
فَإِنَّ ذَكَاتَهُ أَخْذَهُ

فهذا قوله مالك ومن هو أدري بالكتاب والسنة من مالك فقوله أو بشيء من سلاحه فأنفذه الخ صريح في أن ماصيد بالرصاص صيد مباح الاكل داخل في عموم الآية المذكورة وقال ابن رشد الحفيد في بداية المجتهد الآلة التي يصاد بها ثلاثة حيوان جرح ومثقل وأما المحدث فاتفقوا عليه كالرمح والسهم والسيف بالنص عليها في الكتاب والسنة وكذلك ما جرى مجراها مما يعقر ماعدا الاشياء التي اختلفوا في عملها في ذكاة الحيوان الانسي وهي السن والظفر والظلم وأما المثقل فاختلفوا فيه ثم استوفى الكلام على ذلك فقوله وكذلك ما جرى مجراها مما يعقر شامل للرصاص لوجود العقر فيه أي الجرح والله أعلم بالصواب اه قال رصاص أنفذ من غيره من الاسلحة المجددة في جسم الصيد فهو ان لم يكن أخرى منها فلا أقل أن يكون مساويا له اذ فيه من اسالة الدم ما في المحدث وهذا المعنى فارتقت السهام وغيرها مما صيده وفيد كالخصى والحجر والاباحه قال أبو عبد الله القوري المالكي وغيره من محقق التأخيرين وبه جرى عمل فاس كما قال ناطمه

وما يندق الرصاص صيدا \* جوازاً كله قد استقيدا \* الخ  
وهو الحق كما يؤخذ من قوله مالك في الموطأ وغيره وكما يؤخذ من أدلة الكتاب والسنة وانما لم يصرح به كالرمح لانه حدث في سنة ثمان وستين وسبعائة كما في شرح الراباطي للعمل القاسي عند هذا البيت ومن المعلوم أن ادخال الجزئيات المتجددة تحت كلمات الشريعة ليس كل العلماء يحسنه وربما أتى زيادة كلام فيها صيد به عند حديث ما أنهر الدم الخ ان شاء الله تعالى وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ما أمسك عليك الخ الصمير فيه للكلب المعلم كما بينته بقولي (أي الكلب) والمراد الكلب المعلم كما في بعض روايات هذا الحديث أي اذا ذكرت اسم الله حين ارساله كما في بعض روايات هذا المتن ويدل عليه قوله في آخر هذا الحديث انما ذكرت اسم الله على كلبك الخ والكلب المعلم بفتح اللام المشددة هو الذي يسترسل برسالة صاحبه أي يهيج باغرامه ويتزجر بانزجاره في ابتداء الامر وبعد شدة العدو ويمسك الصيد ليأخذه الصائد ولا يأكل منه كما دل عليه قوله (ولم يأكل منه) أي والحال انه لم يأكل منه (فكله) أي كل منه فانه حلال مذكي يأخذ الكلب المعلم المذكور عليه اسم الله حين ارساله فهذه ذكاة الصيد الذي لم يقدر عليه الا بهذا ونحوه كالرمي بالرمح كما بينته في هذا الحديث بقوله (فان ذكاته أخذه) باسكان الحاء المعجمة مصدر مضاف الى مفعوله أي فان ذكاة الصيد أخذه السكائن من الكلب المعلم فأخذ الكلب اياه ذكاة له يحل بها أكله كما يحل أكل المذكاة ولفظ البخاري \* فان أخذ الكلب ذكاة \* فأضاف المصدر الى فاعله وحذف مفعوله وهو

فَإِنْ وَجَدْتَ عِنْدَهُ كَلْبًا آخَرَ فَخَشِيتَ أَنْ يَكُونَ أَخَذَهُ مَعَهُ وَقَدْ قَتَلَهُ  
فَلَا تَأْكُلْ إِنَّمَا ذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ عَلَى كَلْبِكَ وَلَمْ تَذْكُرْهُ عَلَى غَيْرِهِ

الصبيد وانظذ ذكاة خبر ان سم قال ( فان وجدت عنده ) أى عند الصبيد ( كلبا آخر )  
استرسل وحده أو أرسله مجوسى أو وثنى أو مرئد ( فخشيت ) بكسر اللين المعجمة أى  
خفت ( أن يكون ) الكلب الذى لم ترسله ( أخذه ) أى أخذ الصبيد ( معه ) أى مع الذى  
أرسلته ( وقد قتله ) أى والحال أنه قد قتله ( فلا تأكل ) منه ( إنما ) ورواية البخارى  
فإنما بالغاه ( ذكرت اسم الله ) تعالى والمراد به ذكر الله من حيث هو لا خصوص باسم الله  
ولكنه الافضل عندنا وكذا زيادة والله أكبر كما تقدم منظوما عند حديث سم الله وكل  
يمينك وكل مما يليك في حرف السين ( على كلبك ولم تذكره على غيره ) وقد علم من ظاهر  
هذا الحديث وغيره مشروعية التسمية وهى محل وفاق لكنهم اختلفوا هل هى شرط فى حل  
الاكل أو ليست بشرط ؟ فذهبنا أنها شرط فى صحة الذكاة مع الذكر كما أشار اليه خليل  
فى مختصره بقوله \* ووجب نيتها وتسمية ان ذكر \* وقد علمت أن المراد بها مطلق ذكر  
الله وإنما يجب بالذكر فلا تجب التسمية على ناس ولا أخرس ولا مكروه ولا على القادر  
عليها بغير العزيمة فيها يظهر ( قال الابن ) فى شرح صحيح مسلم مانعه قال عياض قوله  
وذكرت اسم الله عليه حجة فى وجوب التسمية وأنها شرط فى صحة الذكاة مع الذكر فان  
تركت فشهور قول مالك وأصحابه أنها ان تركت عمدا لم تؤكل ونسيانا تؤكل \* وقال بعض  
أصحابنا ان تركها عمدا مستحقا لم تؤكل وقال أهل الظاهر لا تؤكل تركت عمدا أو سهوا  
لقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ولهذا الحديث والآية عندنا بحمولة على الميتة  
فان الجاهلية لما اعترضت على الشرع وقالوا نأكل ما قتلنا ولا تأكل ما قتل الله رد عليهم بالآية  
وأما الحديث فالمراد بالتسمية فيه عند أصحابنا ذكر القلب وهو أن يكون ارسال الكلب بقصد  
الاصطياد به لاعلى وجه اللب ونحن كذلك نقول ان الصائم غير القاصد الى الصيد لا يؤكل  
صيده ولذا لم يسلم أصحابنا كون هذه الظواهر دالة على منع الاكل مع النسيان وقد ورد رفع  
عن أمتى خطأها ونسيانها وقد أباح فى هذا الحديث المشهور أكل ما يأتى من اللحوم ولا  
يدرى هل يسمى عليها أم لا قالوا ولو كانت التسمية شرطا لم يباح ذلك للشك فى حصول الذكاة  
وحجة أصحابنا فى منع أكل ما تركت التسمية فيه عمدا الظواهر التقدمية ويرون أن العامد غير  
معذور وقاصد لخالفه ما عليه الشرع ( قال الابن ) والحديث المشهور هو ماخرجه البخارى عن  
عائشة قلت قالوا يا رسول الله انا حديثو عهد بجاهلية وأنهم يأتونا بلحمان لا ندرى أذكر اسم  
الله عليها أولا أفنأكل منها قال سموا أنتم وكوا قيل وقوله سموا أنتم وكوا من الاسلوب  
الحكيم أى لا تهتموا بذلك ولا تسألوا عنه والذى يهمكم أن تسموا أنتم مثل قوله تعالى  
( يستلونك عن الإهالة قل هى مواقيت للناس الآية ) ( قال مقيده وفقه الله ) والحديث الذى

(رواه) البخارى <sup>(١)</sup> ومسلم واللفظ له عن عدى بن حاتم رضى الله عنه عن

رسول الله ﷺ

(١) أخرجه  
البخارى في  
أول كتاب  
الذبايح والصيد  
والتسمية الخ  
بأسناد الحديث  
السابق وفي  
غير ذلك  
الموضع وتقدم  
حديث بمعناه  
متفق عليه  
في حرف  
الهزة من  
رواية عدى  
ابن حاتم  
أيضا أولا  
إذا أرسلت  
كلمك المعلم  
الخ وأخرجه  
مسلم في  
كتاب الصيد  
والذبايح الخ  
في باب الصيد  
بالكلام العامة  
بروايتين أو  
أكثر عن  
عدى بن حاتم  
رضى الله عنه

رواه البخارى عن عائشة في اللحوم التي لا بدري أذكر اسم الله عليها أم لا رواه مالك في  
موطئه عن عروة بن الزبير مرسلًا وقال بعده وذلك في أول الاسلام فكانه جعل الآية  
ناسخة لهذا الحديث كما صرح به صاحب بداية المجتهد ووصل البخارى هذا الحديث فقال عن  
هشام عن أبيه عن عائشة الخ \* (ثم إن مالكا وافقه أبو حنيفة والجمهور) على جواز  
الأكل مما لم يسم عليه سهوا (وذهب الشافعي) في جماعة إلى أن التسمية سنة مؤكدة  
لا يقدر تركها قال القسطلاني وهي رواية عن مالك وأحمد (وذهب أحمد) في الراجح عنده  
إلى الوجوب لجلها شرطا في حديث عدى \* قال الابن \* وشرط أكل الصيد أن يكون  
الصائد مسلما يصح منه القصد إلى الاصطياد فلا يؤكل صيد ما انبعث لنفسه ولا صيد  
الكتابي على المشهور وأجازه أنشبه وابن وهب لأنه من طعامهم وكرهه ابن حبيب اه \* وفي  
قوله فإن وجدت عنده كتابا آخر الخ أنه لا يحل أكل ما شاركه فيه كلب آخر في اصطیاده  
ومحله ما إذا استرسل بنفسه أو أرسله من ليس من أهل الذكاة فإن تحقق أنه أرسله من هو  
أهل الذكاة حل ثم ينظر فإن أرسله معا فهو لهما والا فلا أول \* ومفهوم قوله في الحديث ولم  
يأكل منه الخ أن السكب إذا أكل من الصيد منع أكل ذلك الصيد وهو صريح في بعض  
روايات الحديث عن عدى بن حاتم في بعضها فإن أكل فلا تأكل (ومحله مالك على الكراهة)  
أخذا بحديث أبي ثعلبة الذي رواه أبو داود أنه عليه الصلاة والسلام قال له كل وإن أكل  
منه السكب (وأخذ أبو حنيفة والشافعي) في أحد قوليه بحديث عدى هذا وتعلقوا أيضا  
بقوله تعالى (فكفوا مما أمسكن عليكم) قالوا فزيادة عليكم يدل على ما قلنا وحمل مالك  
حديث عدى بن حاتم على البكراهة وأخذه بحديث أبي ثعلبة فيه الجمع بين الحديثين قال أصحاب  
مالك والآية ليست نصا فيما قال الخلف قالوا وزيادة عليكم امتحاجات لبيان أن ما أمسك بغير  
إرسال لا يؤكل (قال الابن) قال ابن بشر لا يشترط عدم الأكل في البازي اتفاقا وكذا  
في السكب على المعروف وحكي أبو تمام قولاً عن المذهب باشتراطه وحكاية ابن العربي رواية  
عن مالك اه \* وقولي واللفظ له أي لمسلم وأما البخارى فلفظه عن عدى بن حاتم وسأله  
عن صيد السكب فقال \* ما أمسك عليك فكل فإن أخذ السكب ذكاة وإن وجدت مع كلبك  
أو كلابك كتابا غيره فخشيت أن يكون أخذه منه وقد قتله فلا تأكل فإنما ذكرت اسم الله  
على كلبك ولم تذكره على غيره \* والله تعالى التوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق

٧٥٤ مَا أَنَا <sup>(١)</sup> حَمَلْتُكُمْ بَلِ اللَّهِ حَمَلَكُمْ إِنِّي وَاللَّهِ إِن شَاءَ اللَّهُ  
لَأُخْلِفَ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا كَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَأَتَيْتُ  
الَّذِي هُوَ خَيْرٌ (رواه) البخاري <sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن أبي موسى الأشعري

(١) أخرجه  
البخاري في  
أول كتاب  
لايمان والندور  
وفي آخر  
كفريات الايمان

(١) قوله ما أنا الخ أي لست أنا كما ورد في بعض روايات هذا الحديث فما هنا نافية كما  
رأيت أي (ما أنا) بدون مد (حملتكم بل الله حملكم) أي شرع لكم ما حصل به  
الحمل بعد اليمين وهو الكفارة أو أتاني بما حملتكم عليه ولولا ذلك لم يكن عندي ما أحملكم  
عليه قاله المازري قال عياض ويجوز أن يكون أوحى اليه بأن يحملهم ثم بين أن من حلف  
على شيء ورأى خيرا منه الا فتسل له أن يكفر عن يمينه ويأتي الذي هو خير بقوله (اني  
والله ان شاء الله) وجواب القسم قوله (لا أخلف على يمين) أي على مخلوف يمين وخبر  
ان القسم وجوابه وان شاء الله جملة معترضة لا محل لها (فأرى) بفتح الهزة (غيرها خيرا  
منها الا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير) فقد بين صلى الله عليه وسلم في هذا  
الحديث أن الحنث في اليمين مع التكفير يكون أفضل اذا كان خيرا مما وقع عليه الحلف وقد  
ثبت أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه فعل ذلك لما نزل قوله تعالى (ولا يأتل أولوا الفضل  
منكم واللوعة أن يؤثوا أولى القرى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله الآية) وكان قد  
حلف أن لا ينفق على مسطح حيث خاض في الافك على بنته عائشة أم المؤمنين رضى الله عنهم  
فكفر عن يمينه وأجرى عليه النفقة طلبا لغفران الله تعالى بسبب فعل ذلك كما دلت عليه  
هذه الآية وقد أشار شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطي اقلها لما يكون  
الحنث فيه مطلوباً لتكونه خيراً بقوله

الحنث في اليمين لا يجرمه \* لكن الاولى في اليمين عدمه

الا اذا في الحنث كان الخير \* فهو الذي يطلب ليس غير

ويدل ليكون أبي بكر رضى الله عنه كفر عن يمينه ما رواه البخاري في أول كتاب  
لايمان والندور عن عائشة رضى الله عنها أن أبا بكر لم يكن يحنث في عين قط حتى أنزل الله  
كفارة اليمين وقال لا أخلف على يمين فرأيت غيرها خيرا منها الا أتيت الذي هو خير  
وكفرت عن يميني \* فقوله وكفرت عن يميني صريح في انه كفر عن يمينه هذه كفريها مما  
يكون الحنث فيه خيرا من المخلوف عليه \* وقد قيل ان سبب قوله هذا حلفه أن لا ينفع  
مسطح بن أثانة \* وقد اختلف هل كفر النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه المدكورة كما  
اختلف هل كفر في قصة حلفه على شرب العسل أو على غشيان مارية فمن الحسن البصري  
انه لم يكفر أصلا لانه مغفور له وانما نزلت كفارة اليمين تعليلا للأمة \* وتعقب بحدوث  
الترمذي عن عمر في قصة حلفه على العسل أو مارية فعاتبه الله وجعل له كفارة يمين \* قال

في باب  
الاستثناء في  
الايمان بهذا  
اللفظ الذي  
في المتن  
وأخرجه في  
كتاب الحنث  
في باب ومن  
الدليل على  
أن الحنث  
لنوابي المسلمين  
الخ بلفظ  
لست أنا  
حملتكم الخ  
وفي كتاب  
لايمان والندور  
في باب لا تحلفوا  
بأيمانكم بلفظ  
اني لست  
أنا حملتكم  
الخ \* وأخرجه  
مسلم في كتاب  
لايمان بفتح  
الهزة في باب  
قد بين حلف  
يميناً فرأى  
غيرها خيرا  
منها الخ

القسطلاني وهذا ظاهر في انه كفر وان كان ليس نصا في رد ما ادعاه الحسن ودعوى أن ذلك كله تشریع بعيدة وفي تفسير القرطبي عن زيد بن أسلم أنه صلى الله عليه وسلم كفر بعتق رقبة وعن مقاتل أنه صلى الله عليه وسلم أعتق رقبة في تحريم مارية له وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن راويه أبي موسى الأشعري قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من الأشعرين استجمله فقال والله لا أحللكم ما عندى ما أحللكم عليه ثم لبثنا ما شاء الله فأثنى بآبينا فأمر لنا بثلاثة ذود فلما انطلقنا قال لبعضنا لبعض لا يبارك الله لنا أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نستجمله تخلف لا يحملنا فحملنا فقال أبو موسى فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال \* ما أنا حلتكم بل الله حلتكم الخ ( تنبيهان ) ( الاول ) قال عياض \* اختلف العلماء في اجزاء الكفارة قبل الحنث فقال الجمهور تجزئ الا أن مالكا والشافعي وأبا ثور من الجمهور يستحبون أن تكون بعد الحنث وقل أبو حنيفة لا تجزئ ورواه أشهب عن مالك وعن الشافعي أيضا يجزئ الاطامام والكسوة والعتق ولا يجزئ الصوم \* والخلاف في هذا مبني على الخلاف في الكفارة هل هي حل لليمين أو رفع لائم الحنث وعلى مذهب الجمهور في انها رخصة شرعت لحل ما عتده الخالف على نفسه فيجزئ قبل الحنث وبعده ولا اثم في الحلف ولا في تحنث الانسان نفسه \* قال المازري لم يختلف في عدم اجزائها قبيل الحلف ولا في اجزائها بعد الحنث وانما اختلف في اجزائها بعد الحلف وقبل الحنث والمشهور الاجزاء وقد اختلفت الروايات بتقديم الكفارة مرة وتأخيرها أخرى ولكن المظف بلواو وهي لا توجب رتبة فمن قال انها لا تجزئ رأى أنها قبله تطوع والتطوع لا يجزئ عن الواجب \* قال الابن روي المظف بهم مع تقديم قوله فليكفر ومع تأخيره \* أبو عمر ما كثرت الروايات هنا الذي هو خير ثم يكفر والابن القاسم في كتاب محمد قول ثالث انه ان كان على حنث جاز وان كان على بر لم يجز \* والبر لا فعلت وان فعلت \* والحنث لا فعلن وان لم أفعل هذا باعتبار الصيغة واما باعتبار المعنى \* فمعنى البر أن يكون الخالف أثر حلقه موافقا لما حلف عليه \* ومعنى الحنث أن يكون مخالفا له فان قال لا أفعل فهو انما حلف على نفي الفعل وهو أثر حلقه لم يفعل واذا قال لا فعلن فهو انما حلف أن يفعل وهو أثر حلقه لم يفعل وانقسام اليمين الى ما الخالف فيه على بر وإلى ما هو فيه على حنث انما هو اذا لم يقرب أجلا وأما اذا ضرب به فهو على بر في الوجهين اما في النفي في قوله لا فعلت فظاهر وأما في التثبوت في قوله لا فعلن فلان له التبرك اتي ذلك الاجل كما للحالف على النفي ( الثاني ) انما قدم الاستثناء بان شاء الله وكان موضعه عقب جواب القسم للاهتمام بشأنه لانه استثناء مأمور به شرعا ويلبني أن يبادر بالمأمور به لقوله تعالى ( ولا تقولن لشيء اتي فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله ) ولكن التعليق بالشيئة هنا الظاهر من جهة المعنى انه للتبرك والا فخفيته ترفع القسم المقصود هنا

اثماً كيد الحكم وتقريره ومما يدل على اشتراط اتصال الاستثناء بالكلام قوله في هذا الحديث الا كفرت عن يميني الخ فانه لو كان الاستثناء يفيد بعد قطع الكلام لقال الا استثنيت بعد يميني لانه أسهل من التكفير ( قل القسطاني ) بعد شرح هذا الحديث مانصه \* واشتراط في الاستثناء أن يتصل بالاستثنى منه عرفاً فلا يضر سكتة تنفس وعي وتذكر وانقطاع صوت بخلاف الفصل بسكوت طويل وكلام أجني ولو يسيراً ونقل ابن المنذر الاتفاق على اشتراط التلطف بالاستثناء وانه لا يكفي القصد اليه بغير لفظ وعن الحسن وطاوس أن له أن يستثنى مادام في المجلس وعن الامام أحمد نحوه وقال مادام في ذلك الامر وعن اسحاق مثله وقال الا أن يقع سكوت وعن سعيد بن جبير الى أربعة أشهر وعن ابن عباس شهر وعنه سنة وعنه أبداً قال أبو البركات النسفي في مختصر الكشاف له وهذا محمول على تدارك التبرك بالاستثناء فأما الاستثناء المغير حكماً فلا يصح الا متصلاً ( ويحكى ) أنه بلغ المنصور أن أبا حنيفة رحمه الله خالف ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في الاستثناء المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقال أبو حنيفة هذا يرجع عليك انك تأخذ البيعة بالایمان أفترض أن يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه وأمر بإخراج الطاعن فيه اهـ وقال ابن جرير معنى قول ابن عباس أنه يستثنى ولو بعد سنة أى اذا نسي أن يقول في حلفه أو كلامه ان شاء الله وذكر ولو بعد سنة فالسنة له أن يقول ذلك ليكون آتياً بسنة الاستثناء حتى ولو كان بعد الحث وليس مراده أن ذلك رافع لحث اليمين ومسقط للكفارة قال ابن كثير وهذا الذي قاله ابن جرير رحمه الله هو الصحيح وهو الابقى يحمل كلام ابن عباس عليه والله أعلم وقال أبو حنيفة وهذا لا يؤخذ على ظاهره لانه يلزم منه انه لا يحنث أحد في يمينه وأن لا تصور الكفارة التي أوجبها الله تعالى على الخائف ولكن وجه الخبر سقوط الاثم عن الخائف لتركه الاستثناء لانه مأمور به في قوله تعالى ( ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله ) فقال ابن عباس اذا نسي أن يقول ان شاء الله استدركه ولم يرد ان الخائف اذا قال ذلك بعد ان انقضى كلامه ان ماعقده باليمين ينحل ( وحاصله ) حمل الاستثناء المنقول عنه على لفظ ان شاء الله فقط وحمل ان شاء الله على التبرك اهـ والمراد بمختصر الكتاب لأبي البركات النسفي تفسيره المسمى مدارك التنزيل والكلام الذي نسب له ذكره عند قوله تعالى في سورة الكهف \* ( ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله الآية ) \* وقولي والانتظ له أى للبغاري وأما مسلم فلفظه \* ما أنا جلتكم ولكن الله جلحكم وأنى والله ان شاء الله لا أحلف على يمين ثم أرى غيرها خيراً منها الا كفرت عن يميني وأثبت الذي هو خير \* وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق



٧٥٥ مَا أُنْزِلَ <sup>(١)</sup> عَلَىٰ فِي الْحُمْرِ شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْقَائِدَةُ الْجَامِعَةُ \*  
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (رواه)

(١) قوله ما أنزل على الخ أي ( ما أنزل على ) بتشديد الياء ( في الحمر ) بضمين أي الحمر المحرمة إلا كل الاهلية أي غير الوحشية ( نى ) منصوب فيها بعينها أي هل نجب فيها الزكاة أم لا اذ ورد أن سبب هذا الحديث أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن وجوب الزكاة فيها فقال \* والسائل هو صعصعة بن ناجية جد الفرزدق كما جزم به القسطلاني وغيره ويحتمل أن يكون السائل صعصعة بن معاوية عم الفرزدق لحديث الدسائلي في التفسير وصححه الحاكم عنه بلفظه قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فسمعت يقول ( فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ) الى آخر السورة قل ما أبالي أن لا أستمع غيرها حسبي حسبي ( الا هذه الآية القائدة ) بالقائه وبعد الالف ذال معجزة مفتوحة مشددة أي القليلة النظير المنفردة في معناها ( الجامعة ) أي العامة الشاملة المتأولة لحكم عمل كل خير ومعروف وعمل كل شر وهي ( فمن يعمل مثقال ذرة ) أي نعمة صغيرة وقيل الذرة إحدى الذر وهو ما يرى في شمع الشمس من الهباء ( خيرا ) تميز ( يره ) أي ير جزاءه ( ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ) \* قيل ان معنى الحديث ورد في شأن الاحسان الى الحمر أو الاحسان بها فيكون مقتضى تنزيل الآية على ذلك أن من أحسن الى الحمر رأى احسانه في الآخرة ومن أساء اليها وكلفها فوق طاقتها رأى اساءته لها في الآخرة \* وظاهر استدلاله عليه الصلاة والسلام بعموم من في هذه الآية دال على أن الخاص وهو الحمر هنا يدخل حكمه تحت حكم العام وهو ( فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ) الخ \* ولما كانت قرينة سياق الحديث الذي ذكرت جملة هذا الحديث عقبه في شأن من ربط الخيل للجهاد أو غيره فلا نسب أن يكون حكم ربط الخيل جاريا على ذلك فمن ربطها في سبيل الله فهو حامل للخير يرى جزاءه خيرا ومن ربطها فخرأ ورياء فهو حامل للشر يرى جزاءه شرا فهذا الاحتمال في المتصود بهذا الحديث هو لتبادر والمتمين \* وقوله في الحديث الجامعة فيه كما قال الزركشي حجة لمن قال بالعموم في من وهو مذهب الجمهور قال في المصابيح وهو حجة أيضا في عموم التنكرة الواقعة في سياق الشرط نحو ( من عمل صالحا فلنفسه ) اه ( قلت ) وقد تقدم لنا في الجزء الاول عند ( حديث صدق الله وكذب بطن أخيك ) ان التنكرة في سياق الشرط إحدى التنكرات الاربع العامة وهذا الحديث يؤيد ذلك ( قال النووي ) \* وفي هذا الحديث اشارة الى التمسك بالعموم ومعنى الحديث لم ينزل على فيها نص بعينها لكن نزلت هذه الآية العامة \* وقد يتحجج به من قال لا يجوز الاجتهاد للنبي صلى الله عليه وسلم وانما كان يحكم بالوحي \* ويجب للجمهور القائلين بجواز الاجتهاد بأنه لم يظهر له فيها شيء اه ( تنبيه ) قال ابن مسعود رضى الله عنه في قوله تعالى \* ( فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية ) \* هذه أحكم آية في القرآن واتفق العلماء على عموم هذه

البخارى<sup>(١)</sup> ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

٧٥٦ مَا أَتَاهُ<sup>(١)</sup> الدَّمُ وَذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَكُلَّ لَيْسَ السِّنَّ وَالظَّفْرُ

الآية القاثون بالعموم في من ومن لم يقل به \* وقال كعب الاحبار لقد أنزل الله تعالى على محمد آيتين أحصتا ما في التوراة والانجيل والزبور والصحف \* ( فمن يعمل مثقل ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ) \* وقول واللفظ له أى لمسام وأما البخارى فلفظه في آخر حديث الخيل لرجل أجر ورجل ستر وعلى رجل وزر الخ الحديث السابق ذكره في خرف الخاء من ما اتفق عليه الشيوخ \* وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحجر فقال ما أنزل على فيها شيء الا هذه الآية الجامعة الفاذة ( فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ) \* وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ما أتاه الدم الخ هو يسكون النون ثم هاء مفتوحة ثم راء مهجلة أى ما أسال الدم وصبه بكثرة فهو مشبه بجري الماء في النهر ( وذكر ) يضم الدال مبنيا للمفعول ( اسم الله عليه ) وكل اسم من سمائه تعالى كاف والافضل بسم الله ( فكل ) وفي رواية فكلوه بالهاء وفي رواية فكلوا بدونها \* وما شرطية في محل رفع بالابتداء وجواب الشرط قوله فكل أو ما موصولة في محل رفع بالابتداء وخبرها فكل ولتقدير ما أتاه الدم فكلوا فكلوا واللام في الدم بدل من المضاف اليه أي دم الصيد والضمير في فكلوه على الوجهين لا يصح عوده على ما فلا بد من رابط يعود على ما من الجملة أو ملايسها فيقدر محذوف ملابس أى فكلوا مذبوحة أو يقدر مضاف الى ما أى مذبوح ما أتاه الدم وذكر اسم الله عليه وبه يتأكد من شرط التسمية لانه علق الاذن على مجموع الاسمين الانهار والتسمية والمعلق على شرطين لاعلى وجه البدل لا يحصل الا بحصولهما ويتحقق بانتفاء أحدهما فان كان على وجه البدل فيحصل بمحصل واحد كما أشار اليه صاحب مراقب السمود في فصل النخص المتصل بقوله

وان ترتب على شرطين \* شيء فبالحصول للشرطين

وان على ليدل قد تعاقبا \* فيحصل واحد تحققا

أي اذا ترتب شيء أى مشروط على شرطين فأكثر على وجه الجمع بينهما فحصوله أى ذلك المشروط منوط بمحصل الشرطين معا نحو ان دخلت الدار وكلت زيدا فأنت طالق وان تعلق مشروط على شرطين فأكثر على وجه البدل فانه أى المشروط يتحقق بمحصل واحد من الشرطين أو الشرط نحو ان كلت زيدا أو ان دخلت الدار فأنت طالق والواقع في الحديث هنا هو ترتب حلية الاكل على حصول الشرطين الذين هما الانهار والتسمية على وجه الجمع بينهما لاعلى وجه البدل كما هو ظاهر مما قرناه ( ليس السن والظفر ) نصب الاول على

(١) أخرجه البخاري في كتاب المساقاة في باب شرب الناس وسقى الدواب من الانهار وفي كتاب الجهاد في باب الخيل لثلاثة الخ وفي آخر باب من علامات النبوة قبيل فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفي كتاب الاعتصام في باب الاحكام التي تعرف بالدلائل وكيف معنى الدلالة الخ وفي كتاب التفسير في تفسير اذا زلزلت الارض زلزالها \* وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة في باب أهم مانع الزكاة

وَسَأْخِذْكُمْ عَنْهُ أَمَّا السِّنُّ فَعَظَمٌ وَأَمَّا الظُّفْرُ فَمُدَى الْحَبْشَةِ (رواه)

الخبرية لليس والثاني معطوف عليه وقبل نصب الاول على الاستثناء واسمها على الخلاف هل هو ضمير مستتر عائد على البعض المفهوم من السكل السابق أو لفظ بعض محذوف تقول جاء القوم ليس زيدا بمعنى الا زيدا وتقديره ليس بعضهم زيدا ولا يكون بعضهم زيدا ومؤداه مؤدي الا وقد أشار ابن مالك في الافية لنصر المستثنى باليس وبلا يكون ونحوهما بقوله

واستثنى نصيباً بليس وخلا \* وبمدا وبيكون بمد لا الخ

( وسأخذتكم عنه ) وفي رواية وسأخبركم عنه وفي رواية للبخاري وهي رواية مسلم وسأحدثك بالافراد خطابا لراويه رافع بن خديج رضي الله عنه ( أما السن فعظم ) ظاهر الحديث أن علة النهي عن الذكاة به هي كونه عظما فمناه لا تندبوا بالعظم فانه يتنجس بدم المدبوح وقد نهيتهم عن الاستنجاء بالمعظم لئلا تتنجس لكونها زاد اخوانكم من الجن قال ابن الصلاح كان صلى الله عليه وسلم قد قرر عندهم ان الذكاة لا تحل بالمعظم فلذا اقتصروا على قوله فعظم ( وأما الظفر فمدى الحبشة ) قوله فمدى الخ بضم الميم وفتح الدال المهملة مقصورا مخفيا جمع مدية بضم الميم وسكون الدال وهي السكين ويقال مدية بكسر الميم في لغة بني قشير ومعنى قوله وأما الظفر فمدى الحبشة انهم كفروا وقد نهيتهم عن التشبه بهم وهذا شعار لهم والحبشة جنس من السودان معروف فالالف واللام في الظفر للجنس فلذا وصفها بالجمع كقول العرب أهلك الناس الدرهم البيض والدينار الصفر \* واحتلف في قوله وسأحدثكم عنه الى آخره هل هو مدرج أو مرفوع فجزم الزوي بأنه مرفوع وهو ظاهر سياق الحديث وقال ابن القطان انه مدرج من قول رافع بن خديج ورجع الحافظ ابن حجر الاول \* وفي هذا الحديث منع الذبح بالسِّنِّ والظفر متصلين كأنه أو منفصلين طاهرين أو متنجسين وفيه جواز الذبح بكل محدد يحصل به انتهاب لدم الا الظفر والسن وسائر المعظم فيدخل في ذلك السيف والسكين والرماح والحجر والخشب والزجاج والنصب والنحاس ان كان كل من ذلك محددا هذا ظاهر الحديث ( وحاصل ) فقه المذاهب الاربعة في الآلة التي يذكر بها باختصار هو ما أشار اليه ابن حزم في الباب الخامس في التدبائع من قوانينه ونصه \* في الآلة التي يذكر بها وهي محدد يمكن بها ايقاظ لعمقان وانتهاز الدم سواء كان من حديد أو عظم أو عود أو قصب أو حجر له خد أو فخار أو زجاج الا أنه يكره غير الحديد من غير حاجة وتؤكل وأما السن والظفر ففيهما ثلاثة أقوال أحدها لا تجوز الذكاة بهما لا متصلين ولا منفصلين وفاة للشافعي والثاني الجواز منفصلين ومتصلين والثالث الجوز بالمتصلين لا بالحييين وفي حنيفة ومنع الشافعي المعظم وأجازة مالك وابن حنبل واشترط ابن القصار فيما يذكر به أن يقطع الاوداج والحنقوم في دفعة واحدة فان كان لا يقطعها الا في دفعات لم تجز الذكاة به وان كان حديدا وقال ابن حبيب لاخير في المنجل المزرس اه بلفظه ( قال مقيدة وفقه الله ) ظاهر قول

البخاري (١) ومسلم عن رافع بن خديج رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب الذبايح والصيد والتسمية على الصيد الخ في باب التسمية على الذبيحة الخ وفي باب ما أنهر الدم من القصب الخ وفي باب ما ندمن البهائم وفي باب إذا أصاب قوم غنيمة فذبح بعضهم الخ وفي باب إذا ندم بغير قوم ورماه بعضهم بينهم الخ \* وأخرجه مسلم في كتاب الاضاحي في باب جواز الذبح بكل ما أنهر الدم الا السنن والظفر وساير العظام

ابن جزى أو عظم الخ ان كل عظم محدد لاخلاف في جواز الذكاة به عند مالك وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل وهو ظاهر كلام غيره من علمائنا أيضا بل صرح صاحب بداية المجتهد بنفي الخلاف في ذلك في مذهبننا ونفسه \* ولا خلاف في المذهب ان الذكاة بالمعظم جائزة اذا أنهر الدم . واختلف في السن والظفر فيه على الأقاليل الثلاثة أعنى بالمتع مطلقا والفرق بينهما بين الانفصال والاتصال وبالكراهية لا بالمتع اه ثم ذكر سبب الخلاف في السن والظفر وأوضحه غاية . وكذا نفى الخلاف في جواز الذكاة بالمعظم المحدد غير واحد من شروح مختصر خليل كالشيخ عبد الباقي الزرقاني وحملوا قول خليل \* وفي جواز الذبح بالمعظم والسن أو ان اتصال أو بالمعظم ومنهما خلاف \* على أن المراد بالمعظم الظفر وأما المعظم فصرحوا بأنه لاخلاف في جواز الذكاة به ان كان محددا وسلم هذا حواشي الزرقاني مع أن الخلاف موجود فقد قال صاحب الميسر ويرد هذا الاتفاق مافى للكافي أن فيه المنع للنهي الوارد فيه والكراهية والجواز \* وظاهر نصوص فقهاءنا ان كل محد يصح به انهار الدم لاخلاف في جواز الذكاة به كما هو ظاهر قول خليل \* بسلاح محمد قال شيخنا العلامة أحمد بن أحمد بن الهادي رحمه الله في شرحه معنى قراءة المختصر \* والمراد به شيء له حد ولو لم يحد بمسحه بحجر أو مبرد كما هو ظاهره كحجر له حد وعلم أصابته بمحده واحتز به عن نحو العما وبندقة الطين بضم الباء التي ترى بالقوس لان شأنهما الرض والكسر ( وأما ) ببنفقة الرصاص التي ترى بالبارود فكالسلاح المحدد لانها أقوى في الانهار والاجاز منه كما أنقى به جمع من المتأخرين اه بلفظه ( والحاصل فيما صيد بالرصاص ) ان فيه الخلاف بين المتأخرين والصحيح من جهة النظر والقياس انه مباح أخذنا بمعوم قوله عليه الصلاة والسلام . ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه الحديث لان انهاره الدم مع سرعة الاجهاز عجيب فهو متدرج في صوموم هذا الحديث وقد تقدم الكلام عليه عند حديث . ما أصاب بمحده الخ في الكلام على صيد المعراض فراجع ان شئت ( تنبيهان ) \* الاول \* قال أبو القاسم محمد بن جزى في قوانينه مانصه \* قال ابن رشد ستة في المذهب لا تجوز ذبائحهم وهم الصغير الذي لا يعقل والمجنون حل جنونه والسكران الذي لا يعقل والمجوسي والمرتد والزنديق . وستة تسكره . وهم الصغير المميز والمرأة والحنتى والخصى والاغلف والفاسق . وستة اختلف في ذبائحهم . وهم تارك الصلاة والسكران الذي يخطي \* وبصيب والمبتدع المختلف في كفره والنصراني العربي والنصراني اذا ذبح لمسلم بأمره والمعجمي يجيب الى الاسلام قبل البلوغ اه ( قلت ) قد جزم ابن جزى فيما نقله عن ابن رشد بكراهة ذكاة المرأة وهو خلاف الراجح فالراجح أن لا كراهة في ذكاتها ولذا لم يذكر خليل كراهة ذكاتها في مختصره بل اقتصر على الحنتى حيث قال طائفا على المسكروهات \* وذكاة خنثى وخصى وفاسق الخ وفي المدونة جواز ذكاتها لكن القول بالكراهة نقله محمد ابن عبد الحكيم عن مالك وهو في الموازية أيضا قال شيخنا العلامة أحمد بن أحمد بن الهادي

٧٥٧ مَابَالَ<sup>(١)</sup> أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا لَكِنِّي أَصَلِّي وَأَنَامُ وَأَصُومُ  
وَأُفْطِرُ وَأُتَزَوِّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي (رواه)

في معنى قراء المختصر عند قول خليل وذكاة خنثى الخ مانصه \* بخلاف المرأة ولو جنباً أو  
حائضاً والصبي على المشهور وفي الموازية كراهة ذكاتها وبخلاف الاغلف كما جزم به الخطاب  
قال وحكي في البيان كراهة ذكاته ( فالحاصل ) ان مذهب مالك الراجح فيه عدم كراهة  
ذكاة المرأة والصبي المميز وهو قول الجمهور لما رواه مالك في الموطأ والبخاري في صحيحه من  
طريق مالك ان جارية لـكعب بن مالك كانت ترعى غنماً لها يسلم فأصببت شاة منها فأدكرتها  
فدكستها بحجر فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لا بأس بها فكلوها  
( الثاني ) قال ابن جزى في قوانينه مانصه \* قال ابن شعبان أكره قديد الروم وجبنهم لما  
فيه من أنفة الميثة قال القرافي وكراهته محمولة على التحريم لثبوت أحكام الميثة وأنهم يخفون  
البهايم ويضربونها حتى تموت وقد صنف الطرطوشي في تحريم جبنهم وهو يتجسس البائع  
والمشتري والميزان اه بلفظه ( قلت ) والورع تركه لأنه وإن كان داخل في عموم قوله تعالى  
( وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ) الآية فما نقله ابن جزى عن هؤلاء الاجلاء  
يخصص جبنهم فيكون حكمه دائراً بين التحريم والكراهة لما ذكره القرافي من ضربه  
للبهايم وخنقهم لها حتى تموت ومن كان له ذوق سليم وبصيرة مستنيرة يرى في طعم الجبن  
الرومي مانامه النفوس الطاهرة وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله مَابَالَ أقوام الخ أى ماحال أشخاص ( قالوا كذا وكذا ) والقول المسكنى عنه  
بكذا وكذا هو قولهم وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر الله له ما تقدم من  
ذنبه وما تأخر حيث سألو عن عبادته عليه الصلاة والسلام فأخبروا بها وكأنهم تقالوها فقال  
أحدهم أما أنا فاني أصلي الليل أبداً وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا أعزل  
النساء فلا أتزوج أبداً \* وهم على أن أبي طالب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعثمان بن  
مظعون رضي الله عنهم كما في مرسل سعيد بن المسيب عند عبد الرزاق فأخبر النبي عليه الصلاة  
والسلام بقولهم فقال \* مَابَالَ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وكذا الخ في خطبة بعد أن حمد الله وأثنى عليه  
كما هو المعروف من حسن خلقه ومن خطبه في مثل هذا وهو انه عليه الصلاة والسلام اذا  
كره شيئاً فخطب له أى لاجله ذكر كراهيته ولم يبين فاعله وهذا من عظيم خلقه صلى  
الله عليه وسلم فان المقصود من ذلك الشخص وجميع الحاضرين وغيرهم من يلبه ذلك يحصل  
ولا يقع توبيخ صاحبه في الملائم قال عليه الصلاة والسلام ( لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر  
وأتزوج النساء ) ذكر فيه المفعول دون ما قبله اهتماماً بشأن النكاح ( فمن رغب عن سنتي  
فليس مني ) أى من أعرض عنها غير معتقد لها على ما هي عليه فليس مني . واقتضى سنن مفرد  
مضاف الى معرفة فيهم على الارجح فيشمل الشهادتين وسائر أركان الاسلام فيكون الراغب

البخارى<sup>(١)</sup> ومسلم واللفظ له عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول

الله ﷺ

(١) أخرجه  
البخارى في  
أول كتاب  
النكاح في  
باب الترغيب  
في النكاح  
ومسلم في  
أول كتاب  
النكاح في  
الترغيب في  
النكاح

عن ذلك مرتدا . وأما ان كان الاعراض عن شيء من السنة بتأويل مع صحة قصد صاحبه فيعذر \* وفي البخارى أنه قال لهم أنتم قلتم كذا وكذا الخ ولكن لم يقله لهم بحضرة الملاء ولما تكلم بحضرة الناس قال ما بال أقوام ولم يمينهم بأسمائهم لما في ذلك من التوبيخ وهم وان لم يقصدوا بكلامهم الا الخير لكنه صلى الله عليه وسلم لم يرضه لهم وجعله رغبة عن سنته قاله الابي . وفي هذا الحديث الترغيب في النكاح وانه أفضل من التخلي للعبادة لان هؤلاء قصدوا ذلك والذي صلى الله عليه وسلم رد عليهم في هذا الحديث وأكد ذلك بأن خلافه رغبة عن السنة ( وقال النووي ) ان قصد به طاعة كاتبايع السنة أو تحصيل ولد صالح أو عفة فرجه أو عينه فهو من أعمال الآخرة يثاب عليه وهو للتأنيق أى المحتاج له ولو خصيا القادر على مؤنه أفضل من التخلي للعبادة تحصيل الدين ولما فيه من ابقاء النسل والعاجز عن مؤنه يصوم والقادر غير التأنيق ان يخلى للعبادة فهو أفضل من النكاح والا فالنكاح أفضل له من تركه اثلا تقضى به البطالة الى الفواحش اه وهو من سنن المرسلين فقد روي الترمذى وقال حسن غريب أنه عليه الصلاة والسلام قال \* أوبع من سنن المرسلين الحياء والتمطر والسواك والنكاح \* ومما يدل على انه أفضل من التخلي للعبادة رده عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث على من أراد التخلي لها فانه صريح في ذلك مع أن النكاح كان حاله عليه الصلاة والسلام الى وفاته ولم يكن الله عز وجل يرضى لاشرف أنبيائه الا بأشرف الاحوال وقد تقرر أن حاله عليه الصلاة والسلام كان على النكاح الى وفاته فيستحيل أن يقره الله على ترك الافضل مدة حياته \* وأما حال يحيى عليه الصلاة والسلام حيث مدحه الله بقوله تعالى وسيدا وحسورا فقد كان أفضل في تلك الشريعة ( قال القسطلاني ) وقد نسخت الرهبانية في ملتنا ولو تعارضا قدم التمسك بحال نبيينا عليه الصلاة والسلام ومن تأمل ما يشتدل عليه النكاح من تهذيب الاخلاق وتربية الولد والقيام بمصالح المسلم العاجز عن القيام بها واعفاف الحرم ونفسه ودفع الفتنة عنه وعنهن الى غير ذلك من الفرائض الكثيرة لم يكذب يقف عن الجزم بأنه أفضل من التخلي بخلاف ما اذا عارضه خوف جور اذ السلام ليس فيه بل في الاعتدال مع أداء الفرائض والسنن اه ( قال العيني ) النكاح لم يفضل على التخلي للعبادة بصورته وانما تميز عنه بمكانه في تحصيل النفس وبقاء الولد الصالح وتحقيق المنفعة في التسبب والصبر فقتضاء الشهوة في النكاح ليس مقصودا في ذاته وانما أكد النكاح بالامر قولنا وأكده بخلق الشهوة خلقا حتى يكون ذلك أدعى للوفاء بمصالحه والتيسير لمقاصده ثم قال ومن النابت برهانه على فضيلة النكاح أنه يجوز مع الاعسار ولا ينتظر به حالة الثروة بل هو سببها ان كانا فقيرين قال الله تعالى \* ( ان يكونوا فقراء يفهم الله من فضله ) \* فندب اليه ووعد بسببه الفنى

( قال الابي ) قال القرطبي وما دلت عليه الاحاديث من راجحية النكاح هو أحد القولين وهذا حين كان في النساء المعونة على الدين والدنيا وقلة التكاف والشفقة على الاولاد وأما في هذه الازمنة فمعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن النسوان فوالله الذي لا اله الا هو لقد حلت العزبة والعزلة بل ويتعين الفرار منها ولا حول ولا قوة الا بالله اهـ ( قال مقيد وفقه انه ) مانفله الابي عن القرطبي من كون راجحية النكاح مقيدة بزمن وجود المعونة على الدين والدنيا في النساء الخ ما ذكره عنه لا يلزم منه التفسير عن نكاح ذوات الدين حيث وجدن في هذا الزمن الفاسد لقوله عليه الصلاة والسلام \* فليث بذات الدين تربت يداك \* وقوله \* الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة \* اني غير ذنبك من الاحاديث وظواهر نصوص الآيات كقوله تعالى \* ( فانكحوا ما طاب لكم من النساء الاية ) \* وغيرها ( تنبيهان ) هـ الاول \* قال الابي مانصبه قال المازري والمذهب أنه مندوب ( يعني النكاح ) ثم يبرئله الوجوب والدب والكراهة ولا باحة ( فيجب ) في حق من لا يشكف عن الزنا الا به ( ويندب ) في حق من يشتهيه ولا يجتدي العنت ولا يقطع عن الخير ( ويكره ) في حق من لا يشتهيه ويقطعه عن الخير ( ويباح ) في حق من لا يشتهيه ولا يقطع عن الخير وقد يقال في هذا انه مندوب للظواهر المرغبة فيه ( قال عياض ) وبأن كد الدب في حقه اذا كان ممن يرجو النسل لقوله صلى الله عليه وسلم تزوجوا فاني مكأثر بكم الامم يوم القيامة وكذلك يندب لمن له رغبة في النساء ولا يقدر على الوطء والنكاح يقهر طرفه وصورة الاباحة انما هي اذا كان لا يرجو النسل ( قلت ) والصورة التي يجب فيها انما ذلك اذا لم يسفه الصوم أو التسري . اللخمى والمرأة في انقسام النكاح في حقها كالرجل الا في التسري لا تمتاعه عليها قال الشيخ وبوجه عليها بحجها عن قوتها أو سترتها الا به . ابن بشير وقسمه بعضهم الى الاحكام الخمسة فقال ان خاف العنت وجب وان خاف الضرر بالمرأة لم يجز عن الوطء أو عن مطلق النفقة الا من حرام حرم وان تشوق اليه وتشوش عليه فله ان تركه ندب وان لم تكن له حاجة وقدر على التوقف وتزويجه يضيق عليه كرهه وان استوت حالاته أبيض . ابن رشد ان خاف عدم الوفاء بواجبه كرهه والقول بندبه مطلقا لا يصح اهـ وسياً في ذكر هذه الاقسام أي أقسام أحكام لنكاح عند حديث يامشر الشباب الخ في حرف الياء بأبسط من هذا ان شاء الله تعالى .

\* الثاني \* قد علمت من أدلة الشرع أن النكاح مرغوب فيه شرعا فمن الترغيب فيه قوله عليه الصلاة والسلام تناكحوا تكثرثوا فاني أبأى بكم الامم يوم القيامة رواه البيهقي في شعب الايمان وقوله فمن رغب عن سنئي فليس مني المذكور \* ومن ذلك ما رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده من طريق بقية أنه عليه الصلاة والسلام قال لعكاف بن وداعة الهلالي أفك زوجة يعكاف قال لا قال ولا جارية قال لا قال وأنت صحيح موسر قال نعم والحمد لله قال فأنت اذا من اخوان الشياطين اما أن تكون من رهبان النصارى فأنت منهم واما أن تكون منا فاصنع كما تصنع فان من سنتنا النكاح شراركم عزابكم وأراذل أمواتكم عزابكم وبكم يعكاف تزوج فقال عكاف يا رسول الله لا أزوج حتى تزوجني من شئت قال فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقد زوجتك على اسم الله والبركة كريمة كلشوم الحيري اه الى غير ذلك من أسره  
 بالنكاح لشباب وغيرهم كحديث يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليزوج الآتى في  
 حرف الباء من رواية البخارى ومسلم ان شاء الله تعالى مع ما انضم لهذا من فوائد النكاح  
 «الكثيرة التي منها أنه سبب لوجود النوع الانسانى ومنها قضاء الوطر بدين الله والتمتع بالنعمة  
 وهذه هي الفائدة التي في الجنة اذ لا تناسل فيها ومنها غرض البصر وكف النفس عن الحرام  
 وغير ذلك من الفوائد العظام وبهذا كله يعلم أن تنفير بعض الناس عن النكاح بأنه يمنع من  
 تعلم العلم لشغل المتزوج بمشاش زوجته وذريته منها غالباً ليس على إطلاقه بل هو فيمن لاهمة  
 له في تحصيل العلم ومقيد أيضاً بمن لا يجب عليه النكاح خوف الزنا وقد كنت حفظت في  
 شباني آياتاً للفقيه الجشتي في التنفير عن النكاح لكونه مانعاً من معرفة العلوم والقرآن  
 ومي قوله

ان النكاح يمنع الانسا \* أن يعرف العلوم والقرآن  
 لانه يحجره للشغل \* بطلب المال لعيش الازل  
 من لم تنله عصمة الرحمن \* لم يحبه النكاح من عصيان  
 فكلم رأينا متزوجينا \* استوجبوا بنفسهم سجيناً

فديلتها بعد أن كبرت ورزقني الله العلم بفضلها وسابق عنايته تعالى بما هو كالتقيد لها مع  
 زيادة تفصيل في بيان فوائد النكاح فتلك مانصه

قلت وإذا مقيد اذ قد يجب \* خوف الزنا وبالجملة طلب  
 لانها تنفعه عن الزنا \* وربما كان طريقاً للفقى  
 كما نصوص الشرع تعطيه فلا \* غنى عن النكاح عند الفضلا  
 ومن فوائد النكاح أن يلد \* وهو شباب فذلك حمد  
 لانه اذا يعمر عرف \* اذ ذاك تقع ولد له سف  
 وان يموت ولده قد استحق \* بذلك الجنة يصيبها بحق  
 وان بقي ولده من بعده \* رحم من دعائه في لحدته  
 وهو سنة النبيين فلا \* يرغب عنه غير من تتلا  
 ديانة أو فاسق مديم \* فعل الفواحش وذا ذمهم  
 بين أولى الفضل والفقرا نصف \* مد من ذلك كما روى السلف  
 وفي القيامة له العذاب \* ان لم يكن من ذاله متاب

وسياتى تمام الكلام على النكاح وأحكامه والكفاية فيه في حرف الباء عند حديث يا معشر  
 الشباب من استطاع منكم الباءة فليزوج الخ ان شاء الله تعالى وبالله تعالى التوفيق وهو  
 الهادى الى سواء الطريق



٧٥٨ مَبَالُ<sup>(١)</sup> أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أُصْنَعُهُ فَوَإِنَّ اللَّهَ إِنِّي لَا أَعْلَمُهُمُ بِاللَّهِ وَأَشَدَّهُمْ لَهُ خَشْيَةً (رواه البخاري<sup>(١)</sup>) واللفظ له ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) قوله ( مبال أقوام ) أي ما حالهم وشأنهم والاستقهام هنا للتوبيخ ولم يقل مبالاك يافلان وفلان على المواجهة لحسن خلقه ورفقه بأمرته فإنه كان لا يواجه أحدا بعيب وإنما يقول مبال أقوام وفيه محبة صلى الله عليه وسلم أن تؤتى الرخص ويستن به في ذلك وقد جاء أن الله سبحانه يحب أن تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه وفيه النهي عن التنطع والاختد بالاشد في الدين قال الشريفة سمحة ( يتنزهون عن الشيء أصنعته ) جملة أصنعته صفة الشيء واللام فيه زائدة يعني يتنزهون عن فعل شيء أصنعته من المباحات مثل النوم والاكل بالنهار والتزويج ولم يعرف الحافظ بن حجر أعيان القوم المذكورين ( فوائده اني لا أعلمهم بالله ) أي فإن كان احترازهم خوفاً من عذاب الله فإني أعلمهم بعذاب الله وهو لا يحصل على المباح بل على المعصية ( وأشدهم له خشية ) يعني أنه جمع بين القوة العلمية والعملية فإن توهموا أن رغبته عما فعله عليه الصلاة والسلام أقرب لهم عند الله تعالى وأن ما فعله على خلاف ذلك فليس كذلك فاعلموا القرب منه ثمرة العلم والخشية وهو أعلمهم بالله وأشدهم له خشية ( قال القاضي عياض ) فيه ذكر الانسان نفسه بالخير وثناؤه عليها إذا احتجج الى ذلك وكان فيه منفعة لغيره ولم يكن على وجه الكبر والفرق \* وفيه غير ذلك \* وإنما كان أعلمهم بالله وأشدهم له خشية لأن الله مع ما خصه به في أصل الفطرة من كمال الفطرة وجودة القريحة وسرعة الادراك ورفق الموانع أطلعه من العلم بصفاته وأحوال العالم كله على ما لم يطلع عليه غيره وإذا كان صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بالله تعالى لزم أن يكون أخشاهم له لأن العلم يتر الحشية والخشية تمر العمل وقد قال تعالى \* ( إنما يخشى الله من عباده العلماء ) \* ( قال قلت ) لم قال في الحديث وأشدهم له خشية ولم يقل وأخشاهم له ولا مانع منه وأشد وشبهه إنما يخلف ما عدم بعض الشروط بحيث يمنع بناء أقول منه كما أشار له ابن مالا في ألفيته بقوله

وأشد أو أشداً أو شبههما \* يخلف ما بعض الشروط عدما

( أحيب ) بأنه كقوله تعالى \* ( فبى كالحجارة أو أشد قسوة ) \* وفيه مبالغة \* وفي هذا الحديث الحث على الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم والنهي عن التعق في العبادة وذم التنزه عن المباح شكاً في إباحته مع فعل النبي صلى الله عليه وسلم له \* ومن المعلوم عند علماء الاصول ان كل فعل غير جبلي فله النبي صلى الله عليه وسلم ثابت لنا أي لجميع الامة فيجب للناسي به فيه سوي ما خصه الدليل به عليه الصلاة والسلام لان الاصل استواء الناس في

(١) أخرجه البخاري في كتاب الادب في باب من لم يواجه الناس بالعتاب وفي

كتاب الاعتصام في باب ما يكره من التعق والتنازع في العلم والفلو في الدين والبدع الخ \* ومسلم في كتاب الفضائل في باب علمه عليه الصلاة والسلام بالله تعالى وشدة خشيته بروايتين أو أكثر عن عائشة رضي الله عنها

٧٥٩ مَابَالُ <sup>(١)</sup> هَذَا قَالُوا نَذَرُ أَنْ يَمُوتَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ لَفَتْ وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْكَبَ (رواه) البخاري <sup>(١)</sup> ومسلم عن أنس

(١) أخرجه البخاري في آخر كتاب الحج في باب من نذر المشي إلى الكعبة . ومسلم في كتاب النذر في باب من نذر أن يمضي إلى الكعبة عن أنس رضي الله عنه وأخرج فيه نحوه أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه

الاحكام ولقوله تعالى ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ) والى هذا أشار ابن عاصم في المراتي بقوله

وثابت ما فعل الرسول \* لنا سوى ما خصه الدليل

وفي الحديث أيضا ان السلم بالله تعالى يوجب اشتداد الحشية له \* وقولي واللفظ له أي البخاري وأما مسلم فنفظه في إحدى روايته \* مابال أقوام يرغبون عما رخص لى فيه فوائده لا \* نا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية \* وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله مابال هذا أى ماشأته والاشارة في هذا لشيخ رآه النبي عليه الصلاة والسلام يهذى بين ابنيه أي يمضي بينهما ممتدا عليهما وهذا الشيخ قبيل هو أبو اسرائيل نقله مغلطاي عن الخطيب لكن قال المحافظ في فتح الباري انه ليس في كتاب الخطيب وقيل اسمه قيس وقيل قصير ( قالوا ) أي المظالمون على سبب مشيه الذي هو نذر المشي وفي مسلم من رواية أبي هريرة قال ابناه يا رسول الله كان عليه نذر وهو يمضي ( نذر أن يمضي ) أي نذر المشي إلى الكعبة ( قال ) عليه الصلاة والسلام ( ان الله تعالى عن تعذيب هذا نفسه ) بالنصب مفعول تعذيب الذي هو مصدر مضاف لفاعله المجرور بأضافته اليه وهو اسم الاشارة للمبني فكمكمل عمله بنصب مفعوله كما أشار اليه ابن مالك في الالفية بقوله

وبعد جره الذي أضيف له \* كمل بنصب أو برفع عمله

( لفتي ) وما جعل تعالى في الدين من حرج ( وأمره أن يركب ) أن مصدرية أى أمره بالركوب وانما لم يأمره بالوفاء بالنذر اما لان الحج راكبا أفضل من الحج ماشيا فنذر المشي يقتضى التزام ترك الافضل فلا يجب الوفاء به أو لكونه عجز عن الوفاء بنذره وهذا هو الاظهر كما قاله في الفتح ( وقال النووي ) ان الامر بالركوب محمول على العاجز عن المشي فله الركوب وعليه دم \* ( قال القاضى عياض ) ناذر المشي الى مكة أن سمى في ذلك حجاً أو عمرة لزمه أن يمضي الى ماسى من ذلك \* وقال الحسن وأبو حنيفة لا يلزمه المشي ويركب ان شاء ويهدى ونحوه عن علي \* ويرد على أبي حنيفة في اسقاطه المشي جملة حديث أخت عقبة من قوله عليه الصلاة والسلام لتمش ولتركب نقله الابن ثم قال واذا لزمه المشي فتمشى فاتفق ان مرض في الائناء فانه يركب لهذا الحديث وحديث أخت عقبة اهـ ( قلت ) وحديث أخت عقبة قد تقدم ذكره في حرف اللام في الجزء الثاني وهو \* لتمش ولتركب \* وقد تقدم شرحه بما فيه كفاية ثم قال الابن بعد كلام وهذا حكم نذر المشي الى مكة \* وأما الخلف به اذا وقع فيه الحنث ( فقال عياض ) قال مالك وأبو حنيفة يلزمه المشي وكلاهما على مذهبه في لزوم المشي وسقوطه ويهدى \* وقال الشافعي والمحدثون وجاعة من السلف لا يلزم

رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧٦٠ مَابَالُ (١) الْعَامِلِ تَبِعْتُهُ فَيَأْتِي يَقُولُ هَذَا لَكَ وَهَذَا لِي فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَنْظُرُ أَيُّهُدَى لَهُ أَمْ لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَأْتِي بِشَيْءٍ إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحِمْلِهِ عَلَى رَقَبَتِهِ إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغَاهُ أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُورًا أَوْ شَاةً

بخلاف النذر وإنما فيه كفارة يمين وحكي مثله عن ابن القاسم \* أصحابنا \* قال المروزي وهو قول أصحابنا كلهم في الإيمان كلها سوى الطلاق والعتق \* وقال دارد وابن أبي ليلى والشعبي والحسن ومحمد بن الحسن كل يمين بمشي أو صدقة لا يلزم ولا كفارة فيها وإنما السكفارة في اليمين بالله ( قلت ) وما ذكر من أنه حكي عن ابن القاسم مثله هو مقتضى نقل ابن عمر أعني ذكر الخلاف عن المذهب في المسألة فإنه قال المشهور لزومه بشير بمقابل المشهور إلى قول ابن القاسم هذا والمنقول عن ابن القاسم إنما هو أن ابنه حلف بذلك وحدث فقال له أتيت بمذهب الليث بكفارة يمين وإن عدت أتيتك بمذهب مالك فإن لم يكن الصادر من ابن القاسم إلا هذا فلا ينبغي أن يعد هذا قولاً لأنه إنما افتاه على مذهب غير إمامه دون جزم بذلك لقوله إن عدت أتيتك بمذهب مالك اه بلفظه وقد تقدم لنا عند حديث لنسب وتركب مانقه الابن هنا عن عياض وأعدته ثانيا لما زاده الابن هنا بعد قوله قلت الخ وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق

(١) قوله مَابَالُ الْعَامِلِ الخ أى ماشأان العامل ( تبعته ) على العمل ( فَيَأْتِي يَقُولُ ) أى حالة كونه يقول وفي رواية فيقول ( هذا لك ) بلفظ الافراد ( وهذا لي ) وفي رواية فَيَأْتِيْنَا فيقول هذا من عملكم وهذا أهدي لي ولفظ مسام في بعض رواياته فيقول هذا لكم وهذا أهدي لي ( فهلا جالس في بيت أبيه وأمه ) وفي رواية أو بيت أمه ( فينظر ) برفع الراء وفي رواية بنصبها ( أيهدى له ) بفتح الهزة وضم التحتية وفتح الدال ( أم لا والذي نفسى بيده لا يأتي بشيء ) من مال الصدقة يحوزه لنفسه وفي رواية لا يأخذ أحد منه شيئاً ( إلا جاء به يوم القيامة ) حالة كونه ( يحمله ) أي ذلك الشيء ( على رقبته إن كان بعيراً له رغاء ) بضم الراء وفتح الفين المعجمة ثم ألف ممدودة ثم هز أى له صوت أى إن كان الذي غله بعيراً فإنه يأتي به يوم القيامة على رقبته له رغاء فجلة له رغاء صفة لبعير ( أو ) كان المأخوذ ( بقرة ) بالنصب خبر كان المقدرة فإنه يأتي بها يحملها يوم القيامة على رقبته ( لها خوار ) بضم الخاء المعجمة وتخفيف الواو المفتوحة أى صوت وفي رواية جوار يحجم مضبومة فهزة أى صوت أيضاً وقوله لها خوار صفة للبقرة المحمولة ( أو ) كان المأخوذ ( شاة ) بالنصب خبر كان

(١) أخرجه

البخاري في  
كتاب الاحكام  
في باب هدايا  
العمال وفي  
كتاب الايمان  
والندور في

الله ﷻ

تَعْرِثُكُمْ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا غُرَّتِي أَبْطِيهِ أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ثَلَاثًا ( رواه )  
البخاري <sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه عن رسول

المقدرة ( تيعر ) صفة للشاة المحمولة على رقبة الغنل يوم القيامة وهو بمثابة فوقية مفتوحة  
فتحتية ساكنة فمين مهمة مفتوحة أي تصوت تصويتا شديدا قاليعار صوت الشاة ( ثم رفع )  
صلى الله عليه وسلم ( يديه حتى رأينا غرقتي أبطيه ) يضم العين المهدية وفتحها والغاء ساكنة  
فيهما ( قال القاضي عياض ) رويناه مني يضم العين وفتحها والصواب التفتح مع فتح الراء  
وذكر اللغتين في المشرق وكذا صاحب المطالع ( قال النووي ) والاشهر الضم وقد اقتصر  
صاحب القاموس على الضم فأنظره والاسم العفرة بالضم وقال الاصمعي وآخرون عفرة الابط  
هي البياض ليس بالتاصع بل فيه شيء كلون الارض قالوا وهو مأخوذ من عفر الارض يفتح  
العين والغاء وهو وجهه \* وأبطيه بكسر الموحدة وفتح الطاء المملة بالثنية أيضا قالا ( ألا )  
بفتح الهمزة وتخفيف اللام ( هل بلغت ) بتشديد اللام ( ثلاثا ) أي ثلاث مرات ولفظ  
مسلم مرتين \* وسبب هذا الحديث كما في الضحيجين واللفظ للبخاري عن راويه أبي حميد  
الساعدي قل استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من بني أسد يقال له ابن الاتنية على  
صدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدي لي فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر لحمد  
الله وأثنى عليه ثم قال \* مبال العامل تبعته فبأي يقول هذا لك وهذا لي الخ الحديث وقوله  
ابن الاتنية هو يضم الهمزة وفتح التوقية وسكونها وكسر الموحدة وتشديد التحتية قبل هو  
اسم أمه ( قال النووي ) والصواب اللتنية نسبة الى بني لتب قبيلة معروفة واسم عبد الله  
فيما ذكره ابن سعد وغيره \* وبنو أسد المنسوب لهم بأسكان السين يقال لهم الاسد والازد  
وهم من أزد شنوءة فيصح أن يقال فيه الازدى يسكون الزاي والاسدى يسكون السين  
ويصح بفتحها أيضا نسبة لبطن من الازد ينسبون الى أسد بفتح السين ابن شريك بالمعجمة  
مصغرا ابن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم وبنو فهم بطن شهيد من الازد \* وفي هذا الحديث  
بيان أن هدايا العمال حرام وغلول لانها خيانة في ولاية العامل وأمانته ولهذا ذكر في الحديث  
في عقوبته حمله ما أهدي اليه يوم القيامة كما ذكر مثله في الغال وقد بين صلى الله عليه وسلم  
في نفس الحديث السبب في تحريم الهدية له وأنها بسبب الولاية بخلاف الهدية لغير العامل فاتها  
مستحبة ( قال الابن ) انكاره صلى الله عليه وسلم أخذه لها باسم الهدية وجمعه عقابهم عقوبة  
الغال مطابق لقوله هدايا الاسراء غلول وان ذلك كله خيانة لله تعالى وللمسلمين اما لانه  
يأخذه لنفسه منهم باسم الهدية ليساعهم في بقية ما يأخذه منهم فهي خيانة للطائفتين أو لاجل  
بجرد ولايته فهي خيانة لامانة الله تعالى وكل غلول وبين له صلى الله عليه وسلم علة المنع من

باب كيف  
كانت يمين  
النبي صلى الله  
عليه وسلم  
ولفظه فيه شا  
بال العامل الخ  
وفي كتاب  
الهبة في باب  
من لم يقبل  
الهدية لعلة  
وفي كتاب  
الحيل في باب  
احتياان العامل  
ليهدى له  
وأخرجه عنه  
في كتاب  
الزكاة في باب  
قول الله تعالى  
والعاملين عليها  
ومحاسبة المصدقين  
مع الامام \*  
وأخرجه مسلم  
في كتاب  
الامارة في باب  
تحريم هدايا  
العمال بروايات  
وجميع رواياته  
في هذه المواضع  
عن أبي حميد  
الساعدي  
بألفاظ متقاربة

٧٦١ مَابِئْتُ (١) نَبِيَّ إِلَّا أَنْذَرْتُ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ إِلَّا إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنْ رَبُّكُمْ لَيْسَ بِالْأَعْوَرَ وَإِنْ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ (رواه)

ذلك وأنه إنما يهدي إليه لما ذكره بقوله هلا جلس في بيت أبيه فينظر هل يهدي له أم \* وفي الحديث أيضا أن ما يهدي للعامل يجعل في بيت المال وأن العامل لا يملكه إلا أن يطيبه له الإمام أي يبيحه له كما في قصة معاذ أنه عليه الصلاة والسلام طيب له الهدية فأغذها له أبو بكر رضي الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم \* وقولي واللفظ له أي البخاري وأما مسلم فلفظه في أول رواياته وأقربها للفظ البخاري \* ما بال عامل أبنته فيقول هذا لكم وهذا أهدي لي أفلا قعد في بيت أبيه أو في بيت أمه حتى ينظر أي يهدي إليه أم لا والذي نفس محمد بيده لا ينال أحد منكم منها شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه بمسير له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تهر ثم رفع يديه حتى رأينا عفرني أبطيه ثم قال اللهم هل بلغت مرتين \* وقد تقدم هذا الحديث في حرف الهمزة فيما اتفقا عليه بلفظ أما بعد فما بال الخ وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله (مابئت نبى) بضم الواحدة مبنياً للمفعول أي ما أرسل نبى وفي رواية مابئت الله من نبى (الا أنذر أمته) وفي رواية قومه (الأعور الكذاب) أي الدجال الأعور الكذاب فهذان وصفان للدجال أي كونه أعور وكونه كذابا (ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح وتنبيه (انه أعور وإن ربكم ليس بأعور) إنما اقتصر على وصف ذات الدجال بالأعور مع أن أدلة حدوده كثيرة ظاهرة لأن العور أثر محسوس يدركه كل أحد فدعواه الربوبية مع نقص خلقته وعجزه عن إزالة نقصها علامة على كذبه لأن الإله يتعالى عن النقص فتعالى الله الملك الحق عن أوصاف سائر الخلق أخرى أوصاف المسيح الدجال (وإن بين عينيه مكتوب كافر) برفع مكتوب مبتدأ خبره بين عينيه والجملة خبران واسم إن ضمير الشأن أو ضمير عائد على الدجال وكافر خبر مبتدأ محذوف أي بين عينيه شيء مكتوب وذلك الشيء هو كلمة كافر \* وفي نسخة مكتوبا بالنصب اسم إن وبين عينيه متعلق به قال في المصاييح فالظاهر جملة اسم إن وكافر على ماسبق ولا يحتاج مع هذا إلى أن يرتكب حذف اسم إن مع كونه ضميرا فانه ضئيف أو قليل اه وقال العين قوله كافرا عمل فيه مكتوبا زاد أبو أمامة عند ابن ماجه يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب \* وفي رواية لمسلم - يقرؤه كل مسلم وقد أشار شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنيطي أقنبا لما ذكر في هذا الحديث مما كتب بين عينيه بقوله في الواضح المبين

وكافر من بين عينيه كتب \* شاهدا أن ما يقوله كذب

قال النووي الصحيح الذي عليه المحققون إن هذه الكتابة على ظاهرها وأنها كتابة حقيقة جعلها الله آية وعلامة من جملة الملامات القاطمة بكفره وكذبه وإبطاله ويظهرها الله تعالى لكل مسلم كاتب وغير كاتب ويخفيها ممن أراد شقاوته وفنتته ولا امتناع في ذلك وذكر

البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

(١) أخرجه  
البخارى في  
كتاب الفتن  
في باب ذكر  
الدجال وفي  
غير ذلك  
ككتاب  
التوحيد في  
باب قول الله  
تعالى ولنصنع  
على عينى \*  
ومسلم في  
كتاب الفتن  
واشرط الساعة  
في باب ذكر  
الدجال وصفته  
ومامعه ولفظه  
ما من نبى الا  
وقد أنذر  
أمته الخ

القاضى فيه خلافاً فمنهم من قل هو كتابة حقيقة كما ذكرنا ومنهم من قال هو مجاز واشارة الى  
سمات الحدوث عليه واحتج بقوله يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب وهذا مذهب ضعيف اه  
والمراد من قوله ليس بأعور كما قاله صاحب مبارق الازهار وغيره نفي النقص عن الله تعالى  
لا اثبات العين الصحيحة التى هى جرم لله تعالى فتعالى الله عن الجرمية والعرضية ولوازمهما  
علواً كبيراً \* فقد وصف النبي عليه الصلاة والسلام الدجال وصفاً لم يبق معه لذي لب اشكال  
وتلك الاوصاف كلها ذميمة تبين لكل ذى حاسة سليمة كذب الدجال فيما يدعيه \*  
والدجال \* بتشديد الجيم فعاد من أبنية المبالغة لانه يكثر منه الكذب والتليس وهو الذى  
يظهر فى آخر الزمان يدعى الالهية ابتلى الله به عباده وأقدره بقدرته تعالى وارادته على  
أشياء من مخلوقاته كاجاء الميت الذى يقتله فى أول مرة وامطار السماء وانبات الارض بأسره  
ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على شيء ثم يقتله عيسى عليه الصلاة والسلام عند باب  
لد من أرض فلسطين وقتلته للناس عزيمة تدهش العقول وتحير الالباب ( قال مقبده وفقه  
الله تعالى ) وكل كذاب مموه يسمى دجالاً كما يدل عليه كلام أهل اللغة وتدل عليه الأحاديث  
الصحيح قال صاحب المصباح المنير \* الدجال هو الكذاب قل ثوب الدجال هو المموه يقال  
سيف مدجل اذا طلى يذهب وقال ابن دريد كل شيء غطيته فقد دجلته واشتقاق الدجال من  
هذا لانه ينطى الارض بالجمع الكثير وجمه دجالون اه \* وفى البخارى فى باب علامات  
النبوّة عنه صلى الله عليه وسلم \* لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين  
كلهم يزعم أنه رسول الله \* اه بلفظه وقد أخرجه الترمذى بهذا اللفظ أيضاً وأخرج الترمذى  
وصححه من ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم \* لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل  
من أمتى بالمشركين وحتى يمدوا الاوتان وأنه سيكون في أمتى ثلاثون كذابون كلهم يزعم  
أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبى بعدى \* والى معنى ما في هذه الاحاديث وغيرها أشار الاخضرى  
في الجوهرة القدسية بقوله

قد جاء في الحديث عن خير الورى \* ان يأتي الدجال أعنى الأكبر

حتى تحيى قبله دجاجة \* كل يلون بطريق باطله

أما الدجال الأكبر الذى يدعى الربوبية فقد وردت فيه أحاديث كثيرة بلغت حد التواتر  
وكثير منها في الصحيحين منها هذا الحديث وقد تقدم في حرف الهمزة في الجزء الاول مما  
اتفق عليه البخارى ومسلم منها أيضاً ما رواه حذيفة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من قوله \* ان معه دجاجة ماء وتراً فتاره ماء بارد وماؤه نار فلا تهسكوا  
وتقدم في حرف اللام في الجزء الثاني مما اتفقا عليه منها أيضاً حديث أنس عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم أنه قال \* ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة الحديث  
وسياتي ان شاء الله في حرف الباء مما اتفقا عليه منها من رواية أبي سعيد الخدري قوله صلى  
الله عليه وسلم \* يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة الحديث وغير ذلك ( قال  
النووي ) نقلا عن القاضي عياض \* قال القاضي هذه الاحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في  
قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده  
وأقدره على أشياء من مقدرات الله تعالى من احياء الميت الذي يقتله ومن ظهور زهرة  
الدنيا والخصب معه وجنته وناره ونهره واتباع كنوز الارض له وأمره السماء أن تمطر  
عتمطر والارض أن تنبت فتنبت فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشئته ثم يعجزه الله تعالى  
بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويبطل أمره ويقتله عيسى صلى الله عليه  
وسلم و ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ) هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين  
والفقهاء والنظار خلافا لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة وخلافا  
للنجبائي من للمعتزلة ومواقفية من الجهمية وغيرهم في أنه صحيح الوجود ولكن الذي يدعي  
مخالف وخيالات لاحقا في لها وزعموا أنه لو كان حقا لم يوثق بمعجزات الانبياء صلوات الله  
وسلامه عليهم وهذا غلط من جميعهم لانه لم يدع النبوة فيكون مامعه كالتصديق له وإنما  
يدعي الالهية وهو في نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ووجود دلائل الحدوث فيه ونقص  
صورته وعجزه عن ازالة الامور الذي في عينيه وعن ازالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه \*  
ولهذه الدلائل وغيرها لا يفتقر به الا رعا من الناس لشدة الحاجة والفاقة رغبة في سد الرمي  
أو تقية وخوفا من أذاه لان فتنته عظيمة جدا تدهش العقول وتحير الالباب مع سرعة  
مروره في الامر فلا يحكم بحيث يتأمل الضعفاء حاله ودلائل الحدوث فيه والنقص فيصدقه  
من يصدقه في هذه الحالة ولهذا حذرت الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من فتنته  
ونهبوا على نفسه ودلائل ابطاله وأما أهل التوفيق فلا يفترون به ولا يتخذون لما معه لما  
ذكرناه من الدلائل المكذبة له مع ماسبق لهم من العلم بحاله ولهذا يقول له الذي يقتله ثم  
يحياه ما ازددت فيك الا بصيرة اه قوله خلافا لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج الخ  
فيه دليل لانهم شر الخلق والخليقة حسبا أخرجه مسلم في كتاب الزكاة من صحيحه وأخرجه  
غيره عن أبي ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم \* ان بعدى من أمي أو سيكون  
بعدى من أمي قوم يقرؤ القرآن لا يجاوز حلقهم يخرجون من الدين كما يخرج الدم من  
الرمية ثم لا يعودون فيه هم شر الخلق والخليقة \* ووجه الدليل هو خلاف الخوارج لسكل  
ما تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال به جميع أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء  
تكروج الدجال في آخر الزمان وغيره مما هو معلوم بالتواتر وسياتي ان شاء الله في حرف  
الباء تمام البحث في شأنه عند حديث \* يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة \*  
الحديث وقد تقدم عند حديث \* ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة الخ تحقيق  
شأنه وأنه موجود اليوم وفي زمن النبي صلى الله عليه وسلم الا أنه ضبوط بوثاق من حديد

٧٦٢ مَابَيْنَ (١) النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ  
كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَسْلَى إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا  
وَهُوَ عَجَبُ الذَّنْبِ

الى أن يريد الله خروجه وذكر حديث مسلم الطويل في شأنه كله المشتمل على حديث  
الجلسة. فليراجعه من شاء تحقيق ماورد فيه وحاصل أخباره \* وقولي واللفظ له أى للبخاري  
وأما مسلم فلفظه من رواية أنس رضى الله عنه \* ما من نبى الا وقد أُنذر أمته الاوعور  
الكذاب ألا انه أعور وان ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كفر \* وبالله تعالى  
التوفيق \* نسأله تعالى أن يحفظنا وأحييتنا من شره وشر كل دجال أو زنديق \* وبسلك بنه  
الى دار الحق أقوم طريق \* وبرزقنا في هذا التأليف وفي غيره أتم التحقيق

(١) قوله ( مابين ) لفظ ماواقع على الزمن أى الزمن الذي بين ( النفختين ) أى نفخة  
الامانة ونفخة البعث ( أربعون ) لم يقع في الحديث تمييز الاربعين هل المراد بها أربعون يوماً  
أو أربعون سنة أو أربعون شهرا بل وقع في أثناء الحديث هنا في الصحيحين أن أصحاب أبي  
هريرة قالوا له \* ياأبا هريرة أربعون يوماً قال آيت أى امتنعت عن تعيين ما لم يبينه لي النبي  
عليه الصلاة والسلام فقالوا أربعون سنة فقال أبو هريرة أيضا آيت قالوا أربعون شهرا فقال  
أبو هريرة أيضا آيت أى امتنعت عن تعيين ذلك لاني لأدري الاربعين الفاصلة بين النفختين  
أسنون أم أيام أم شهور \* وعند ابن مردويه عن أبي هريرة قال بين النفختين أربعون  
قالوا ماذا قال هكذا سمعت وعنده أيضا من وجه ضيف عن ابن عباس قال بين النفختين  
أربعون سنة وعند ابن المبارك من الحسن سرفوطا بين النفختين أربعون سنة الاولى بميت  
الله تعالى بها كل حي والاخرى يحيى الله تعالى بها كل ميت \* قال الحلبى اتفقت الروايات  
على أن بين النفختين أربعين سنة وفي جامع ابن وهب أربعين جمعة لكن سنده منقطع قال  
( ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون ) بضم الباء الموحدة أى الاموات ( كما ينبت البقل )  
أى فينبتون كنبات البقل والبقل يفتح الباء هو ماينبت في بزره لاني أرومة ثابتة كما في  
القاموس وقد عرفه بعضهم بأنه هو الذى اذا جنى لم يبق له أصل بخلاف الخضر لبقاء أصوله  
بعد أن يجنى وهذا التفسير قريب مما في القاموس وقد أشار بعض الفضلاء له بقوله

وخضر يجنى ويبقى الاصل \* والاصل ان لم يبق فهو البقل

( وليس من الانسان ) أى غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان الارض لانا كل  
أجسادهم كما في الاحاديث الصباح ( شئ الا يسلى ) يفتح أوله أى يغنى ( الا عظاما واحدا )  
بالنصب على الاستثناء وفي نسخة الا عظم واحد وهى رواية أبي ذر ( وهو عجب الذنب )  
يفتح العين وسكون النجم بعدها موحدة وتقلب الباء ميا فيقال عجم باليم وفيه التثنية مع الباء



وَمِنْهُ يُرَكَّبُ آخِلُقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (رواه) البخارى (١) ومسلم عن أبي

هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

واليم ففيه حينئذ ست لغات والاشهر الاولى وقد أشار شيخنا العلامة المتفنن الشيخ عبد القادر ابن محمد سالم الشنقيطى اقلها في نظمه الواضح المبين لما فيه من اللغات وعدم فناءه بقوله

وليس بقى عندنا عجب الذنب \* وفتح عينه قديما قدر سب

وباءه تقلب ميا وسمع \* تثليثه في الحالتين فاتبع

وهو عظم لطيف في أصل الصلب وهو رأس المصمص بين الاليتين وعند أبي داود والحاكم وابن أبي الدنيا من حديث أبي سعيد الخدرى صرفوا أنه مثل حبة الخردل \* وانما خص بعدم البلى لأن أصل الخلق منه وهو قاعدة بدء خلق الانسان واسه ( ومنه يركب الخلق يوم القيامة ) أى يركب خلق الانسان يوم القيامة منه أى من عجب الذنب \* واستثنى من البلى مع العجب الانبياء عليهم الصلاة والسلام لأن الارض لاتأكل أجسادهم كما سبق أنه في الاحاديث الصحاح فقد أخرج النسائى في سننه في كتاب الجمعة عن أوس بن أوس أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال \* ان الله عز وجل قد حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام \* وأخرجه ابن ماجه في سننه في باب ذكر وفاة النبي عليه الصلاة والسلام ورواه أيضا في كتاب الجمعة عن شداد بن أوس عنه عليه الصلاة والسلام ورواه غيره كما في داود بل هم أحياء في قبورهم زيادة على أن الارض لاتأكل أجسادهم فقد وردت في حياتهم في قبورهم أحاديث كثيرة \* منها ما أخرجه مسلم في صحيحه في باب فضائل موسى عليه السلام من رواية أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سررت على موسى ليلة أسرى بي عند الكتيب الاحمر وهو قائم يصلى في قبره وفي رواية لمسلم عن أنس أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم \* مررت على موسى وهو يصلى في قبره \* وأخرج البيهقي في كتاب حياة الانبياء وصححه من حديث أنس رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال الانبياء أحياء في قبورهم يصلون وهكذا رواه أبو يعلى والبرار وابن عدى \* وقد ألف البيهقي كتابا عظيما في حياة الانبياء جمع فيه أحاديث كثيرة صريحة في حياتهم في قبورهم وللجلال السيوطى رسالة في ذلك سماها أنباء الاذكياء بحياة الانبياء وألحق بهم ابن عبد البر وغيره الشهداء وألحق بهم القرطبي للمؤذن المختص \* ومما ألحق بهم أيضا العلماء العاملون بجلنا الله ووالدينا ومشائخنا وأقربنا وأحبنا منهم وقد أشار شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم في الواضح المبين لجمع من لا يفتى بقوله

والروح لاتفتى كما قد وردا \* كذا جوسم الانبياء والشهداء

كذا جوسم العلماء العاملين \* ومهمم محتسبو المؤذنين

وليس بقى عندنا عجب الذنب \* وفتح عينه قديما قدر سب الخ

(١) أخرجه البخارى في

كتاب التفسير

في تفسير

سورة عم

يتساءلون في

باب يوم ينفخ

في الصور

فتأتون أفواجا

وفي تفسير

سورة الزمر

في باب قوله

تعالى ونفخ

في الصور

فصق من

في السموات

ومن في الارض

الا من شاء

الله الآية \*

وأخرجه مسلم

في كتاب

الفتن وأشراف

الساعة في باب

ما بين النفثتين

قال العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم المذكور في بنية الراغبين في شرح الواضح المبين  
ويسمى عجب الذنب بعظم المعصم وهو كاليد للانسان فاذا اراد الله احياءهم أنزل من  
تحت العرش ماء كلني فنبت الله الاجساد من ذلك العظم قال الثاني يجوز أن تكون  
الحكمة في ابقاء عجب الذنب أن الله تعالى جعل ابقاء علامة للملائكة على أن يحيي كل انسان  
بجوارحه التي كانت في الدنيا بأعينها انظر القدامى وقال اليوسى عجب الذنب جزء لطيف في  
أصل الذنب وفي الحديث ان كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب والكثير تركوا  
الحديث على ظاهره وحكم المزني بأنه يبلى وتأول الحديث بأن معناه أنه لا يأكله التراب بل  
يفنيه الله بلا تراب كما يموت ملك الموت بلا واسطة ملك واستدل بقوله تعالى \* ( كل من  
عليها فان ) \* ورد بأن الاخذ بالحديث أولى لخصوصه اه وفي شرح حلولوا لجمع الجوامع ان  
مالك المزني لا يقول عليه اه بلفظه وقوله وفي الحديث كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب  
هذا الحديث أخرجه مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال \* كل ابن  
آدم يأكله التراب الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب وأخرج مسلم عن أبي هريرة أيضا  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال \* ان في الانسان عظاما لا تأكله الارض أبدا فيه  
يركب يوم القيامة قالوا أى عظم هو يارسول الله قال عجب الذنب \* وفي شرح البقي لصحيح  
البخاري ما نصه \* وروي ابن أبي الدنيا في كتاب البعث من حديث أبي سعيد الخدري قيل  
يارسول الله ما عجب الذنب قال مثل حبة الخردل اه ويقال له عجم بلغم كلابز ولازم وهو أول  
مخلوق من الآدمي وهو الذي يبقى ليركب عليه الخلق وفائدة ابقاء هذا العظم دون غيره  
ما قاله ابن عثيل لله عز وجل في هذا سر لان من يظهر الوجود من العدم لا يحتاج  
الى أن يكون له فعله شيء يبني عليه ولا خيرة فانه عال هذا يتجوز أن يكون البارئ جلت  
عظمته جعل ذلك علامة للملائكة على أن يحيي كل انسان بجوارحه بأعينها ولا يحصل العلم  
للملائكة بذلك الا بابقاء عظم كل شخص نعلم انه انما أراد بذلك اعادة الارواح الى تلك  
الاعيان التي هي جزء منها كما أنه لما أمات عزير عليه الصلاة والسلام وحاربه أبى عظام  
الحمار فكساها ليعلم ان ذلك المنشأ ذلك الحمار لا غيره ولولا ابقاء شيء منه لجوزت الملائكة  
أن تكون اعادة الارواح الى أمثال الاجساد لا الى أعيانها ( فان قلت ) في الصحيح  
يبلى كل شيء من الانسان وهنا يبلى الا عجب الذنب ( قلت ) هذا ليس بأول عام خص ولا  
بأول مجل فصل كما انا نقول ان هذين الحديثين خص منهما الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان  
الله تعالى حرم على الارض أن تأكل أجسادهم وألحق ابن عبد البر الشهداء بهم والقرطبي  
المؤذن المحتسب ( فان قلت ) ما الحكمة في تخصيص العجب بعبد البلي دون غيره ( قلت )  
لان أصل الخلق منه ومنه يركب وهو قاعدة بدء الانسان وأسه الذي يبنى عليه فهو أصل  
من الجميع كقاعدة الجدار اه بلفظه ( تنبيهان ) \* الاول ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم  
ما بين التفخيتين أو بعون الحديث أن التفخيتين اثنتان اثنتان فقط فتحة فناء الخلق وفتحة بعثه وهو  
ظاهر قوله تعالى \* ( وتفتح في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء

الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون) \* وعلى ظاهر الآية والحديث جرى شيخنا العلامة أبو الفيض الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطي قلبها في نظمه الواضح المبين فقال

والنفخ في الصور لدى الفناء \* والبعث واقع بلا امتراء

قال في شرحه المسمى ببقية الراغبين يعني أن النفخ في الصور عند فناء الحلق والنفخ فيه عند البعث كلاهما واقع بلا امتراء أي شئت فيجب اعتقادها ثم استدل على ذلك بقوله تعالى \* ( ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الآية ) \* وقيل ان النفخ يقع ثلاث مرات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة البعث والصحيح أنهما نفختان فقط لظاهر الآية والحديث ( الثاني ) ظاهر قوله عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث ما بين النفختين أربعون وامتناع أبي هريرة من تعيين الأربعين ما هي حيث قال له السائل أو بعون يوما فقال أبو هريرة آيت أي امتنعت من تعيين ميمز الأربعين الخ فيه دلالة ظاهرة على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعين لهم ميمز الأربعين هل هي أربعون يوما أو سنة أو شهرا وحيثئذ ولا تمويل على ما قدمناه عن الحلبي من قوله اتفقت الروايات على أن بين النفختين أربعين سنة كما لا تمويل على ما قدمناه من وجه ضعيف عن ابن عباس من قوله بين النفختين أربعون سنة ونحو ذلك مما تقدم ولعل السر في عدم تعيين ذلك والله أعلم هو أنه لو عين ميمز الأربعين كان في ذلك تعيين وقت الساعة مع أن ظاهر الآيات والاحاديث بل صريحهما دال على أن علم ذلك مما استأثر الله تعالى به وكل ماورد من الاحاديث المحدود فيه قدر الدنيا مردود اذ لم يصح في تحديدها حديث كما أشار اليه شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر المذكور في الواضح المبين نقلا عن القسطلاني بقوله

وكل ماورد مما حدا \* هذه الدنيا يرد ردا

اذ لم يرد حد عن المعصوم \* في خبر بسند قوي

بل انما يكون لا أصل له \* أو غير ثابت كما قد قاله

مؤلف الارشاد أي للسأري \* على الصحيح جامع البخاري

وقد أشار رحمه الله تعالى الى ما في ارشاد السأري للقسطلاني من قوله قال الحافظ ابن كثير بعد أن ذكر حديث \* ألا ان مثل آجالكم في آجال الامم قبلكم كما بين مصر الى مغرب الشمس \* هذا يدل على أن ما بقى بالنسبة الى ماضى كالكسبي السير لكن لا يعلم مقدار ماضى الا الله عن وجن ولم يجز فيه تحديد يصح سنده عن المعصوم حتى يصار اليه وتعلم نسبة ما بقى ولكنه قليل جدا بالنسبة الى الماضى وتعيين وقت الساعة لم يأت به حديث صحيح بل الآيات والاحاديث دالة على أن علم ذلك مما استأثر الله تعالى به دون أحد من خلقه وقد قال تعالى \* ( قل انما علمها عند ربي لا يعلمها لوقتها الا هو ) \* وقال صلى الله عليه وسلم \* ما المسؤول عنها بأعلم من السائل فالحوض في ذلك لا يجدي نفعا ولا يأتي بظايل والله الموفق اه قال القسطلاني أيضا وكل ماورد فيه تحديد اما أن يكون لا أصل له أو لا يثبت اه

## ٧٦٣ مَابِينٌ <sup>(١)</sup> يَتَّقِي وَ مِنْبَرِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ (رواه)

بلفظه \* وبهذا يعلم أن ما اعتمد السيوطي <sup>(٢)</sup> في كتاب الكشف من أن مدة الدنيا كلها سبعة آلاف سنة وأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث في آخر الألف السادسة بحيث أدرك منها أقل من نصفها حتى اعتمد بمحصل كلامه الشيخ محمد محمود بن سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي الشنيطي أقلياً في نظم له في هذا المعنى بقوله

ومدة الدنيا لدى من يتلى \* سبعة آلاف على الموعول

وبعث النبي في السادسة \* على الذي اعتمد لا السابعة

أدرك منها دون نصفها كما \* كان السيوطي به قد جزما

واحتج السيوطي لهذا بأحاديث جمعها في هذا الكتاب \* لا يمول عليه عند حفاظ الحديث وأهل صناعته لأنه استدل على مدعاه بأحاديث ضعفت قبله الحافظ بن حجر وغيره وقد بالغ القسطلاني في رد ما اعتمد السيوطي في قدر مدة الدنيا في كتاب الرقاق من صحيح البخاري عند حديث \* بعثت أنا والساعة كهاتين \* نعم قول السيوطي في هذه الرسالة المسماة بكتاب الكشف عن مجاوزة الأمة الألف \* ان مدة هذه الأمة التي هي أمة الاجابة تزيد على ألف سنة ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة قول حسن لا بأس به من جهة المعنى والادلة وقد ظهرت أمارات صدقه فيه لان الأمة الاسلامية لا زالت موجودة ولله الحمد بكترة الى أثناء المائة الرابعة عشر التي نحن الآن منها في سنة ثمان وأربعين سنة وقد ظهر من أمارات قرب انقضاءها ما دل على أنها لا تبلغ خمسمائة سنة بلوغاً معتبراً وانقضاء أمة الاجابة لا يلزم منه انقضاء مدة الدنيا كلها ولا تحديد وقت قيام الساعة لبقاء الكفرة من أمة الدعوة وليس في قوله هذا تحديد لوقت قيام الساعة بل فيه علامة قربها فقط وقد ظهر ذلك جدا لضعف الاسلام وغرته وتقلب أهل الكفر على أهله وذلك دليل واضح لسلك عارف على قرب انصرام مدة الاسلام \* أسأل الله تعالى الموت عليه وعلى أثم الايمان بجوار النبي عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام \* وبالله تعالى التوفيق \* وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله ( مابين يتيق ومنبري ) لفظ ما اسم موصول مبتدأ خبره قوله ( روضة من رياض الجنة ) والمراد بقوله يتيق أحد بيوته الذي هو بيت عائشة وهو الذي فيه قبره الشريف فيوافق رواية ابن عساكر \* مابين قبري ومنبري الخ وقيل المراد بالبيت مسكنه قال الطبري والقولان متفقان لان قبره صلى الله عليه وسلم في بيته ( قال الحافظ ابن حجر ) في فتح الباري مانعه وقع في حديث سعد بن أبي وقاص عند البزار بسند رجاله ثقات وعند الطبراني من حديث ابن عمر بلقب القبر فعلى هذا المراد بالبيت في قوله يتيق أحد بيوته لا كلها وهو بيت عائشة الذي صار فيه قبره \* وقد ورد الحديث بلفظ مابين المنبر وبيت عائشة روضة من رياض الجنة أخرجه الطبراني في الاوسط اه بلفظه \* واختلف في معنى قوله روضة من رياض الجنة فقيل ان هذه البقعة منقولة منها كالجعر الاسود أو تنقل بينهما اليها كالجنة الذي نحن

(١) أخرجه

البخارى في  
أبواب التطوع  
بالصلاة في بابفضل ما بين  
القبر والمنبر .  
وأخرجه مسلمفي آخر كتاب  
الحج في فضل  
المدنية وبركتها

وتحريمها لبيان

حدود حرمتها  
في باب ما بين  
القبر والمنبروروضة من  
رياض الجنة  
بروايتين لفظيهفي الثانية منهما  
ما بين منبري  
وبيتي الخ

(٢) أخرجه

البخارى في

أبواب التطوع

بالصلاة في باب

فضل ما بين

القبر والمنبر

وفي آخر كتاب

الحج بعد باب

كراهية النبي

صلى الله عليه

وسلم أن ترمى

المدينة وفي

آخر كتاب

الرقائق في باب

في الحوض

وقول الله تعالى

انا أعطيناك

الكوثر وفي

البخارى (١) ومسلم عن عبد الله بن زيد المازني الانصاري رضى الله عنه عن

رسول الله ﷺ

٧٦٤ مَا بَيْنَ (١) بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمَنْبَرِي عَلَى

حَوْضِي (رواه) البخارى (٢) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

اليه صلى الله عليه وسلم أو معناه أنها توصل المنبر فيها الى الجنة فهو مجاز باعتبار المآل كقوله الجنة تحت ظلال السيوف أي الجهاد مآله الجنة أو تشبيهه ببلغ كزيد بحر لان زوار قبره الشريف من الملائكة والانس والجن لا يزالون في تلك البقعة مكبين على ذكر الله وعبادته فهذه البقعة المقدسة روضة من رياض الجنة الآن وتعود اليها ويكون للعامل فيها روضة في الجنة وسيأتي تمام الكلام في هذا في الرواية الآتية بمد هذه للزيادة التي اشتملت عليها ان شاء الله ولا تكرار بين هذه والتي تلها عند أهل الحديث للزيادة الحاصلة في الرواية الآتية واختلاف الراوي لان راوى هذا الحديث الاول عبد الله بن زيد المازني الانصاري رضى الله عنه وراوى الحديث الآتي أبو هريرة رضى الله عنه فهذا المعنى لا تكرار بينهما والله تعالى التوفيق

(١) قوله ( ما بين بيتي ومنبري ) أى المكان الذى بين بيتي ومنبري ( روضة من رياض الجنة ) هو معنى الحديث السابق وأعرابه كاعرابه بل هو عين الحديث السابق الا أن هذا اشتمل على زيادة ( ومنبري على حوضي ) وراويه غير راوى الاول كما أشرت اليه في شرح الاول . وقد اختلف في معنى قوله عليه الصلاة والسلام . روضة من رياض الجنة . فقيل من رياض الجنة حقيقة بأن يكون مقتطعا منها كما أن الحجر الاسود والنيل والفرات منها وان جرت أحوال الدنيا على هذه الاشياء وقيل ان هذا مجاز بأن يكون من اطلاق اسم المسبب على السبب فان ملازمة ذلك المكان للعبادة سبب في نيل الجنة ( قال القسطلاني ) وهذا فيه نظر اذ لا اختصاص بذلك لتلك البقعة على غيرها أو هي كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة أو وان تلك البقعة تنقل بينهما فتكون روضة من رياض الجنة ( قال القسطلاني ) ولا مانع من الجمع في من الجنة والعمل فيها يوجب لصاحبه روضة في الجنة وتنقل هي أيضا الى الجنة اهـ . ومعنى ومنبري على حوضي أنه يوضع بينه على حوضه يوم القيامة وقدرة الله تعالى صالحة لذلك . قال الحافظ ابن حجر . في فتح الباري قل الاكثر المراد منبره بينه الذى قال هذه المقالة وهو فوقه وقيل المراد المنبر الذي يوضع له يوم القيامة والاول أظهر قال وقد رواه الطبراني في الكبير من حديث أبي واقد الليثي رفعه أن قوائم

٧٦٥ مَايَيْنَ <sup>(١)</sup> لَا يَبْتِهَا حَرَامٌ (يَعْنِي الْمَدِينَةَ) (رواه البخاري <sup>(١)</sup>)

متبري رواتب في الجنة وقيل معناه ان قصد منبره والحضور عنده ملازمة الاعمال الصالحة  
يورد صاحبه الى الخوض و يقتضى شربه منه والله أعلم ونقل ابن زبالة ان ذرع ماين المنبر  
والبيت الذي فيه القبر الآن ثلاث وخسون ذراعا وقيل أربع وخسون وسدس وقيل خمسون  
الا ثلثي ذراع وهو الآن كذلك فكأنه قص لما أدخل من الحجرة في الجدار ( واستدل )  
به على أن المدينة أفضل من مكة لانه أنبت أن الارض التي بين البيت والمنبر من الجنة وقد  
قال في الحديث الآخر لقاب قوس أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها ( وتعبه ) ابن  
حزم بأن قوله انها من الجنة مجاز اذ لو كانت حقيقة لسكانت كما وصف الله الجنة ( ان لك أن  
لا تجوع فيها ولا تمري ) وانما المراد أن الصلاة فيها تؤدي الى الجنة كما يقال في اليوم الطيب  
هذا من أيام الجنة وكما قال صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف قال ثم لو ثبت انه  
على الحقيقة لما كان الفضل الا لتلك البقعة خاصة فن قيل ان ما قرب منها أفضل مما بعد  
لزمهم أن يقولوا ان الجنة أفضل من مكة ولا قائل به اهـ ( قال الابي ) كان شيخنا أبو  
عبد الله . يعني . ابن عرفة يقول لا يمتنع أن يكون من الجنة حقيقة وهذا أمر جاز أخبر  
الشرع بوقوعه فلا مانع فقبل له المانع انه ليس على صفات الجنة المذكورة في الاحاديث  
فقال يجوز أن يكون كذلك ولا ندرکہا قيل له فقد قال الحكماء لو قال أحدان بين أيدينا  
بحاراً وجبالاً لاندركها لكان هوساً من القول فقال لو أخبر الشارع أن بين أيدينا تلك  
الاشياء لوجب اليعان به وقد قال صلى الله عليه وسلم أريت الجنة والنار في عرض هذا  
الحائط وقد قيل ان ذلك حقيقة اهـ ( قال مقيدہ وفقہ اللہ تعالیٰ ) قد تقدم في الجزء الاول  
عند حديث . صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيها سواء الخ أن التفضيل بين مكة  
والمدينة يجري على الخلاف في التفضيل بين المسجدين الشريفين وربما أنقل زبدة الخلاف في  
التفاضل بينهما وما هو الراجح من ذلك عند حديث لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد الخ  
ان شاء الله تعالى وبالله تعالى التوفيق .

(١) قوله ( ماين لايتها ) أى الذى بين لايتي المدينة ( حرام ) لا يجوز صيدها ولا قطع  
شجرها الذى لا يستنبته الا كرمون وبيت ضمير لايتها بقولى ( يعنى المدينة ) والمراد تحريم  
اللابتين والمدينة كلها فمى ماين لايتها ماين طرفها اللذين هما أرض ذات حجارة سود  
( قال الابي ) نقلا عن المازري . قال الاصمعي اللابة ذات الحجارة السود وجمها في القليل  
لابات وفي الكثير لوب كقادة وقود وساجة وسوج وباجة وبوج . الهروى يقال ماين  
لايتها أعقل من فلان أى ما بين طرفي المدينة ( قال القاضي عياض ) قال ابن حبيب اللابتان  
الخرتان الشرقية والغربية وللمدينة خرتان أخريان حرة في القبلة وحرة في الجوف وترجع كلها  
الى الحرمين الشرقية والغربية لانصاهما بهما وكذلك لما حرم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما بين لايتها جمع دورها كلها في اللابتين وقد ردها حسان كلها في حرة واحدة فقال

كتاب الاعتصام  
في باب ما ذكر  
النبي صلى الله  
عليه وسلم  
وحض على  
اتفاق أهل  
العلم وما أجمع  
عليه الحرمان  
مكة والمدينة  
الخ . وأخرجه  
مسلم في فضل  
المدينة وبركتها  
وتحريمها وبيان  
حدود حرمتها  
في باب ماين  
القبر والمنبر  
روضة من  
رياض الجنة  
(١) أخرجه  
البخاري في  
آخر كتاب  
الحج في أبواب  
فضل المدينة  
في باب لايتي  
المدينة . ومسلم  
في آخر كتاب  
الحج في باب  
فضل المدينة  
ودعاء النبي  
صلى الله عليه  
وسلم لها  
بالبركة وبيان  
تحريمها وتحريم  
صيدها وشجرها  
الخ

## ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

لنا حرة ماطورة بجبالها \* بنى المز فيها بيته فتأثلا

ومعنى ماطورة معطوفة بجبالها لاستمرارها (قال الابن) قبل ان الالة خاصة بالمدينة فلا يقال في غيرها وقد لحن بعض الادباء فقبل له لحن فقال لحن وما بين لايتها افسح مني قليل له وهذه لحنه أخرى فان الالة لا تستعمل في غير المدينة اهـ . قال أبو هريرة قبل ذكره لهذا الحديث كما في الصحيحين . لو رأيت ظياء بالمدينة ترتع ماذعرتها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ما بين لايتها حرام . فالظياء بكسر الظاء المعجمة مدودا جمع ظي ومعنى ترتع ترعى وقوله ماذعرتها هو بذال معجمة وعين ماملة أى ما أفرغتها ونفرتها فقد كنى بذلك عن عدم صيدها واستدل رضى الله عنه على ذلك بقوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ما بين لايتها حرام . وأحاديث نحرى المدينة في الصحيحين غير هذا كثيره منها قوله صلى الله عليه وسلم من رواية عبد الله بن زيد بن حاصم . ان ابراهيم حرم مكة ودعا لاهلها وانى حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة ودعوت لها في مدها وصاعها مثل مدعا به ابراهيم لمكة رواه البخارى ومسلم وقد تقدم في حرف الهمزة بلطف البخارى في الجزء الاول . ومنها ما اتفق عليه البخارى ومسلم من رواية أنس عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال . للمدينة حرم من كذا الى كذا لا يقطع شجرها الخ الحديث . ومنها ما اتفق عليه أيضا من رواية على كرم الله وجهه عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال . للمدينة حرم ما بين طائر الى كذا من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا . الخ الحديث وسأتيان في آخر هذا الحرف الذي هو حرف الميم ان شاء الله تعالى . ومنها ما أخرجه مسلم عن رافع بن خديج قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ان ابراهيم حرم مكة وانى أحرم ما بين لايتها يريد المدينة . ومنها ما أخرجه مسلم عن طاهر بن سمد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انى أحرم ما بين لايتها المدينة أن يقطع عضاها أو يقتل صيدها وقال المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يدعوا أحد رغبة عنها الا أبدل الله فيها من هو خير منه ولا يثبت أحد على لاؤها وجهدها الا كنت له شقيما أو شهيدا يوم القيامة . ومنها غير ذلك كما أخرجه البخارى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم . قال حرم ما بين لايتها المدينة على لسانى . وزاد مسلم في بعض طرقه وجعل اثني عشر ميلا حول المدينة حمى . وعند أبي داود من حديث عدى بن زيد قال حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل ناحية من المدينة يريد ابردا . وفي هذا بيان ما أجمل من حد حرم المدينة كما قاله القسطلانى (قال مقيده وفقه الله تعالى) في هذه الاحاديث الصحيحة حجة لماك في تحريم صيد المدينة وقطع شجرها . (قال الابن) عند حديث . ان ابراهيم حرم مكة ودعا لاهلها وانى حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة الخ مانصه قال المازرى . فيه حجة لماك في تحريم صيدها ونطح شجرها . وأنكر نحرى المدينة الخفية على أصلهم في رد خبر الواحد فيها نعم به البلوى والحديث يا أبا عمير ما فعل النغير . والجواب عن الاول أنه

الحديث قد اشتهر واتفق على صحته وقد يكون بيانه يانا شافيا ولكن اكتفى الناس بنقل بعض الاخبار عن بعض . وأجاب بعض أصحابنا عن الثاني بأنه محتمل أن يكون قبل التحريم أو يكون النفي انما صيد في الحل ولم يصد في حرم المدينة قال الا أن هذا لا يتم على مذهبه لانهم يقولون ان صيد الحل اذا أدخله الحلال الى الحرم ثبت له حكم الحرم والمشهور عندنا أنه لاجزاء فيها صيد في حرم المدينة لعدم النص وثبوت التحريم لا يوجب الجزاء والاصل برأه الذمة وأوجه ابن نافع وبعض شيوخوا قياسا على حرم مكة (قال عياض) وحكى ابن القيسار عن بعض أصحابنا أنه الاشبه بمذهب مالك . واختلف في ذلك قول الشافعي وكافة الناس على خلاف هذا القول وروى عن مالك كراهة أكل ما صيد من حرم المدينة قال . وليس كالذي صيد بحرم مكة اهـ (أما قطع شجرها) فخلاصة ما في شرح الابي على مسلم . واختصاره لنسوسى في ذلك عن المهب ان قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل حين بني المسجد يدل على أن النهي لا يتوجه على قطع شجرها للمعادة والصالح ولا على قطع الشوك ليتخذ موضعه جننا . وأما يتوجه على قطعها وذهاب خضرتها في عين الوارد والمهاجر اليها وروى ابن نافع عن مالك نحو هذا له ملخصا منها قال في خلاصة الوفا اتفق الأئمة الثلاثة وغيرهم على تحريم قطع شجرها وضيقها خلافا لابن حنيفة . وما سبق من الاحاديث الصحيحة الصحيحة حجة عليه ثم بين أن من قطع شيئا من شجرها بسلب ما عنده (واستدل) بما رواه أبو داود وغيره في شجرها من قوله عليه الصلاة والسلام . من قطع منه شيئا فلن أخذه سلبه وذكر أدلة كثيرة على ذلك يطول جلبها فراجع ان شئت (فائدة) ذكر القسطلاني للمدينة ثمانية وعشرين اسما . وذكر توجيه هذه الاسماء بما يطول جلبه وذكر عن ابن مسعود الاستشفاء بتعليق اسمائها على المحوم بأن تكتب وتعلق عليه فيبرأ بإذن الله تعالى قال شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم في شرحه لنظمه الواضح البين المسمى بنية الراغبين . وقد كنت نظمها أى هذه الاسماء في آيات وهي

مدينة طيبة وطيبة وطائب وحرم وطابة

محفوظة مرزوقة ومؤمنة حبيبة مدخل صديق حسنة

دار السلامة ودار السنة مختارة جملة من جنه

بنار الابرار وبالشفافية ودار الاخيار وبالمسكينة

بيت الرسول جرم الرسول رب اطني قاصى المأمول

ودار الايمان ودار الهجرة أكالة الثرى بها اقبل توبتي

بنار فتح اقية الاسلام وبالمباركة هب صرامي

وبالقدسة فأعق العدا فهذه أسماء دار أحدا

صلى عليه فائق الاصباح ما حسر الليل عن الصباح

ان علق قلوبا على المحوم شق بإذن الملك القيوم

قال القسطلاني وروى الزبير في أخبار المدينة من طريق عبد العزيز الدراوردي أنه قال



(١) أخرجه  
البخاري في  
كتاب الرقاق  
في باب صفة  
الجنة والنار  
ومسلم في  
كتاب الجنة  
وصفة نعيمها  
وأهلها في باب  
النار يدخلها  
الجبارون  
والجنة يدخلها  
الضعفاء

٧٦٦ ما <sup>(١)</sup> بَيْنَ مَنْكِيِ الْكَافِرِ فِي النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ  
لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ (رواه) البخاري <sup>(٢)</sup> ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة  
رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

بلغني أن للمدينة في التوراة أربعين اسماً وإني أسأل الله تعالى باسمه العظيم الأعظم الذي إذا  
دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى أن يرزق لها أنا ومن أحبه بالعرز والعمارة وأن يرزقني  
فيها العبادة بالحشوع ويسهل لي الإقامة فيها ويميتني على الإيمان بها شهيداً بعد طول العسر  
فيها بالعافية ويجعل مدفني بالبقيع إن شاء الله وبحق أجابة دعائي فيما ذلت به قول القائل  
الهي نجني من كل ضيق \* بجاء المصطفى خير الجميع  
وهب لي في مدينته قراراً \* ورزقاً ثم دفنا بالبقيع  
قد ذلت به بما فيه مرادى مما أرجوه من الله تعالى بقولي غفر الله لي وتقبل مني آمين  
وخاتمة الإيمان وسيراً \* جيلاً بالحبيب وبالسميع  
وسكنى مكة زمناً وطوراً \* بطيبة في مجاورة الشفع  
صلاة الله دائمة عليه \* مع الأصحاب والآل الرفيع  
وقد أنشأت هذه الآيات التي ذلت بها البيتين السابقين كأنني أنا القائل لها قبل مجاورتي  
سنتين بمكة المشرفة (فأجاب الله تعالى دعائي بسكنى مكة نحوثمان ستين) رزقني الله تعالى الحج  
والعمرة في كل سنة منها بفضلته وسابق عنايته وإنني أرجوه الاجابة في الموت على الإيمان  
(بالمدينة المنورة) وهو تعالى أكرم من أن يجب في بعض سؤال ولا يجب في باقيه عليه توكلت  
والله أنيب لأرب سواه ولا أرجو من عداؤه والله تعالى التوفيق

(١) قوله (ما) أي القدر الذي (بين منكي) تثنية منكب وهو بفتح الميم وسكون  
النون وكسر الكاف يجتمع العضد والكنتف (الكافر) مضاف إليه ما قبله (مسيرة ثلاثة  
أيام للراكب المسرع) فقوله مسيرة الخ خبر عن المبتدا الذي هو ما الخ وإنما كان كذلك  
ليعظم عذابه ويضاعف ألمه والعياذ بالله تعالى \* وفي مسند الحسن بن سفيان من طريق  
يوسف بن عيسى عن الفضل بن موسى خمسة أيام \* وعند أحمد من حديث ابن عمر مرفوعاً  
يعظم أهل النار في النار حتى أن بين شجرة أذن أحدهم إلى طائفة مسيرة سبعين عاماً \*  
وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم \* ضرس  
الكافر أو ناب الكافر مثل أحد وغلظ جده مسيرة ثلاث \* وفي الزهد لابن المبارك بسند  
صحيح عن أبي هريرة \* ضرس الكافر يوم القيامة أعظم من أحد يعظمون لتمتليء منهم  
وليدوقوا العذاب \* وما في الزهد لابن المبارك وإن كان ظاهره الوقف على أبي هريرة  
رضي الله عنه لحكمه الرفع لأنه لا مجال للرأي فيه وكل مالا مجال للرأي فيه إذا روى عن

٧٦٧ مَا تَجِدُونَ <sup>(١)</sup> فِي التَّوْرَةِ فِي شَأْنِ الرِّجْمِ فَقَالُوا نَقْضُحُمُ وَيَجْلِدُونَ  
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ كَذَبْتُمْ إِنَّ فِيهَا الرِّجْمُ

الصحابي لحكمه رفع عند أهل الحديث كما أشار إليه صاحب طائفة الأنوار بقوله

وما روى عن صاحب مما منع \* فيه مجال الرأي عندهم رفع

أى عند أهل الحديث دراية وما يؤيد رفع هذا الحديث بالخصوص حديث مسلم المذكور قبله لأنه بمعناه ( قال الامام النووي ) في شرح صحيح مسلم قوله صلى الله عليه وسلم ضرب الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث وما بين منكيه مسيرة ثلاثة أيام الخ هذا كله لكونه أبلغ في إيلاؤه وكل هذا مقدور لله تعالى يجب الايمان به لاختبار الصادق به صلوات الله وسلامه عليه اه وبشهد لهذا الحديث الذي في المتن وما في معناه قوله تبارك وتعالى في سورة النساء \* ( ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ) \* أى ليدوم لهم ذوقه ولا يتقطع عنهم أبدا فقد بين الله تعالى في هذه الآية عتة تبديل جلود الكفرة بأنه ليدوقوا العذاب والاحاديث في هذا المعنى كثيرة . وقولى واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه . ما بين منكي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب السريع . فلم يختلف لفظه مع لفظ مسلم الا في زيادة في النار فقط ولاجل هذه الزيادة جلبت متن الحديث بلفظ مسلم لافتادة ان هذا العظم انما يقع للكفرة في النار أعاذنا الله منها بظلمة ربنا الكريم الفقار وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ( ما تجدون ) ماميتداً من أسماء الاستفهام وتجدون جلة في محل الخبر وتقدير الاستفهام أى شيء تجدونه ( في التوراة ) فيطلق حرف الجر بمفعول ثان لتجدون ( في شأن ) أى حكم ( الرجم ) وانما سألهم لالزامهم الحجة بما يمتدونه في كتابهم الموافق لحكم الاسلام ولاظهار ما كتبوه وبدلوه من حكم التوراة فأرادوا تعطيل نصها فنقضهم الله وذلك اما بوحى من الله اليه بأن الرجم موجود في التوراة لم يغير واما بأخبار من أسلم منهم كعبد الله بن سلام كما يدل عليه قوله كذبتهم ان فيها الرجم وليس سؤاله عليه الصلاة والسلام لهم لاجل تقليدهم ولا لمعرفة الحكم منهم كما لا يخفى ( فقالوا نقضحهم ) بفتح النون والضاد المعجمة بينهما فاء ساكنة من النضيجة أى نكشف مساوئهم للناس . واجابهم له عليه الصلاة والسلام بقولهم نقضحهم الخ مقتضاها أنهم يجدون في التوراة أن يقضحوا الزناة الخ فيكون نقضحهم معمو لا لتجد المقدر أى ادعوا أن ذلك في التوراة على زعمهم وهم كاذبون ( ويجلدون ) بضم أوله وفتح ثالثة مبنيًا للمفعول أى الحكم عندنا أن نقضحهم ويجلدوا ( قل عبد الله بن سلام ) بتخفيف اللام من حلقاء الخرج وهو من بنى يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وهو من أعطى أجره مرتين رضي الله عنه ( كذبتهم ان فيها ) أى التوراة ( الرجم ) أى على الزانى المحصن وفي رواية

فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَنَشَرُوهَا فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ قَرَأَ مَا قَبْلَهَا  
وَمَا بَعْدَهَا فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ أَرْفَعْ يَدَكَ فَرَفَعَ يَدَهُ فَإِذَا فِيهَا آيَةُ  
الرَّجْمِ فَقَالُوا صَدَقَ يَا مُحَمَّدٌ فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
فَرَجِمَا \* قَالَ خُطَابًا لِلْيَهُودِ (رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن ابن

ان فيها للرجم بلام الابتداء فأتوا بالتوراة (فأتوا) بفتح الهمزة والووقية (بالتوراة فنشروها) أي فتعروها (فوضع أحدهم) هو عبد الله بن صوريا الأعور (يده على آية الرجم) منها (فقرأ ما قبلها وما بعدها) من الآيات (فقال له عبد الله بن سلام) رضي الله عنه (ارفع يدك فرفع يده فإذا فيها آية الرجم) \* وقد وقع بيان ما في التوراة من آية الرجم في رواية أبي هريرة ولنظرة \* المحصن والمحصنة إذا زنيا فقامت عليهما البيعة رجما وإن كانت المرأة حبلى نربس بها حتى تضع ما في بطنها \* وعند أبي داود من حديث جابر أنا نجد في التوراة \* إذا شهد أربعة أنهم رأوا ذكره في فرجها مثل الميل في المسكة رجما \* زاده البزار من هذا الوجه \* فإن وجدوا الرجل مع المرأة في بيت أو في ثوب أو على بطنها فهي ربية وفيها عقوبة (فقالوا) أي اليهود (صدق) عبد الله بن سلام (يحمد) عليه الصلاة والسلام (فيها) أي التوراة (آية الرجم) وفي رواية البزار قال أي النبي صلى الله عليه وسلم فقامتكم أن ترجوما قالوا ذهب سلطاننا فسكرنا القتل \* وفي حديث البراء نجد الرجم ولكنه كثير في إشارتنا فنكنا إذا أخذنا الشريف تركناه وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا نجتمع على شيء نقيم على الشريف والوضيع فجعلنا التحميم والمجد مكان الرجم (فأمر بهما) أي بالزانيين (رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما) وفي حديث جابر عند أبي داود فذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشهود فجاء أربعة فشهدوا أنهم رأوا ذكره في فرجها مثل المروء في المسكة فأمر بهما فرجما (قاله) أي هذا الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (خطابا لليهود) حيث جاءوه صلى الله عليه وسلم واستفتوه في رجل منهم وامرأة زنيا قال ابن عمر راوى هذا الحديث وكان ممن حضر رجما فرأيت الرجل يحكي على المرأة يقبها الحجارة \* قوله يحكي هو بفتح التحتية وسكون الحاء المهمة وكسر النون بعدها تحمية \* وفي رواية مجنأ بمجيم ساكنة بدل الحاء المهمة ثم نون مفتوحة بعدها همزة قال ابن دقيق العيد هذا هو الراجح في الرواية أي أكسب عليها \* وظاهر الحديث أن الإسلام ليس شرطا في الاحصان والا لم يرمج النبي عليه الصلاة والسلام اليهوديين \* وإلى عدم اشتراطه ذهب الشافعي وأحمد (ومذهب إمامنا مالك والامام أبي حنيفة) اشتراط الإسلام في الاحصان وأجاب المالكية والحنفية عن ما في هذا الحديث من رجم اليهوديين بأنه صلى الله عليه وسلم اتما رجما بحكم التوراة بعد أن تحاكموا اليه وطلبوا ذلك منه قال ابن رشد في بداية المجتهد

(١) أخرجه البخاري في علامات النبوة في الإسلام في باب قول الله تعالى يرمونه كما يرمون أبناءهم الآية وفي كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة الخ في باب أحكام أهل الذمة واحصائهم إذا زنوا ورفعوا إلى الامام وفي باب الرجم في البلاط بلفظ ما نجدون في كتابكم الخ \* وأخرجه مسلم في كتاب الحدود في باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنا بروايات متعددة المعنى عن ابن عمر رضي الله عنهما

## عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

وحدة مالك من طريق المعنى أن الاحصان عنده فضيلة ولا فضيلة مع عدم الاسلام وهذا  
 ميراثه على أن الوطء في نكاح صحيح هو مندوب اليه اهـ ( قال الابي ) مانصه . ( قال  
 المازرى ) تعلق بالحديث من يرى احصان الكافر احصانا ومالك لا يراه ويحمل الحديث على  
 أنه لم تكن له ذمة يحترم بها دمه قدمه مباح وعندى أنه يعترض على هذا برجحه المرأة الا  
 أن يقال ان هذا كان قبل النبى عن قتل النساء ( قلت ) ان رجها من تغيير المنكر ولا  
 منكر أكبر من تبديل كلام الله ويشهد له قوله اللهم انى أول من أحيا أمرك اذ أمانوه  
 ( قال عياض ) وقيل في رجها لانهم تحاكوا اليه وطلبوا ذلك منه بدليل قوله في الموطأ  
 جاءت اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له أن رجلا وامرأة منهم زنيا  
 ويكون حكمه لهم بما في التورية اما لانهم رضوا بذلك وصرفوا حكمهم اليه لان شرع من  
 قبلنا لازم لنا ما لم ينسخ على أحد القولين لاهل الاصول وقيل ان هذا خاص به اذ لانصل  
 نحن الى معرفة ما أنزل الله ولقوله تعالى ( يحكم بها التبيين الآية ) وهو صلى الله عليه  
 وسلم نبي كريم . وعند مالك والشافعى وجاعة من السلف أنهم اذا تراضوا قال الامام بخير  
 في أن يحكم أو يترك لقوله تعالى ( فان جاؤك فاحكم بينهم الآية ) واذا حكم فانما يحكم  
 بحكم الاسلام اذا رضى المحكوم عليه ورضى اساقطتهم وفي غير الأم ان أحبارهم أمرهم  
 بذلك ثم اختلف أصحابنا وأصحاب أبي حنيفة هل يحكم بين الخصمين بمجئ أحدهما أو حتى  
 يحميئا معا أو حتى يعاد ما يحكم به . وقال أبو حنيفة وهو أحد قولى الشافعى وقول جماعة من  
 السلف يحكم بينهم بكل حال . وعن الشافعى أيضا لا يحكم بينهم فى الحدود وتأول الحديث على  
 أنه انما حكم بالرجم حتى مقتضى دينهم اقامة بحكم التورية اذ أموتوا . ألا ترى قوله اللهم  
 انى أول من أحيا أمرك اذ أمانوه قال وأيضا انما كان ذلك منه قبيل نزول حكم الزانى  
 . ويشهد له أنه فى بعض طرق الحديث قال وكان ذلك حين قدم المدينة فيدل أن ذلك كان فى  
 صدر الاسلام ( قال القرطبي ) ما تراضوا اليينا فيه ان كان ظلما كالقتل والنصب حكم بينهم  
 فيه اتفاقا وان كان غير ذلك فالامام بخير والآية وان كانت فصا فى التخيير فلذلك يرى ان  
 ترك الحكم بينهما أولى ( قلت ) فان قيل . كيف يراه أولى والنبي صلى الله عليه وسلم قد  
 حكم وهو انما يعمل الراجح . أجيب . بأنه أوحى اليه بصحة ذلك وهذا مفقود فى غيره أو  
 يقال ان الله تعالى شرط فى الحكم أن يكون بالقسط والحكم به من غيره صلى الله عليه  
 وسلم غير معلوم بخلاف ترك الحكم فإنه لا تباعة فيه . ثم قوله فاذا حكم فانما يحكم بحكم  
 الاسلام فانظر هل المعنى بحكم الاسلام بين أهل الاسلام أى حتى كأنهم مسلمون أو المعنى  
 بحكم أهل الاسلام بينهم وهم مشركون ويظهر لك الفرق بين الاعتبارين بأن تعرف أن  
 مالكا يرى أن طلاق الشرك ليس بطلاق فلو طلق الكافر زوجته ثلاثا ثم أراد ردها  
 وامتنعت وتراضوا اليينا وحكمنا بينهم بحكم الاسلام فعلى المعنى الاول ليس له ردها لانه جملناهم

## ٧٦٨ مَا تَرَكَتُ (١) بَعْدِي فِتْنَةٌ أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ (رواه)

كالمسلمين والمسلم اذا طلق ثلاثا ليس له الرد وعلى المعنى الثاني فله الرد لان حكم الاسلام ان طلاقهم ليس بطلاق . وفي رجه صلى الله عليه وسلم اليهوديين بعد تراخهم اليها نظر على ماذا يدل من الاعتبارين اهـ ( فان قيل ) من أين ثبت للنبي صلى الله عليه وسلم انها زنيا ( فالجواب ) ان في حديث أبي داود أنه شهد عليهما أربعة بذلك لكن قال النووي ان كانت الاربعة مسلمين فظاهر وان كانوا كفارا فمهادتهم غير مقبولة فتبين أنه انما رجهما بالاقرار ( قال القرطبي ) أجاز شهادة الكفار جماعة من التابعين وأهل الظاهر اذا لم يوجد مسلم اهـ . ( قال مقبده وفقه الله ) وهذا هو المذهب عندنا عند تسلم المسلميين كما صرح به خليل في مختصره بقوله . وقيل للتعدد غير عدول وان مشركين . وقولي واللفظ له أى للبغارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البغارى . ما تجدون في التورية على من زنى قالوا نسود وجوههما ونحملها ونخاف بين وجوههما ويضاف بهما قال فأمسوا بالتورية ان كنتم صادقين جأؤا بها فقرؤها حتى اذا سروا بأية الرجم وضع الفتي الذي يقرأ يده على آية الرجم وقرأ ما بين يديها وما وراءها فقال له عبد الله بن سلام وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مره فليرفع يده فرفعها فاذا تحمها آية الرجم فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجا قال عبد الله بن عمر كنت فيمن رجهما فلقد رأيته بقيها من الحجارة بنفسه اهـ بلفظه والله تعالى التوفيق

(١) قوله ( ما تركت بعدي ) أى ما تركت بعدي من فتن الدنيا وشهواتها في الناس ( فتنة ) هي ( أضر على الرجال من النساء ) أى لانهم ناقصات عقل ودين فلا ينبغي لذي ديانة وعقل أن يتحركن يدهن بدنه فان تسهل معهن فيما يتعلق بالدين ذهبن بدينه فيصير حينئذ ناقص عقل ودين مثلن كما أشار اليه الشاعر بقوله

فناقص العقل من بعقله ذهبت \* ودينه ناقصات العقل والدين

وانما كانت الفتنة بهن أشد من الفتنة بغيرهن لانهم يحملن الرجل غالبا على معصية الله والاشتغال بهن عن كمال العباداة والاخلاص فيها ويحملن الرجل على قطيعة الرحم غالبا الا من وفقها الله للخير وكانت من النساء الصالحات وهذه أعز من الكبريت الاحمر واشدة فتنتن قدمهن الله في مازين للناس من حب الشهوات في قوله تعالى . ( زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحارث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ) . فقد قدمهن تعالى على سائر الشهوات لشدة فتنتهن ولكونهن يرغبن أزواجهن غالبا عن طلب الدين والاعمال الصالحة وأى فساد أضر من ذلك ( قال القسطلاني ) بعد استقراءه بقوله تعالى : ( زين للناس حب الشهوات من النساء ) الآية مانصه . فجعل الاعيان التي ذكرها شهوات حين أوقع الشهوات أولا مبها ثم بينها بالمذكورات فعلم أن الاعيان هي عين الشهوات فسكانه قيل زين حب الشهوات التي

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفواحش في باب ما يتي من شؤم المرأة وقوله تعالى ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم \* ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والاستغفار في باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء بروايتين أحدهما عن أسامة بن زيد ابن حارثة والثانية عنه وعن سعيد ابن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة

(رواه) البخاري (١) عن أسامة بن زيد ومسلم عنه وعن سعيد بن زيد كلاهما رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٧٦٩ مَا تَصْنَعُ (١) بِإِزَارِكَ

هي النساء فجر من النساء شيء يسمى شهوات وهي نفس الشهوات كأنه قيل هذه الاشياء خلقت للشهوات والاستمتاع بها لا غير لكن المقام يقتضي الذم ولفظ الشهوة عند العارفين مستوفى والتمتع بالشهوة نصيب البهائم وبدأ بالنساء قبل بقية الانواع اشارة الى أنهم الاصل في ذلك وتحقيق كون الفتنة بين أشد أن الرجل يحب الولد لاجل المرأة وكذا يحب الولد الذي أمه في عصمته ويرجحه على الولد الذي فارق أمه بطلاق أو وفاة غالباً وقد قال مجاهد في قوله تعالى \* ( ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم ) \* قال تحمل الرجل على قطعة الرحم أو معصية ربه فلا يستطيع مع حبه لها الا الطاعة وقال بعض الحكماء النساء شركاكن وأشر ما فيهن عدم الاستغناء عنهن ومع انهن ناقصات عقل ودين يحمان الرجل على تعاطي ما فيه نقص العقل والدين كشفله عن طلب أمور الدين وحمله على التهلكة على طلب الدنيا وذلك أشد الفساد اه قال في مبالق الازهار وانما قال بعدى لان كونهن فتنة صار أظهر بعده وأضر اه ( قال مقيد وفقه الله ) قوله فتنة أضر الخ ظاهر اعرابه ان أضر صفة لفتنة وهذا هو الموافق لرواية البخاري وما شرحت به المتن موافق لاحدى روايتي مسلم عن أسامة ابن زيد فلفظه فيه \* ما تركت بعدى فتنة هي أضر على الرجال من النساء ولفظه في روايته عن أسامة أيضاً وعن سعيد بن زيد \* ما تركت بعدى في الناس فتنة أضر على الرجال من النساء \* وعن المعلوم المستفيض أن فتنة النساء تم بها البلى فأول فتنة بنى اسرائيل كانت من قبل النساء وفتنة ابني آدم انما كانت من قبل النساء \* وقول رواه البخاري عن أسامة ابن زيد ومسلم عنه وعن سعيد بن زيد الخ معناه أن البخاري رواه عن أسامة بن زيد بن حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه زيد بن حارثة الذي ذكر باسمه في القرآن في قوله تعالى \* ( فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكمها ) \* وقد زرت قبره في مؤنة ولله الحمد وقرأت له ما تيسر من القرآن هو وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة رضى الله عنهم اذ قبورهم في محل واحد أى في أمكنة من مؤنة متقاربة تسمى الآن بالمزار \* وأن مسلماً رواه عن أسامة بن زيد المذكور وعن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المبشرين بالجنة \* رزق الله دخولها بلا فتنة ولا مجن \* بسم الله الرحمن الرحيم عظيم المنه \* وبالله تعالى التوفيق .

(١) قوله ( ما تصنع ) أى أي شيء تصنع المرأة المخطوبة ( بإزارك ) أيها الخاطب حيث لم تقدر الا على ازار أنت لابسه. والازار بكسر الهمزة على وزن لحاف وخمار وهو معروف

إِنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ وَإِنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ مِنْهُ شَيْءٌ \*  
 قَالَ لِرَجُلٍ خَطَبَ امْرَأَةً عَرَضَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَ  
 إِعْرَاضِهِ عَنْ نِكَاحِهَا (رواه البخاري<sup>(١)</sup> ومسلم عن سهل بن سعد

ويجمع في القصة على آزر وفي السكرة على أزر بضمتين مثل حار واحرة وحمر ويدكر  
 ويؤنث فيقال هو الازار وهي الازار كما في الصباح (ان لبسته) يسكون السين وفتح التاء  
 خطابا للرجل الخاطب (لم يكن عليها منه) أى من الازار (شئ وان لبسته) يسكون التاء  
 النونية أى المرأة المخطوبة منك أيها الخاطب (لم يكن عليك منه شيء) لعدم كفايته لكما  
 ثم بينت من الخاطب بالحديث بقوله (قاله) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (لرجل)  
 لم يسم (خطب امرأة عرضت نفسها عليه) أى على رسول الله (عليه الصلاة والسلام بعد  
 اعراضه عن نكاحها) حيث وهبت له نفسها بعد أن صعد النظر فيها وصوبه ثم طأطأ رأسه  
 عليه الصلاة والسلام \* وقوله بعد اعراضه متعاقب بخطب امرأة الخ اذ لا يجوز لهذا الصحابي  
 أن يخطبها الا بعد يقينه أن النبي عليه الصلاة والسلام لا حاجة له بها وفي بعض طرق هذا  
 الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها بعد ان وهبت له نفسها \* مالى فى النساء من  
 حاجة فقال رجل زوجنيها الخ \* وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين واللفظ للبخارى عن  
 راويه سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه \* ان امرأة جاءت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقالت يا رسول الله حيث لاهب لك نفسى فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فصعد النظر اليها وصوبه ثم طأطأ رأسه فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئا جلست فقام  
 رجل من أصحابه فقال يا رسول الله ان لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها فقال له هل عندك من  
 شيء فقال لا والله يا رسول الله قال اذهب الى أهلك فانظر هل تجد شيئا فذهب ثم رجع  
 فقال لا والله يا رسول الله ما وجدت شيئا قال انظر ولو خاتما من حديد فذهب ثم رجع  
 فقال لا والله يا رسول الله ولا خاتما من حديد ولكن هذا ازارى (قال سهل ماله رداء)  
 فلما اصفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم \* ما صنعت بازارك ان لبسته لم يكن عليها منه  
 شيء وان لبسته لم يكن عليك منه شيء جلس الرجل حتى طالع مجلسه ثم قام فراه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم موليا فأمر به فدعي فدا جاء قال ماذا معك من القرآن قال معي سورة  
 كذا وسورة كذا وسورة كذا عددا قال أتقرأهن عن ظهر قلبك قال نعم قل اذهب فقد  
 ملك كتبكم بما معك من القرآن اه وفي رواية فقد زوجتكها بما معك من القرآن (قال  
 القسطلاني) وهي رواية الاكثرين وقال الدارقطني وهي الصواب وجمع النوى بأنه يحتل  
 صحة اللفظين ويكون جرى لفظ التزويج أولا ثم لفظ الخليلك ثانيا أي لانه ملك عصمتها  
 بالتزويج السابق وفي رواية لمسلم انطلق فقد زوجتكها فلعلمها من القرآن \* وقد قيل في

(١) أخرجه  
 البخارى في  
 كتاب فضائل  
 القرآن في باب  
 القراءة عن  
 سهل بن سعد  
 كتاب النكاح  
 في باب تزويج  
 المسر لقوله  
 تعالى ان  
 يكونوا مقراء  
 يفهم الله من  
 فضله وفي باب  
 عرض المرأة  
 نفسها على  
 الرجل الصالح  
 وفي باب النظر  
 الى المرأة قبل  
 التزويج \*  
 وأخرجه مسلم  
 في كتاب  
 النكاح في باب  
 الصادق وجواز  
 كونه تعليم  
 قرآن وخاتم  
 حديد وغير  
 ذلك الخ

هذه المرأة التي وهبت نفسها له عليه الصلاة والسلام انها خولة بنت حكيم وقيل أم شريك قال ( القسطلاني ) ولا يصح ذلك لانهما لم تزوجا وقيل انها غير هاتين والله أعلم ( تنبيهان ) \* الاول \* ظاهر قوله عليه الصلاة والسلام ولو خاتما من حديد يدل على أنه لا قدر لاقل الصداق لانه لو كان له قدر لبينه اذ لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة ( ومذهب الشافعي وأحمد بن حنبل واسحاق وأبي نور وفقهاء المدينة من التابعين ) على أنه ليس لاقله حد أخذاً بظاهر هذا الحديث وبما أخرجه الترمذي أن امرأة تزوجت على ثمانين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضيت من نفسك ومالك بتلعين فقالت نعم فجوز نكاحها وقال الترمذي هو حديث حسن صحيح والضابط عند هؤلاء أن كل ما جاز أن يكون تمنا وقيمة لشيء جاز أن يكون صداقا وبهذا قال ابن وهب من أصحاب امامنا مالك ( ومذهب امامنا مالك ) ان أقله ربع دينار أو ثلاثة دراهم شرعية من فضة خالصة من الزيف أو مقوم بأحدهما أى ربع دينار أو الثلاثة الدراهم فأيهما ساواه صح به وان نقص الصداق عن هذا القدر فسد النكاح عنده أى تيباً للفساد كما صرح به خليل في مختصره بقوله \* وفسد ان نقص عن ربع دينار أو ثلاثة دراهم خالصة أو مقوم بهما وأتمه ان دخل الخ وملخصه أنه ان بنى لزمه اتمامه والا فان أراد زومه الا تمام أيضا فان لم يردعه وعزم على عدم الا تمام فسخ والا بى له الخيار الا أن تقوم الزوجة بحققها لتضررها كما قاله الزرقاني وغيره وكونه يفسخ ان لم يتم هو المشهور في مذهبنا وقال ابن وهب لا يفسخ وان وقع بالدرهم والثمن اليسير وقد أشار ابن عاصم في النخعة لاقله مع التصريح بأنه لا احد لاكثره بقوله

وربع دينار أقل المصدق \* وليس لأكثر حد ما ارتقى

أو ما به قوم أو دراهم \* ثلاثة فهي له تقاوم

( ومذهب الامام أبي حنيفة ) ان أقله عشرة دراهم وقال ابن شبرمة أقله خمسة دراهم وكرهه النخعي بأقل من أربعين درهما واتفق الجميع على أنه لا احد لأكثره كما هو ظاهر قوله تعالى ( وآتيتم احداهن قنطارا ) الآية ( فائدة ) للصداق أسماء ثمانية مشهورة جمعت في قول بعضهم

صداق ومهر نخلة وفريضة \* حياء وأجر ثم عقر علائق

فالصداق والمهر معناها ظاهر وكذا النخلة والفريضة وأما العلائق فهي ما تراضى عليه الاهلون قال ابن الاثير وأحد العلائق علاقة بكسر العين وهو المهر لانهم يتماقون به على الزوج والمقر بضم العين وسكون القاف لغة أصل الشيء ومكانه فكان المهر أصل في تملك عصمة الزوجة والحياء بكسر الحاء المهمة بملها موحدة العطية ( الثاني ) لاختلاف أنه لا احد لاكثر الصداق كما تقدمت الإشارة اليه لظاهر قوله تعالى \* ( وآتيتم احداهن قنطارا ) \* قال ابن رشد والقنطار ألف دينار ومائتا دينار الا أن اليسارة فيه أحب لاهل العلم والمبالغة



فيه مكروهة كما صرح به فقهاؤنا كما في قول خليل في مختصره مشبها في السكره \* كالمغلاة فيه والاجل \* أى فتكره المغلاة فيه أى في الصداق والاجل أى التأجيل في الصداق يكره أيضا لئلا يتدفع الناس الى النكاح بغير صداق مع اظهارهم أن هناك صداقا مؤجلا وتحالفته لئلا يفسد هذا قول مالك وقال ابن القاسم لا يكره اذا صاحبه معجل وعليه عمل الناس اليوم وبني السكره اذا صاحبه معجل صرح ابن طاهر في تحفة الحكام بقوله ويكره النكاح بالمؤجل \* الا اذا ما كان مع معجل

بل جعل ابن جزى في قوانينه الجمع بين النقد والكالئ مستحبا \* والمراد بالمغلاة ماخرجت عن عادة أمثالها اذ هي تختلف باختلاف النساء اذ المائة قد تكون كثيرة جدا بالنسبة لامرأة وقليلة جدا بالنسبة لآخرى فسكره المغلاة في الصداق ليست مطلقة فقد روى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه على أر بعين ألفا \* فقد ذكر عبد الرزاق أن عمر خطب الى علي ابنته ثم كلثوم وكانت قد ولدت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له علي صفرها فقبل لعمرانه قد ردك فعاوده فقال أنا أبعت بها اليك فان رضىتها فهي امرأتك فبعت بها اليه فكتشف عن سابقها فقات له أرسل فلولا انك أمير المؤمنين لصككت عينيك وزاد ابن عمر فبعت معها برداء وقال لها قولى له هذا الذى قلت لك عليه فقال لها عمر قولى له رضىت به فلما أدبرت كشف عن سابقها فقات له ما تقدم وفي رواية فلما رجعت الى أبيها قالت له بعثنى الى شيخ سوء فعل كذا وكذا فقال لها هو زوجك يا بنية \* زاد أبو عمر فجاء عمر الى مجلس المهاجرين فجلس اليهم فقال رفونى فقالوا بمن يا أمير المؤمنين فقال تزوجت أم كلثوم بنت علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول \* كل سبب ونسب وصهر ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وصهرى \* وكان لى منه السبب والنسب وأردت أن أجمع اليهما الصهر فرفوه وروى أنه تزوجها على أر بعين ألفا اه من شرح الابى لصحيح مسلم وروى شيخ مسلم نحوه في مسنده وروى الحاكم والبيهقي عن عمر عنه عليه الصلاة والسلام كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي \* قل عمر فتزوجت أم كلثوم لذلك وأحببت أن يكون بيني وبينه نسب وسبب رواه البزار وفي رواية ابن عساكر عن عمر كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة الا نسبي وصهرى وقول عمر رفونى هو بفتح الراء وتشديد الفاء المضمومة بعدها واو ساكنة وفي رواية رفونى فرفوه بالهمز فيهما وعليها فالفاء المشددة تكون مكسورة أى هثونى وادعوا الى بحسن الاجتماع والبركة وفي القاموس ورفيته ترفية قلت له بالفاء ولينين قال شارحه ومنه الحديث كان اذا رقى رجلا قال بارك الله عليك وفيك وجمع بينكما فى خير \* وأما قولهم فى الدعاء للمتزوج بالرفاء واللينين فقد نهي عنه لكونه من سنن الجاهلية فيبعد طلب عمر رضى الله عنه منهم قوله بل أنما طلب منهم الترفية المسنونة لا ترفية الجاهلية ثم ان أم كلثوم بنت فاطمة الزهراء وعلى رضى الله عنهما ولدت لعمر رضى الله عنه زيدا ورقية وم يعقبا ثم تزوجها بعد عمر أبناء جعفر بن أبي طالب واحدا بعد واحد وفي شرح الابى لصحيح مسلم

أن عمر رضى الله عنه كره المغالاة في الصداق وقال لو كان ذلك مكرمة لكان الأولى به النبي صلى الله عليه وسلم ولا يمتز على هذا بأن صداق أم حبيبة كان أربعة آلاف وأربعمائة لأن النجاشي هو الذي دفع ذلك من مال نفسه إكراما للنبي صلى الله عليه وسلم ولم ينتدبه النبي صلى الله عليه وسلم ولا دفعه من ماله اهـ (قل مقيدة وفقه الله تعالى) أما صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لأزواجه غير أم حبيبة فهو اثنتا عشرة أوقية ونش وجميع ذلك خمسمائة درهم فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه قال سألت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كم كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان صداقه لأزواجه اثنتى عشرة أوقية ونشا قالت أندرى ما النش قال قلت لا قالت نصف أوقية فتلك خمسمائة درهم فهذا صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لأزواجه اهـ والنش بنون مفتوحة ثم شين معجمة مشددة هو نصف الأوقية كما في حديث عائشة هذا \*  
وتنأ كد كراهة المغالاة في الصداق إذا كان الرجل فقيرا بحيث يتعرض للسؤال بسببها فقد أخرج مسلم عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انى تزوجت امرأة من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل نظرت اليها فان في عيون الانصار شيئا قال قد نظرت اليها قال على كم تزوجتها قال على أربع أواق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم (على أربع أواق كأنما تحتون الفضة من عرض هذا الجبل ما عندنا مانعك ولكن عسى أن نيمشك في بعث تصيب منه قال فبعث بعثا إلى بني عيس بعث ذلك الرجل فيهم) اهـ (قال الابن) قوله صلى الله عليه وسلم على أربع أواق كأنما تحتون الفضة من عرض هذا الجبل الخ قال القرطبي ليس بانكار في المغالاة في الصدقات مطلقا فانه صلى الله عليه وسلم أصدق نساء خمسمائة درهم والأربع أواق انما هي مائة وستون درهما وانما هو انكار بالنسبة إلى هذا الرجل فانه كان فقيرا في تلك الحالة وأدخل نفسه في مشقة يتعرض للسؤال بسببها ولهذا قال ما عندنا مانعك ثم انه صلى الله عليه وسلم لكرم أخلاقه جبر انكسار قلبه بقوله ولكن عسى أن نيمشك في بعث أى سرية للتزو وتصيب منه فبعثه فأصاب ببركته صلى الله عليه وسلم والنحت القطع والنحيث والنحانة التجارة والنحات التجار اهـ وعرض الجبل والحائط وغيرهما ماواجهك منه أى الناحية المواجهة لك منه وهو بضم العين واسكان الراء وأما فتح العين فهو ضد الطول قال التاودى وفي المقدرات كانت صدقات أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وبناته على علو قدره وقد رهن اثنتى عشرة أوقية ونشا والأوقية أربعون درهما والنش عشرون درهما فذلك خمسمائة درهم اهـ وهو بمعنى الحديث السابق وفيه زيادة ذكر كون هذا القدر كان قدر صدقات بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت) وفي قوله عليه الصلاة والسلام كأنما تحتون الفضة من عرض هذا الجبل استعظام مغالاة الفقير في الصداق وفيه حث على الاقتصاد خوف الاحتياج للناس ويكنى من ذلك قول الله تعالى \* (ولا تبذر تبذرا ان البذر بن كانوا اخوان الشياطين الآية) \* والله تعالى التوفيق وهو الهادى للاقوم طريق

٧٧٠ مَاحِدِيثٌ <sup>(١)</sup> بَلَّغْنِي عَنْكُمْ (يَعْنِي الْأَنْصَارَ) فَقَالَ فَهَاءَ الْأَنْصَارِ  
 أَمَّا رُؤَسَاؤُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا وَأَمَّا نَاسٌ مِنَّا حَدِيثُهُ أَسْنَانُهُمْ  
 يَقُولُوا يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَبْرُكُنَا وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ  
 مِن دِمَائِهِمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِنِّي أُعْطِي رَجُلًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكَفَرٍ أَتَانَهُمْ  
 أَمَّا تَرْضُونَ أَن يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى  
 رِحَالِكُمْ فَوَاللَّهِ لَمَا تَقْبَلُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَقْبَلُونَ بِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ  
 رَضِينَا فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ سَتَجِدُونَ أُمَّةً شَدِيدَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْا

(١) قوله (ما حديث بلغني عنكم) أى ما شأنه وحقيقته وبينت من الخطاب بهذا بقولى \*  
 يعنى الانصار \* ايضا للمقصودين بالحديث فمثل هذا البيان معمول به عند المحدثين للإيضاح  
 ولا يخفى أنه ليس من الحديث ولا يسمى ادراجا لان المدرج هو كلام الراوى المتصل بالحديث  
 دون بين له عنه وهذا بين بنحو يعنى (فقال فقهاء الانصار) أى كبارهم وأهل الفهم  
 والعلم منهم (أما رؤساؤنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئا وأما ناس منا حديثه أسنانهم فقالوا  
 يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم) وسقطت الصلاة في رواية أبى ذر قال الأبى المنذر  
 لهم في قولهم يغفر الله لرسول الله الخ ما ذكر من أنهم حديثه أسنانهم وفي رواية أنه لما قال  
 لهم ما حديث بلغني عنكم سكنوا ويجمع بينهما بأن بعضهم سكت وبعضهم أجاب بهذا الكلام  
 (يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم) جملة وسيوفنا حال مقررة لجهة الاشكال  
 يعنون أنهم ليست لهم سابقة ولا قدم في الاسلام (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) لهم  
 (فانى أعطى رجلا حديثى عهد بكفر) أى قريشى عهد به (أنا أفهم) أى أعطيتهم لان  
 أتائهم على الاسلام (أما) بتخفيف الميم (ترضون) بمعشر الانصار (أن يذهب الناس  
 بالأموال وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم الى رحالكم) أى ييوتكم (فوالله لما)  
 بفتح اللام للتأكيّد أى لندى (تقبلون به) الى ييوتكم (خير مما يقبلون به) أى  
 المؤلفة قلوبهم من الاموال فلا شك أن الانقلاب برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيوتهم  
 خير وأهم من الانقلاب اليها بالفنائم (قالوا يا رسول الله قد رضىنا) بما قلته لنا من انقلابنا  
 بك الى بيوتنا وانقلاب المؤلفة قلوبهم بالأموال وفي هذا منقبة عظيمة للانصار رضى الله عنهم  
 (فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ستمجدون) أى ستلقون بمدي أى بمدى فانى (أمة  
 شديدة) بفتح الهمزة والثالثة وبضم الهمزة وسكون الثالثة أى سيستأثر عليكم بما لكم فيه  
 اشتراك من الاستحقاق أو يفض عليكم غيركم في الغنيمة (فاصبروا حتى تلقوا

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب المغازي

في باب غزوة

الطائف بروايتين

أولاً أكثرهن

أنس رضى

الله عنه \*

ومسلم كذلك

بروايتين عن

أنس في

كتاب الزكاة

في باب إعطاء

المؤلفة قلوبهم

على الاسلام

الح

الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ) في رواية البخارى (١) واللفظ له ومسلم

الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ) يوم القيامة وسقطت الصلاة من رواية أبى ذر ( فاني على الحوض ) وفي ذلك اليوم يحصل لكم الاتصاف من ظلكم مع الثواب الجزيل على الصبر \* قال أنس فلم يصبروا وفي رواية له فلم نصبر \* وفي قوله ستجدون أثره شديدة علم من أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام لانه كان كما أخبر فيه من معجزاته وقوع المقيبات على نحو ما أخبر \* وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخارى عن راويه أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال ناس من الانصار حين أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ما أفاء من أموال هوازن ففطن النبي صلى الله عليه وسلم يعطي رجلًا من المائة من الابل فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قرشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال أنس لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقاتلتهم فأرسل الى الانصار فجعلهم في قبة من ادم ولم ينع منهم غيرهم فلما اجتمعوا قام النبي صلى الله عليه وسلم فقال \* ما حديث بلغني عنكم الخ الحديث \* وهذا الحديث تقدم ذكره والكلام عليه في شرح حديث لو سلك الناس واديا أو شعبا الخ في حرف اللام في الجزء الثاني من كتابنا هذا وتقدم شرح بعضه أيضا عند حديث نولاً الهجرة اسكتت اسرا من الانصار في حرف اللام من الجزء الثاني أيضا ( قوله ما أفاء الله من أموال هوازن الخ ) قال الابن في شرح صحيح مسلم عنده مانصه \* كان من غزوة حنين أنه لما فتح الله سبحانه على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة حنقت لذلك هوازن فجعلها رئيسها مالك بن عوف فجعل بطونها من نصر وجشم وفي سعد بن بكر وانضاف اليها غطفان وتقيف وناس من هلال وسار بجعلهم يريد حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة باثني عشر ألفا عشرة آلاف من الضحابة الذين فتح بهم مكة وألفان من أهل مكة ولما التقى الجمعان كان من نصر الله سبحانه واعزازه. لدينه ما أخبر به القرآن الكريم واشتملت على تفصيله السير وبلغ السبي يومئذ ستة آلاف من النساء والذراري ومن البعير والشاة ما لا تدرى عدته ثم قدم وفد هوازن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أسلموا وقالوا يا رسول الله انا أهل وعشيرة وقد أحاطت من البلاء ما لا يحيط عليك فاعن علينا من الله عليك فقام رجل من بني سعد يقال له أبوصرد فقال يا رسول الله انما في الحظائر عمتك وخالاتك وحواضتك اللائي كن يكفلنك ولو انا أملجنا أي أرضعنا الحارث بن أبي شمر أو النعمان بن المنذر ونزلا من بنيكم رجونا عطفه وعائده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤكم وأبنائكم أحب اليكم أم أموالكم فقالوا نساؤنا وأبنائنا قل فذا صليت الظهر فقوموا فقولوا ( تشفعنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين والى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين ) في نساؤنا وأبنائنا فسأعطيك عند ذلك واسأل لكم فلما صلى الظهر قاموا فقالوا ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنا فما كان لي ولبني عبد المطلب فهو انكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم

عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(٧٧) مَا حَقَّ<sup>(١)</sup> أَمْرِي مُسْلِمَ لَهْ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ بَيْتَ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ (رواه البخاري<sup>(٢)</sup>) ومسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله

(١) أخرجه

البخارى في

أول كتاب

الوصايا في

باب الوصايا

وقول النبي

صلى الله عليه

وسلم وصية

الرجل مكتوبة

عنده الخ \*

ومسلم في

أول كتاب

الوصية بروايتين

ولفظه في

الثانية منهما

بييت ثلاث

ليال الخ

وسلم وقالت الانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الاقرع بن حابس أما أنا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن الفزاري أما أنا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن سرياس أما أنا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم فما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم عباس وهتموني فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما من تمسك منكم بحقه فله بكل انسان ست فرائض فردوا الى الناس نساءهم وبناءهم اه \* وقولي واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ البخاري \* ما حديث بلغنى عنكم فقال له فقهاء الانصار لما ذور رأينا يارسول الله قام يقولوا شيئاً وأما أناس منا حديثاً أسنانهم قالوا يفقر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشاً ويتركنا وسبوفنا تقطر من دماهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أعطى رجلاً حديثي عهد بكفر آتائهم أفلا ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجمون الى رجالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم فوائته لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به فقالوا بلى يارسول الله فند رضىنا قال فانكم ستجدون أثره شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض قنوا سنصبر \* والله تعالى التوفيق (١) قوله (ماحق) أى ليس حق فما نافية بمعنى ليس وحق اسمها (امرئ مسلم)

وهو شام للآتين وذكر مسلم جرى على الغالب والا فالذى مثله (له شيء) صفة لامرئ أى له مال كما عند البيهقي بدل له شيء (وقال عياض) أى شيء من المال كقوله تعالى \* (ان ترك خيرا الوصية) \* فالخير المال ويحتمل أن يريد الديون والامانات والحقوق التي فرط فيها (يوصي فيه) صفة لشيء والجميع صفة لامرئ (بييت ليلتين) صفة أخرى لامرئ (الا ووصيته) بتشديد الياء (مكتوبة عنده) جملة الاستثناء خبر وكون الحديث جاء بصيغة المحصر يدل على تأكيد الامر بالكتب \* وقوله مكتوبة عنده أى مشهود بها اذ الغالب في كتاباتها أن تكون بالشهود العدول قال الله تعالى \* (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم) \* الآية ولان أكثر الناس لا يحسن الكتابة فلا دلالة فيه على اعتماد الخط ونقل في المصايح فيما اذا وجدت وصية بخط الميت من غير اشهاد في تركته ويعرف انها خطه بشهادة عدلين عن الباقي انها لا يثبت شيء منها لانه قد يكتب ولا يميز رواه ابن القاسم في المجموعة والعتبية ولم يحك ابن عرفة فيها خلافاً والواو في ووصيته للرجال \* وقد أجمع على الأمر بالوصية لكن (مذاهب الأئمة الاربعة) أنها مندوبة لا واجبة ولا دلالة في هذا الحديث لمن قال

بالوجوب كداود الظاهري وفي بعض روايات مسلم يريد أن يوصي فيه فجعل ذلك مشقاً  
 بارادته وهو دليل على عدم الوجوب ولو سلم أنه يدل على الوجوب لصرفه عنه أدلة آخر  
 كقوله تعالى \* ( من بعد وصية يوصي بها أو دين ) \* فقد قال السبلي انه نكر الوصية  
 كما نكر الدين ولو كانت الوصية واجبة لقال من بعد الوصية ( قال الباجي ) والحل على  
 الوجوب عندي فيما له بال من الحقوق والودائع التي العادة كتبها وأما ما يتكرر كل يوم فان  
 هذا يشق كتبه وكان يلزم عليه تجديد الوصية كل يوم ( قال القسطلاني ) نعم تجب الوصية  
 على من عليه حق لله كزكاة وحج أو حق لأدمي بلا شهود بخلاف ما اذا كان به شهود فلا  
 تجب وهل الحكم كذلك في اليسير الذي جرت العادة برده مع القرب فيه كلام لبعضهم مال  
 فيه الى أن مثل هذا لا تجب الوصية فيه على التضييق والغور مراعاة للشفقة ( تنبيهات ) \*  
 الاول \* كانت الوصية للوالدين والاقرين واجبة في صدر الاسلام من قوله تعالى \* ( ان  
 ترك خيراً الوصية ) \* الآية ومن قوله تعالى \* ( وصية لأزواجهم ) \* وقيل في ذلك  
 كتب عليهم وحقا على المتقين \* وقيل إنما كانت ندبا \* ثم اختلف هل نسخت كلها أو بعضها  
 فقال الكافة نسخت كلها ثم اختلف في النسخ . فقيل آية الموارث \* وقيل حديث لا وصية  
 لوارث \* وهذا على قول من أجاز نسخ القرآن بالسنة وهذان القولان لما لك رحمه الله تعالى  
 وقبل المنسوخ منها الوصية للأقرين والوصية للأزواج \* ونسخت الوصية للأقرين بالحض  
 على مواساتهم في قوله تعالى \* ( واذا حضر القسمة ) \* الآية فكما لا يجب رزق اليتامى  
 والمساكين اذا حضروا فكذلك القرابة \* وقال الحسن وجاعة واختاره الطبري ان الوصية  
 لمن لم يرث من القرابة لم تنسخ قال الحسن فلو أوصى بثلاثة لخبر قرابة فلم يوصى له من ذلك  
 الثالث والباقي للقرابة وقيل هي عموم في الأقرين خصصته السنة لمن لا يرث منهم والى هذا  
 نحو أبو القاسم الكندي ( الثاني ) قوله في هذا الحديث بيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة  
 عنده قيد الليلتين تأكيده لا تحديد كما قاله الابن وغيره فالعنى لا ينبغي أن يمضي عليه زمان  
 وان قل الا ووصيته مكتوبة عنده وفيه الحث على الوصية وتذكر الموت على الدوام وارتقابه  
 والاستعداد له في كل حين ولهذا قرر الشافعي الحديث بأن منتهى ما الحزم والاحتياط للمسلم  
 الا أن تكون وصيته مكتوبة عنده أى لترقبه الموت في كل حين ( قال النووي ) فيستحب  
 تعجيلها وأن يكتبها في صحته ويشهد عليها فيها ويكتب فيها ما يحتاج اليه فان تجدد له أمر يحتاج  
 الى الوصية به ألحقه بها قالوا ولا يكلف أن يكتب كل يوم محقرات المعاملات وجزيئات  
 الامور المتكررة وأما قوله صلى الله عليه وسلم ووصيته مكتوبة عنده فمناه مكتوبة وقد  
 أشهد عليه بها لانه لا يقتصر على الكتابة بل لا يعمل بها ولا تنفع الا اذا كان أشهد عليه بها  
 هذا مذهبننا ومذهب الجمهور وقال الامام محمد بن نصر المروزي من أصحابنا يكفي الكتاب  
 من غير اشهاد لظاهر الحديث والله أعلم اهـ ( الثالث ) قال ( النووي ) قال الازهري الوصية

٧٧٢ مَاخَلَفَكَ <sup>(١)</sup> أَلَمْ تَكُنْ قَدْ أَبْتَعْتَ ظَهْرَكَ \* قَالَتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ حِينَ قَدِمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ (رواه البخاري <sup>(١)</sup>)

(١) أخرجه  
البخاري في  
كتاب المغازي  
بعد باب غزوة  
تبوك في باب  
حديث كعب  
ابن مالك  
وقول الله عز  
وجل \* وعلى  
الثلاثة الذين  
خلفوا \* ومسلم  
في كتاب  
التوبة في باب  
حديث توبة  
كعب بن مالك  
وصاحبيه

مشتقة من وصيت الشيء أوصيه إذا وصلته وسميت وصية لانه وصل ما كان في حياته بما  
بعدها ويقال وصى وأوصي إصاء والاسم الوصية والوصاة قال (الابن) الوصية إذا أريد  
بها ما يخرج من الثلث وهي الميوب لها في كتب الفرائض \* فقيل في حديثها أنها \* عقد يوجب  
حقا في ثلث عاقده يلزم بموته وإن كانت بغير ذلك فلا تخفى عليك حقيقتها اهـ (الرايع) هذا  
الحديث الذي هو \* ماحق اسرى مسلم الخ أخرجه أصحاب السنن الاربعة أبو داود  
والترمذي والنسائي وابن ماجه كما أخرجه البخاري ومسلم وانما لم أتبه على من أخرج كل  
حديث من زاد المسلم من بقية الستة أو غيرهم كالامام مالك في موطنه وإن كان الغالب فيما  
اتفق عليه الشيخان أن يخرج الجماعة كلهم أو جلهم لان ذلك ليس من شرطى هنا والاعتناء  
به في أثناء الشرح يجر الى أن يكون كذا في هذا فيما اتفق عليه الجميع أو الاكثر وذلك  
غير مقصود لنا في هذا الكتاب ولنا اعتناء به في غيره ان شاء الله تعالى وبالله تعالى التوفيق  
وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (ماخلفك) هو بتشديد اللام للمفتوحة أي شيء حملك على المخلف عن الغزو  
منا (لم تكن) يا كعب (قد ابتعت) أي اشتريت (ظهرك) للغزو قال فقلت بلى والله  
لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت ان سأخرج من سخطك بعذر ولقد أعطيت جدلا  
ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني لبوشكن الله أن  
يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه أني لأرجو فيه عفو الله لا والله  
ما كان لي من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر من حين تخلفت عنك فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك فقامت الى آخر حديثه في  
قصته الطويلة وسأني قريبا ان شاء الله بهامه مع ذكر سببه من رواية البخاري ومسلم \*  
ثم بينت من المخاطب في قوله ماخلفك بقولي \* (قاله عليه الصلاة والسلام حين قدم من غزوة  
تبوك) بفتح الفوقية وتخفيف الموحدة المضمومة قرية صغيرة بينها وبين الشام احدى عشرة  
مرحلة لا تصرف للتأنيث والعلمية أو بالصرف على ارادة الموضع وغزوتها هي غزوة العسرة  
بضم العين وسكون السين المهمة لما وقع فيها من العسرة في الماء والظمر والنفقة \* وكانت آخر  
غزواته صلى الله عليه وسلم وكانت في شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع اتفاقا  
(الكعب بن مالك) الانصارى رضي الله عنه ولكعب متعلق بقولي قاله الخ \* وسبب هذا  
الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخاري بأسناده قال \* حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا  
الثبت بن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله  
ابن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بني حنيفة عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين

## ومسلم عن كعب بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

تخلف عن قصة تبوك قال كعب لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب احدا تخلف عنها اما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غير قریش حتى جمع الله بينهم وبين هذوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواقنا على الاسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر وان كانت بدر أذكر في الناس منها كان من خبري اني لم تكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الزاوة والله ما اجتمعت عندي قبه وراحتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا وري بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومناوزا وعدوا كثيرا يثلي لاهلهم ليأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يحجمهم كتاب حافظ يريد الديوان قال كعب فما رجل يريد أن يتغيب الا ظن أن سيخفي له ما لم ينزل فيه وحي الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال ونجهر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت أعغدو لكي أتهيز معهم فأرجع ولم أقض شيئا فأقول في نفسي أنا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجهد فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئا فقلت أتهيز بمسدة يوم أو يومين ثم ألقوهم فعدوت بعد ان فصلوا لا تهيز فرجعت ولم أقض شيئا ثم عدوت ثم رجعت ولم أقض شيئا فله يزل بي حتى أسرعوا وتنازلوا الغزو وهممت أن أرتحل فأدركهم ولقيت فقلت قم يقدر لي ذلك فكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفقت فيهم أحزنني اني لا أرى الا رجلا مقهوصا عليه التفاق أو رجلا من عذر الله من الضملاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم يتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حيسه برداه ونظره في عطفه فقال معاذ بن جبل بشما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك فلما بلغني أنه توجه قافلا حضرتني هي فطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه غدا واستمعت على ذلك بكل ذي رأى من أهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادمنا زاح عن الباطل وعرفت اني لن أخرج منه أبدا بشيء فيه كذب فأجمعت صدقه وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادمنا وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فبركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فظنقوا يعتذرون اليه ويخلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علايتهم وبايهم واستغفر لهم ووكل سرايرهم الى الله فجثته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المفضب ثم قال تعال فجثت أمشي حتى جاست بين يديه فقال لي \* ما خلفك ألم تكن قد



ابدت ظهرك \* فقلت بلى انى والله لو جلست عند فيرك من أهل الدنيا لرأيت ان سأخرج  
 من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلا ولكنى والله لقد علمت ان حديثك اليوم حديث كذب  
 ترضى به عنى ايوشكن الله أن يسخطك على واثق حديثك حديث صدق تجدد على فيه انى  
 لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لى من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين  
 تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك  
 فقامت ونار رجل من بنى سلمة فاتبعونى فقالوا لى والله ما علمناك كنت أذبت ذنبا قبل هذا  
 ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر به المتخلفون  
 قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يؤنبونى حتى  
 أردت أن أرجع فأكذب نفسى ثم قالت لهم هل لى هذا معى أحد قالوا نعم رجلان قالا مثل  
 ماقلت فقليل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا صرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية  
 الوافى فدكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرا فهما أسوة فضيت حين ذكر وهما لى ونسبى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا  
 الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت فى نفسى الارض فما هى التى أعرف فليثنا على ذلك خمسين  
 ليلة فأما صاحبائى فاستكانا وقعدا فى بيوتهم يبيكان وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم  
 فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف فى الاسواق ولا يكلمنى أحد وآتى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة فأقول فى نفسى هل  
 حرك شفتيه برد السلام على أم لا ثم أصلى قريبا منه فأسأله النظر فإذا أقبلت على صلاتى  
 أقبل الى واذا التفت نحوه أعرض عنى حتى اذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى  
 تسورت جدار حائط أبى قتادة وهو ابن عمى وأحب الناس الى فسلمت عليه فوالله ما رد على  
 السلام فقلت يا أبى قتادة أأشكك بالله هل تعلمنى أحب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته  
 فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار  
 قال فبينما أنا أمشي بسوق المدينة اذا نبطى من أنباط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه  
 بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطاف الناس بشبرون له حتى اذا جاءني دفع الى  
 كتابا من ملك غسان فإذا فيه أما بعد فإنه قد بلغنى ان صاحبك قد جفاك ولم يحملك الله بدار  
 هو ان ولا مضية فالحق بنا نواسيك فقلت لما قرأتها وهذا ايضا من البلاء فتيممت بها التنوير  
 فسيرته بها حتى اذا مضت أربعون ليلة من الخمسين اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يأتينى فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعزل امرأتك فقلت أطلقها أم ماذا  
 أفعل قال لا بل اعزلها ولا تقر بها وأرسل الى صاحبي مثل ذلك فقلت لاسرائى الحقي بأهلك  
 فتسكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر قال كعب بنجاءت امرأته هلال بن أمية رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل  
 تكره ان أخدمه قال لا ولكن لا يقر بك قالت انه والله ما به حركة الى شئ والله ما زال

يكي منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تحمله فقلت والله لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فيينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت على نفسي وضافت على الارض بما رجحت سمعت صوت صارخ أو في على جبل صلح بأعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر قل فخرت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبيل صاحبى يبشرون وركض الى رجل فرسا وسعى ساع من أسلم فؤفى على الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرنى نزعته له ثوبي فكسوته اياها ببشره والله ما أملك غيرها يومئذ واستمرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتلقاني الناس فوجا فوجا يهنوني بالتوبة يقولون لهنك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صاحني وهذاني والله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال قلت أومن عندك يا رسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قالت يا رسول الله ان من نوبتي ان أنخلع من مالي صدقة الى الله وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني أمست سهى الذي يخبر فقلت يا رسول الله ان الله انما يجاني بالصدق وان من نوبتي أن لا أحدث الا صدقا ما بقيت فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلاني ما تعدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا كذبا وانى لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت وأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم \* لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وكونوا مع الصادقين \* فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد ان هداني للاسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون كذبه فاهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لاحد فقال تبارك وتعالى \* ( سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم الى قوله فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ) \* قال كعب وكنا نخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فبأيهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله صلى الله

٧٧٣ مَزَالَ (١) بِكُمْ صَنِيعُكُمْ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَكْتَبُ عَلَيْكُمْ  
فَعَلَيْكُمْ بِالصَّلَاةِ فِي يَوْمَيْكُمْ فَإِنَّ خَيْرَ صَلَاةٍ أَمَرْتُ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلَاةَ  
الْمَكْتُوبَةَ (رواه البخاري) (١) ومسلم عن زيد بن ثابت كاتب الوحي  
رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه  
البخاري في  
كتاب الادب  
في باب ما يجوز  
من الغضب  
والشدة لأمير  
الله وفي كتاب

الاعتصام في  
باب ما يكره  
من كثرة  
السؤال وتكلف  
مالا يعنيه الخ  
ولفظه فيه  
ما زال بكم  
الذي رأيت  
من صنعكم  
الخ وفي كتاب  
الصلاة في باب  
صلاة الليل

واقطع فيه  
قد عرفت الذي  
رأيت من  
صنعكم فصلوا  
أيها الناس  
في يومosكم  
الخ\* وأخرجه  
مسلم في  
كتاب صلاة  
المسافرين  
وقصرها في باب  
استحباب صلاة  
النافلة في بيته  
وجوازها في  
المسجد بروايتين  
عن زيد بن  
ثابت المذكور

عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله \* ( وعلى الثلاثة الذين خلفوا ) \* وليس  
الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو وإنما هو تخليفه إيانا وأرجاؤه أمرنا عن حلف له واعتذر  
إليه فقبل منه اه بلفظ البخاري ولفظ مسلم قريب منه جدا بطوله فكأنه محروفه الا في  
بعض كلمات متحدة المعنى مع ما في حديث البخاري وذكره بطوله يطول مع أنه كلنظ  
البخاري والرجل المذكور انه ركض فرسا مبشرا له قال الواقدي انه الزبير بن العوام والذي  
أوفى عن الجبل هو حزة بن عمر والاسلمي كما رواه الواقدي وعند ابن عائد أن اللذين سمعا  
أبو بكر وعمر رضي الله عنهما لسنكته صدره بقوله زعموا ويحتمل تعدد البشري وشرح  
الحديث بطوله فيه الطول الشديد وقد تسكل بشرحه شرح الصحيحين ومعانيه واضحة  
ونسأله تعالى كما تاب على الثلاثة الذين خلفوا أن يتوب علينا وعلى من نجه انه هو التواب  
الرحيم وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله ( ما زال بكم ) أى ما زال متبعا بكم ( صنعكم ) بفتح الصاد المهملة ثم نون  
مكسورة بعدها تحتية ساكنة أى مصنوعكم الذى هو حرصكم على اقامة صلاة التراويح  
معى جماعة ( حتى ظننت ) أى خشيت كما في بعض رواياته ( أنه سيكتب ) بالبناء للمفعول  
أى سيفرض ( عليكم ) قيام رمضان لو واطبت على ذلك وفي رواية لها زيادة ولو كتب  
عليكم ما قسم به ( فعليكم بالصلاة في يومosكم ) أى صلاة النوافل التي لم تشرع فيها الجماعة  
( فإن خير ) أى أفضل ( صلاة المرء ) صلاته ( في بيته ) ولو كان المسجد فاضلا ( الا  
الصلاة المكتوبة ) أى الا الصلوات الخمس المفروضة وكذا ما شرع في جماعة كالعيد  
وكذا تحية المسجد فانها لا تشرع في البيت ( وأخذ امامنا مالك ) بظاهر هذا الحديث في  
التراويح فجعلها في البيت أفضل منها في المساجد ان لم تعطل المساجد بل يتدب في مذهبنا  
الانفراد فيها ان لم تعطل المساجد كما أشار له خليل في مختصره بقوله \* وانفراد فيها ان لم  
تعطل المساجد فان لزم على ذلك تعطيل المساجد فلا يتدب الانفراد فيها ( وأجاب ) من  
فضل صلاة التراويح في المسجد عن ظاهر هذا الحديث بأنه عليه الصلاة والسلام إنما  
قال ذلك خشية ان تقرر عليهم وبعد وقته أمن ذلك وهذا جواب أيضا عن صلاة العيد  
ونحوها \* وفي هذا الحديث جواز الاقتداء بمن لم ينو الامامة فان نوى بعد اقتدائهم  
به حصلت له فضيلة الجماعة والا فلا وان الكبير اذا قل شيئا خلاف ما توقعه إتباعه

## ٧٧٤ مَازَالَ<sup>(١)</sup> جَبْرِيلُ يُوصِيَنِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِثُهُ (رواه)

يذكر لهم عذره وحكمته وحوار انتفى في المسجد والجماعة في غير المكتوبة وترك بعض المصالح لحظف مفسدة هي أعظم وشققته عليه الصلاة والسلام على أمته \* وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن رواه زيد بن ثابت الانصاري كاتب الوحي رضى الله عنه قال احتج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجارة بخصفة أو حصير فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي فيها فتتبع اليه رجال وجؤا يصلون بصلاته ثم جاؤا لية فحضروا وأبطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يخرج اليهم فرفعوا أصواتهم وحبسوا الباب فخرج اليهم مضطربا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم \* مازال بكم صنيعكم الخ الحديث \* وقوله احتج حجارة الخ لفظ حجارة مصغر وفي رواية بفتح الحاء وكسر الجيم أي حوط موضعا من المسجد بحصير يسترد ليعمل فيه ولا يمر عليه أحد وفي رواية احتج بالزاي يدل الراء أي جعل بها بناء حاجزا بينه وبين الناس \* ومعنى حبسوا الباب انهم رموه بالحصباء وهي الحصاة الصخرة تسمى له لظنهم أنه نسي ووجه غضبه كونهم اجتمعوا بغير أمره ولم يكتفوا بعدم خروجه بل بالغوا حتى حبسوا بابه الشريف وهو عليه الصلاة والسلام انما تأخر عن الخروج اليهم اشفاقا عليهم لئلا تفرض عليهم وهم يظنون غير ذلك والله تعالى التوفيق

(١) قوله (مازال جبريل عليه الصلاة والسلام (يوصيني بالجار) المسلم حابدا كان أو قاسقا صديقا أو عدوا بلديا أو غريبا ضارا أو ناعما قريبا أو أجنبيا قريبا الدار أو بعيدا بشرط أن لا تتجاوز في البعد أربعين دارا (حتى ظننت أنه) أي أن جبريل (سيورثه) يضم اليه ثم واو مفتوحة ثم واء مكسورة مشددة ثم ناء مثناة أي سيدخله في الورثة فيجعل له نصيبا من مال جاره حيث مات كسائر ورثته فالعنى أنه ظن من اكثار جبريل عليه السلام من الوصية عليه أنه سيأمره عن الله بتوريث الجار من جاره بأن يجعله مشاركا في المال مع الاقارب بسهم يعطاه (قل القسطلاني) وفي البخاري من حديث جابر بالفظ حتى ظننت أنه يجعل له ميراثا \* وفي حديث جابر عند الطبراني رفعه الجيران ثلاثة \* جار له حق وهو المشترك له حق الجوار \* وجار له حقان وهو المسام له حق الجوار وحق الاسلام \* وجار له ثلاثة حقوق جار مسلم له رحم له حق الجوار والاسلام والرحم \* ويحصل امتثال الوصية بالجار بإيصال أنواع الاحسان اليه بحسب الطاقة كالهدي له والسلام عليه وطلاقة الوجه عند لقائه وتفقده حاله ومعاوته فيما يحتاج اليه وكف أسباب الاذى عنه على اختلاف أنواعه حسية كانت أو ممنوية وحق الجار بين بالاحسان والهدية أقربهما منك بابا فقد أخرج البخاري عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يا رسول الله ان لي جارين فإلى أيهما أهدي قال الى أقربهما منك دارا \* ووجه ذلك أنه يرى ما يدخل بيت جاره من هدية وغيرها فيتشوق لها بخلاف الابد \* وروى عن علي بن من سمع النداء فهو جار وعن عائشة \* حق الجوار أربعون دارا من كل جانب \* وعن كعب بن مالك عند الطبراني بسند ضعيف

(١) أخرجه البخاري في كتاب الادب في باب الوصاة بالجار وقول الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً الخ الآية \*  
 بروايتين  
 أولاهما عن عائشة والثانية عن ابن عمر \*  
 وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب بروايتين  
 أولاهما عن عائشة ولفظه فيها حتى ظننت أنه ليورثته والثانية عن ابن عمر باللفظ المذكور في المتن

البخارى (١) ومسلم عن عائشة وعن ابن عمر رضى الله عنهم عن رسول الله ﷺ

٧٧٥ مَا عَلَيْكُمْ (١) أَنْ لَا تَفْعَلُوا (يَعْنِي الْعَزْلَ عَنِ النِّسَاءِ) مَا مِنْ نَسَمَةٍ

مرفوعة ألا إن أربعين دارا جار (قال الابن) الجار من كان بينك وبينه اتصال في السكن ويدخل فيه الجار في الحائط والحاوت وسواء كان بملك أو كراء ولا يدخل الذي لان قوله يورثه يخرجهم وقدرة الاتصال في السكن حده بعضهم بأربعين دارا اه وقول الابن ولا يدخل الذي الخ يخلف لظاهر حديث الطبراني السابق اذ فيه جار له حتى وهو المشرك له حتى الجوار فهذا يحمل على الذي فظاهره أن له حقا وأما الحربي فلا تجوز مجاورته بإجماع اذ لا تترأى نره وتار المسلم كما في الحديث والاحاديث في الوصية بالجار والنهي عن أذيته كثيرة \* منها قوله صلى الله عليه وسلم المروى في الصحيحين \* من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره وسيأتي ان شاء الله تعالى \* قال في بهجة النفوس واذا كان هذا في حق الجار مع الحائل بين الشخص وبينه فينبغي له أن يراعى حق المسكين الحافظين الذين ليس بينه وبينهما جدار ولا حائل فلا يؤذيها باقاع الخفاف في مرور الساعات فقد جاء انهما يبران بوقوع الحشرات ويجزان بوقوع السيئات فينبغي مراعاة جانبها وحفظ خواطرها بالتكثير من عمل الصلابة والنواظية على اجتناب المعصية فهما أولى برعاية الحق من كثير من الجيران اه \* ومنها ما رواه البخارى من قوله عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وفي مسلم من حديث أبي هريرة فليحسن الى جاره \* ومنها ما رواه البخارى أنه عليه الصلاة والسلام قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قبل ومن يارسل الله قال الذي لا يأمن جاره بوثقه والبوائق جمع بائقة وهي الفاتنة أي لا يأمن جاره غوائله وشره \* ومنها ما رواه مسلم عن أبي ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر اذا طبخت مرفقة فأكثر ماءها وتامهد جيرانك وفي رواية لمسلم عن أبي ذر قال ان خليلى صلى الله عليه وسلم أوصاني اذا طبخت مرفقا فأكثر ماءه ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبرهم منها بمعرف \* الى غير ذلك \* وقول بعد ذكر راويي الحديث رضى الله عنهم بصيغة الجمع وما اثنان عائشة وابن عمر وجهه ذكر عمر معهما فكانوا جماعة كما لا يخفى رضى الله عنهم وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله (ما عليكم) أى لا حرج ولا بأس عليكم (أن لا تفعلوا) ذلكم أى العزل كما بينته بقولى (يعنى العزل عن النساء) وهو نزع الذكر من الفرج قبل الانزال دفعا لحصول الولد والمرأة تتأذى بالعزل فلا فى قوله أن لا تفعلوا زائدة فالعنى لا بأس بغيركم أن تفعلوا العزل ثم قال (ما من نسمة) بفتح النون والسين المهملة أى نفس

(١) أخرجه البخاري في

(كائنة) في علم الله تعالى ( إلى يوم القيامة إلا وهي كائنة ) في الخارج فما قدره الله تعالى لابد من حصوله ولو كرهه العبد فالمعنى أنه لا قائدة في عزلكم فانه ان كان الله تعالى قدر خلق نسمة سبقكم الماء فلا يتفعلكم الحرص على العزل وعند أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه من حديث أنس جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عن العزل فقال \* لو أن الماء الذي يكون منه الولد أهرفته على صخرة لأخرج الله منها أو يخرج الله منها ولدا وليخفن الله نفسا هو خالقها \* وقد أجز العزل كثير من الصحابة والتابعين لهذا الحديث ولما رواه جابر في الصحيح قال كنا نزل على عهد نبي الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم فلم ينهنا ولما رواه مسلم عن جابر أيضا قال كنا نزل والقرآن ينزل ولو كان شيئا بنى عنه لنهانا عنه القرآن \* وكرهه قوم من الصحابة وفضحه الحسن وابن سيرين من الحديث على ما ذكر عنهما في الاثم واقوله عليه الصلاة والسلام المبروي في الصحيح \* وانكم لتفعلون قالها ثلاثا \* فان ظاهره الانكار ولقوله أيضا عليه الصلاة والسلام لما سأله عن العزل ذلك الوأد الخفي كما رواه مسلم وغيره والوأد هو ما كانت العرب تفعله من قتل البنات غير علهن أو خوف العار ومنهم من يفعله للذكور والاناث خوف الفقر وقد نهى القرآن عن ذلك في قوله تعالى \* ( ولا تقتلوا أولادكم خشية اهلاق ) \* الآية وقال ابن بزيعة وحرم قوم العزل ( قال السنوسي ) في الاختصار شرح الابن مانه ( قال الابن ) فالأقوال ثلاثة والمعنى عند الحيز لاضرر عليكم في ترك العزل لان أمر الولد موكل الى القدر . والحاصل اعزلوا أولا تمزوا فليس الا القدر ويحتمل أن تكون لا زائدة فيكون المعنى لاجتناب عليكم في أن تفعلوا العزل والمعنى على قول من فهم منه الكراهة ولا تمزوا لحذف تمزوا ثم قال على جهة التوكيد أن لا تفعلوا أى العزل وقد يحتمل غير هذا من التقدير ( قال السنوسي ) ومن يحرم العزل يتأول مثل ما يتأول القائل بالكراهة الا أن النهي عنده للتجريم له ( قال مقبده وفقه الله تعالى ) قد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن العزل فقال \* ما من كل الماء يكون الولد واذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء \* وسبب اختلاف العلماء في جواز العزل وكراهته وتجريمه تعارض الاحاديث فيه فبعضها ظاهره الكراهة وبعضها ظاهره الجواز وبعضها ظاهره التجريم كحديث . ذلك الوأد الخفي . ( وقال عياض ) انه يقتضى الكراهة فقط لا التجريم وان معنى تشبيهه بالوأد كمنع قوله . الرياء الشرك الخفي فهو يقتضى الكراهة لا التجريم . وقد اتفق مذهبتنا معشر المالكية ومذهب الحنفية والخنابلة على أن الحرة لا يجوز العزل عنها الا باذنها وأن الامه لا يجوز عزل سيدها عنها بغير اذنها . واختلفوا في المتزوجة ففتنا لا يجوز العزل عنها الا باذن سيدها ان كانت من تحمل والا فالعبرة باذنها دون السيد كصغيرة وآيسة وحمل كالحرة صغيرة كانت أو كبيرة

كتاب المنازى  
في باب غزوة  
بني المصطلق  
وفي كتاب  
العق في باب  
من ملك من  
العرب رقيقا  
فوهب وباع  
وجامع وفدى  
وسبي القرية  
الح في كتاب  
التوحيد في  
باب قول الله  
تعالى هو الله  
الخالق الباري  
المصور . وفي  
كتاب البيوع  
في باب بيع  
الريق ولقظه  
هنا لا عليكم  
الح . وفي  
كتاب القدر  
في باب وكان  
أمر الله قدرا  
مقدور اولقظه  
فيه ايضا لا  
عليكم الح  
وأخرج بعضه  
في كتاب  
النكاح في  
باب العزل .  
وأخرجه مسلم  
في كتاب  
الطلاق في باب

ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

حكم العزل  
بخمسة روايات  
لفظه فيها  
لا عليكم أو  
فلا عليكم الخ

فالعتبر اذنها مجانا أو بموض دون اذن ولها وقد أشار خليل في مختصره لما ذكرته بالقيد المذكور بقوله . ولزوجها العزل اذا أذنت وسيدها كالحرمة اذا أذنت . وقال أبو حنيفة يحتاج الى اذن سيدها وهو الراجح عند أحمد وقال أبو يوسف ومحمد الاذن لها ( تنبيهات ) . الاول . قال السنوسي في اختصاره لشرح الابي لصحيح مسلم مانعه انما جعل العزل وأدا خفيا لانه في اضاة التطفة التي هيأها الله تعالى لان تكون ولدا بحسب ما أجرى من عادته جل وعلا يشبه اهلاك الولد ودفعه حيا لكن لا يشك في أنه دونه فلذا جعله خفيا . واستدلال من استدل به على تحريم العزل ضيف اذ لا يلزم من تحريم الوأد الحقيقي حرمة ما يضاهاه بوجه ليس هو علة الحرمة التي هي ازهاق الروح وقتل النفس التي حرم الله الابالغى فالاقرب أنه يدل على الكراهة مطلقا وان أذنت الحرمة لان اللفظ يشعر بأن الحق في ذلك ليس للمرأة فقط بل والله تعالى أيضا نعم الذي يرتفع باذن المرأة التحريم اه ( الثاني ) يلحق الولد بالزوج مع العزل وكذا يلحق مع العزل في الاماء فقد نقل الابي عن عياض عند حديث . اعزل عنها ان شئت فانه سيأتها ما قدر لها الخ الحديث أن الولد يلحق مع العزل في الحرائر والاماء ولم يختلف في الحاقه ان كان الوطء في الفرج لان الماء ينفلت . واختلف في الحاقه اذا كان في غير الفرج لفساد الماء بالهواء قالوا ولو كان العزل البين الذي لا يشك أن الماء لا ينفلت فيه لم يلحق اه ( الثالث ) لا يجوز اخراج المني المتكئون في الرحم ولو قبل الاربعين على المعتد وأجزه اللعنى قبلها واذا وقعت فيه الروح حرم اجماعا ( وقال ابن جزى ) في القوانين واذا قبض الرحم المني لم يجوز التعرض له وأشد من ذلك اذا تخلى وأشد من ذلك اذا فسخ فيه الروح فانه قتل نفس اجماعا ( الرابع ) قال ابن جزى في القوانين يجوز للرجل أن يستمتع بزوجه وأمه بجميع وجوه الاستمتاع الا الاتيان في الدبر فانه حرام ولقد افترى من نسب جوازه الى مالك اه بلفظه وقول ابن جزى يجوز للرجل أن يستمتع بزوجه الخ بمعناه قول خليل في مختصره \* وحل لها حق فطر الفرج كذلك وتمتع بغير دبر \* وفي شرح الابي لصحيح مسلم عند أحاديث قوله تعالى \* ( نساؤكم حرث لكم ) \* ان أصحاب مالك متفقون على انكار كتاب السر لماك الذي اشهر عند الجبهة أن مالكا أجاز هذا فيه وان أصحابه رويوا عنه انكار كونه أجازاه بل كذب من نقله عنه وقال املي بن زياد وابن وهب حين أخبراه أن ناسا بمصر يحكون عنك أنك أجزته كذبوا على ألسنهم عربا ألم يقل الله \* ( نساؤكم حرث لكم ) \* الآية \* وهل يكون الحرث الا في الموضع المني اه ( قلت ) وقد بالغ فقهاؤنا في انكار هذه القولية المنسوبة لامامنا مالك في العتية أو كتاب السر وأنكروا كتاب السر مطلقا وانما يتماق بشاعة هذه القولية من لادين له ولا مروءة من السفهاء والجبهة وفي اختصار السنوسي اشرح الابي مانعه قال ابن العربي وقد سألت الشهاب الاكبر فقال لي ان الله حرم وطء الحائض لئلا إن بفرجا أذى

## ٧٧٦ مَا عِنْدَكَ <sup>(١)</sup> يَا ثَمَامَةَ فَقَالَ عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدٌ إِنَّ تَقَاتُلِي تَقْتُلُ ذَا دِمٍ

وهو الدم فاذا حرم المحل الحلال لطيران الاذى عليه فوضع لافارقه الاذى اخرى ان يحرم وهذا لاجواب عنه \* قلت \* ويزاد في الاحزوية ان اذى القبل وهو الدم اخف من اذى الدبر الذي هو العذرة اه ( قال مقيده وفقه الله تعالى ) بهذا كله يقين للمنتصف ان قول أبي بكر الجصاص في أحكام القرآن المشهور عن مالك اباحت أي الايمان للزوجة في الدبر الى آخر كلامه قول بعيد من التحقيق وذكره عن مثل مالك بأهل الفضل والورع لا يليق وعلى تسليم أن عموم ظاهر قوله تعالى \* ( فَأَتُوا حُرِّمَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ) \* يؤخذ منه الجواز فهو مخصص بأحاديث تدور على اني عشر صحابيا خرجها ابن حنبل وأبو داود والقسائي وقد جمعها ابن الجوزي بطرقها في جزء سماه تحريم المحل المكروه منها حديث للسنائي عن أبي هريرة قال استحيوا من الله حق الحياء فلا تأتوا النساء في ادبارهن وحديث أبي داود عن أبي هريرة قال منعون من أني امرأته في دبرها وروى الامام أحمد عن خزيمة بن شبيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي الرجل امرأته في دبرها وفي الترمذي عن ابن عباس مرفوعا لا ينظر الله الى رجل أتى امرأته في دبرها \* الى غير ذلك من الاحاديث الصريحة في تحريم هذا الفعل الخبيث الموافق لعمل قوم لوط في الذكور أعادنا الله من شره ومن شر من يميل اليه . وكأف الله من نسب اباحت الى امامنا مالك فجم السنة بما يستحقه . وقول في المتن والافتقار له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخاري . لا عليكم أن لا تغفلوا ما كتب الله خلق نساء هي كاشمة الى يوم القيامة الا ستكون . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله ( ما عندك يا ثمامة ) وفي نسخة ماذا عندك الخ وهي أول رواية مسلم وجرى عليها صاحب فتح الباري وصاحب عمدة القاري واعرابها أن تكون ما استفهامية وذا موصولة وعندك صلته أي ما الذي استقر عندك من الظن فيما أفعل بث أو ماذا بمعنى أي شيء مبتدأ وعندك خبره فظن خيرا : وثمامة هو ابن أثال سيد أهل اليمامة وثمامة بمثابة مضمومة قيم مخففة بعدها ألف قيم ثم هاء تأنيث وأثال بضم الهمزة فثقة خفيفة ابن النعمان بن مسلمة الحنفى والى كونه من بني حنيفة أشار صاحب نظم عمود النسب بقوله

ومن حنيفة أبو ثمامة \* وابن أثال سيد اليمامة

والمراد بأبي ثمامة في قول الناظم ومن حنيفة أبو ثمامة الخ مسيلة الكذاب لمتة الله فانه كان يكنى أبا ثمامة ( فقال ) ثمامة ( عندى خير يا محمد ) لانك لست من من بظلم بل يحسن ويعم ( ان تقاتلى تقتل ذا دم ) بالهمة وتخفيف الميم أي ان تقاتلى تقتل من عليه دم مطلوب به مستحق عليه فلا عيب عليك في قتله وفعل الشرط اذا كرر في الجزاء دل على فظامة الامر وفي رواية ذا دم بالهمزة وتشديد الميم أي تقتل ذا حرمة في قومه



وَأِنْ تَنَعَّمَ تَنَعَّمَ عَلَى شَاكِرٍ وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ  
فَتَرِكَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ ثُمَّ قَالَ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا عِنْدَكَ يَا ثَمَامَةَ  
فَقَالَ مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تَنَعَّمَ تَنَعَّمَ عَلَى شَاكِرٍ فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ  
فَقَالَ مَا عِنْدَكَ يَا ثَمَامَةَ قَالَ عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ فَقَالَ أَطْلِقُوا ثَمَامَةَ فَانْطَلَقَ  
إِلَى نَجْلِ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى  
الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ أَوْجُوهٍ  
إِلَيَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ  
الْدِّينِ إِلَيَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ

(وإن تنعم تنعم على شاكر وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت) تعطه (فترك) بضم  
التاء الفوقية أى فتركه النبي صلى الله عليه وسلم (حتى كان الغد) أى حتى جاء الغد (ثم  
قال له) النبي (عليه الصلاة والسلام) لما جاء الغد (ما عندك يا ثمامة فقال ما قلت لك إن تنعم  
تنعم على شاكر) لأنامك عليه (فتركه) عليه الصلاة والسلام (حتى كان بعد الغد فقال)  
له في الثالثة (ما عندك يا ثمامة قال) ثمامة (عندي ما قلت لك) فن بلاغته وحذقه رضى الله  
عنه أنه اقتصر في اليوم الثاني على أحد الأمرين وحذفهما في اليوم الثالث فقيه دليل على  
حذقه لأنه قدم أول يوم أشق الأمرين عليه وهو القتل لما رأى من غضبه صلى الله عليه  
وسلم في اليوم الأول فلما رأى عدم قتله له رجا أن ينعم عليه فاقصر على قوله إن تنعم الخ  
وفي اليوم الثالث اقتصر على الأجل تفويضا إلى جيل خلق نبى الله ولطفه صلوات الله وسلامه  
عليه وهذا ادعى للاستعفاف والمقو (فقال) عليه الصلاة والسلام (أطلقوا ثمامة) فأطلقوه  
(فانطلق إلى نجل) بالجيم أى ماء مستنقع وفي نسخة نخل بالحاء المعجمة (قريب من المسجد  
فاغتسل) منه أو فيه على الروایتين (ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد  
أن محمدا رسول الله يا محمد) عليك الصلاة والسلام (والله ما كان على الأرض وجه أبغض  
إلى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلى والله ما كان من دين أبغض إلى من  
دينك فأصبح دينك أحب الدين إلى والله ما كان من بلد أبغض إلى من بلدك فأصبح بلدك  
أحب

الْبِلَادِ إِلَيَّ وَإِنْ خَبِلْتَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى فَبَشَّرَهُ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ صَبَوْتَ  
قَالَ لَا وَاللَّهِ وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا وَاللَّهِ  
لَا يَأْتِيَكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ (رواه)

(البلاذلى) . وروى نحو هذا الكلام من هند بنت عتبة رضى الله عنها بعد أن هداهما  
الله تعالى للإيمان بعد ما كان منها عفا الله عنها وسبأنى لفظها في حرف الواو عند حديث .  
وبُيِّنَا والذي نفس محمد بيده الخ (وان خيلك) أى فرسانك (أخذتنى وأنا أريد العمرة)  
أى أنوبها (فإذا ترى فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم) بما حصل له من الخير العظيم  
بالإسلام ونحو ما كان قبله من الذنوب العظام (وأمره أن يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل  
صبت) أى خرجت من دين إلى دين (قال لا والله) ماصبوت أى باملت عن دين (ولكن  
أسلمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) بمعنى وافقته على دينه الحق فصرنا متصاحبين  
فى الاسلام . قال القسطلانى . وهذا من أسلوب الحكميم كأنه قال ماخرجت من الدين  
لأنكم لستم على دين فأخرج منه بل استجدت دين الله وأسلمت مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لله رب العالمين أى وافقته على الاسلام وأسلمت لله عني بيده عليه الصلاة والسلام  
ثم قال (ولا والله) فيه حذف أى والله لا أرجع الى دينكم ثم (لا يأتاكم من اليمامة  
حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم) زاد ابن هشام ثم خرج الى الجماعة  
فمنهم أن يجهلوا الى مكة شيئا فكتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم أنك تأمر بصلاة الرحم  
فكتب الى ثمامة رضى الله عنه أن يخلى بينهم وبين أهل البهم . وسبب الحديث كما في الصحيحين  
عن راويه أبى هريرة والمطز للبخارى قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل محمد فجاءت  
برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثل فر بطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه  
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة الخ الحديث . وقولى والنظ له أى لبخارى  
وأما مسلم فلفظه . ماذا عندك يا ثمامة فقال عندي يا محمد خير ان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم  
تنعم على شاكرك وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة قال ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكرك وان تقتل  
تقتل ذا دم وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حتى كان من الغد فقال ماذا عندك يا ثمامة فقال عندي ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكرك  
وان تقتل تقتل ذا دم وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال  
أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يا محمد والله ما كان على الارض

البخاري<sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ (١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي في باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة ابن أنال وأخرجه مختصرا في الخصومات في باب التوثق من تحشى معرفته وأخرج بعضه في كتاب الصلاة في باب الافتتال اذا أسلم وربط الأسير في المسجد \* وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير في باب ربط الأسير وجبسه وجواز المن عليه

٧٧٧ مَالِ بَعِيرِكَ<sup>(١)</sup> ( يَعْنِي بِعِيرًا لِجَابِرٍ ) قَالَ قُلْتُ عَمِّي قَالَ فَخَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَزَجَرَهُ وَدَعَا لَهُ فَأَزَالَ بَيْنَ يَدَيِ الْإِبِلِ قُدَامَهَا يَسِيرُ فَقَالَ لِي كَيْفَ تَرَى بَعِيرَكَ قَالَ قُلْتُ بِخَيْرٍ قَدْ أَصَابَنِي بَرَكَتُكَ قَالَ أَفَتَبِعْنِيهِ قَالَ فَاسْتَحْيَيْتُ وَلَمْ يَكُنْ لَنَا نَاضِحٌ غَيْرُهُ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَبِعْنِيهِ فَبِعْتُهُ إِيَّاهُ عَلَى أَنْ لِي فَقَارَ ظَهْرُهُ حَتَّى أَبْلُغَ الْمَدِينَةَ

أبْغَضَ إِلَى مَنْ وَجْهَكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهْتُ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَى اللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَى مَنْ دِينُكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَى اللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَى مَنْ بَلَدُكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَى اللَّهِ مَا أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعَمْرَةَ فَإِذَا تَرَى فَبَشِّرْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْرَهُ أَنْ يَمْتَرُ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَاتِلُ أَصْبُوتٍ فَقَالَ لَا وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْجِيَامَةِ حَبَّةُ خَنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِشَّةُ تَعَالَى التَّوْفِيقَ وَهُوَ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ الطَّرِيقِ

(١) قوله ( مَالِ بَعِيرِكَ ) أى ماشئنه حيث لا يكاد يسير ويبنت من الخطاب بالسؤال عن بعيره بقولي \* يعنى بعيراً لجابر \* ( قال ) جابر السؤال ( قلت ع ) بفتح العين ثم ياء تحمية مكسورة بعدها أخرى مفتوحة وفي رواية أعني بالهمز قبل العين ولفظ مسلم قال قلت عليل ( قال فتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجره ودعا له ) ولمسلم وأحمد فضر به برجله ودعا له وفي رواية فضر به رسول الله عليه الصلاة والسلام ودعا له ففشي مشية مامنى قبل ذلك مثنها وذلك من معجزاته عليه الصلاة والسلام ( فما زال بين يدي الإبل قدامها يسير فقال لى ) عليه الصلاة والسلام ( كيف ترى بعيرك قال قلت بخير قد أصابته بركتك ) التى لا يشك فيها إلا منافق أو كاذب ( قال أفتبئعني ) بنون بعد العين ثم تحمية ساكنة وفي رواية أفتبئعهم بأسقاطها ( قال فاستحييت ) منه ( ولم يكن لنا ناضح غيره قال فقلت ) له عليه الصلاة والسلام ( نعم قال فبعني ) وفي رواية زيادة بأوفية ( فبعته إياه على أن لي فقار ظهره ) أى على أن لي الركوب عليه وفقار الظهر بفتح الفاء ثم كاف بعده ألف ساكنة ثم راء مهملة خرزات عظامه أي مفصلها ( حتى ) أى الى أن ( أبلغ المدينة ) المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام \* قوله فبعته إياه على أن لي فقار ظهره الخ ظاهره جواز بيع الدابة واستثناء ركوبها \* وقد اختلف العلماء في ذلك فأجازته البخارى لكثرة رواية الاشتراط وعليه الامام أحمد وابن شبرمة \* وأجازته امامنا مالك ان قربت لنسافة وكانت معنومة وحمل

الحديث على ذلك \* ومنعه الشافعي وأبو حنيفة وقال ابن أبي ليلى يصح البيع ويبطال الشرط \* واحتج الشافعي وأبو حنيفة بحديث النهي عن بيع الثنيا وعن بيع وشرط وأجابا عن حديث جابر هذا بأنه لم يكن بيعا حقيقة لأنه لما وصل المدينة رد له الجمل وأعطاه الثمن وبأن شرط الركوب لم يكن في أصل العقد بل كان لاحقا فلم يؤثر في العقد \* وأجاب أهل مذهبا عن حديث النهي عن بيع الثنيا وعن بيع وشرط بأنهما تامان وهذا خاص والخاص يقضى على العام وبأن رد الجمل لا ينافض كون الأول بيعا حقيقة وبأن دعوى أن شرط الركوب لم يكن في أصل العقد مردودة بقول جابر في هذه الطريقة فيعته أيام حتى أن لي فقار ظهره حتى أبلغ المدينة فإنه نص في أنه كان في أصل العقد \* ( قال الابن ) وقد سأل رجل أبا حنيفة عن بيع وشرط فقال ما باطلان وسأل ابن شبرمة فقال ما صحيحان ثم سأل ابن أبي ليلى فقال يصح البيع ويبطل الشرط قال السائل فقلت سبحان الله ثلاثة من علماء العراق اختلفوا في مسألة واحدة فأتى أبا حنيفة فأخبره بما قال أصحابه فقال \* نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع وشرط فأتى ابن شبرمة فاحتج بحديث جابر هذا وأتى ابن أبي ليلى فاحتج بحديث بريدة الوارد في الولاء \* ونحن نجمع بين الأحاديث بأن ما كان من الشروط من مقتضيات العقد كشرط تسليم المبيع أو من مصلحته كشرط الزهن والجميل صح فيه البيع والشرط وما كان منافيا للعقد ويؤدي إلى الفرار والجهالة بالمبيع فسد فيه البيع والشرط وكان الشيخ ( يعني ابن عرفة ) يقول مالا يفيد ولا يفسد البيع ولا يزداد في الثمن ولا ينقص منه لأجله فهو الذي يقول فيه أصحابنا يصح البيع ويبطل الشرط اهـ قول لابن أبي ليلى وقد سأل رجل أبا حنيفة الخ هذا السائل صرح ابن رشد بأنه عبد لوارث بن سميد وأنه قال قدمت إلى مكة فوجدت بها أبا حنيفة وابن أبي ليلى وابن شبرمة فقلت لابن حنيفة ما تقول في رجل باع بيعا واشترط شيئا الخ ما جرى بينه وبين الثلاثة على نحو ما سبق ( قال مقبده وفقه الله تعالى ) وقد أشار العلامة الشيخ ابن غازي رحمه الله لما تقدم من اختلاف العلماء في بيع الشروط مع الإشارة لبعض أدلتهم في اختلافهم فيه بقوله

بيع الشروط الحنفى حرمه \* وجابر سوغ لابن شبرمة

وفصلت لابن أبي ليلى الأمامه \* ومالك إلى الثلاث قسمه

وقد ذيل أخونا الذائق ذو المناقب \* المرحوم الشيخ محمد القاقب \* بيتي ابن غازي هذين  
بيان تقسيم مالك بيع الشروط إلى الثلاث الصور ولم يحضرنى الآن نظمه رحمه الله بفظه  
فلذلك ذيلت بيتي ابن غازي مبدئا أقسام الشروط الثلاثة عند مالك بقولي

فما يتنافى الصفة الملتزمة \* أو فيه تعجير وجهل حرمه

وبيع شرط جائز مذيعة \* بدون تأثير لجهل أحكمه

ونحو بيع دون كسوة الأمامه \* أبطله والبيع فيه ألزمه

فهذه هي الثلاث المهمة \* في نظمه عن مالك متممه

ومعنى قول ابن غازي \* وجابر سوغ لابن شبرمة . أي وشرط جابر في بيع بعيره لرسول الله

صلى الله عليه وسلم الانتفاع بظهره الى وصول المدينة سوغ لابن شبرمة الافناء بجواز البيع  
 والشرط \* ومراوده بقوله \* وفصلت لابن أبي ليسلى الامه \* مسألة بريرة رضى الله عنها  
 فهي المقصودة بالامة لانها تدل على صحة البيع وبطلان الشرط لحديث عائشة رضى الله تعالى  
 عنها امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اشترى بريرة وأعتقها وإن اشترط أهلها الولاء  
 فإن الولاء لمن أعتق ومراود للناسم بتفصيلها جواز البيع وبطلان الشرط في مسائلها واللام  
 في قول النازم الى الثلاث للعهد والمعهود عند المالكية أقسام الشروط الثلاثة التى أوضحتها في  
 يسقى هذه التى ذيلت بها يتيقن ابن غاري لانها هي التى قسم مالك لها بيع الشروط قال ابن  
 رشد قد عرف مالك رضى الله تعالى عنه الاحاديث كلها فاستعملها في مواضعها وتأولها على  
 وجوهها ولم يعم غيرة النظر ولا أحسن تأويل الأثر \* والضمائر في قولي حرمة وأحكامه  
 وأبطله وأزعمه عائدة الى الامام مالك رحمه الله وأما الضمير في قولى مذمومه فراجع للبائع  
 المشترط شرطاً جائزاً لا يؤثر جهلاً في الثمن \* ومعنى قولى ونحو بيع دون كسوة الامة الخ  
 الاشارة به الى مثال البيع الذي يبطل فيه الشرط ويبقى البيع صحيحاً وذلك نحو اشتراط بيع  
 الامة والعهد عريانين من غير ثوب أصلاً فإن البيع فيه صحيح والشرط باطل ونحو ذلك من  
 اشتراط ثمناً أو حجاباً مع أرضه قبل وجوب الزكاة وشرط الزكاة على البائع وكاشتراط البائع  
 أن لا يعده عليه في عيب أو استحقاق أولاً جائحة عليه في ثمن ونحوها أولاً مواضعة في  
 الجارية التى فيها المواضعة أو اشتراط أنه ان لم يأت المشتري بالثمن الى أجل كذا فلا بيع بينهما  
 فالبيع في هذه الفروع صحيح والشرط باطل وقد أشار خليل الى هذه الفروع المذكورة التى  
 هي أمثلة لشرط الثالث في فصل ما يتناول به البيع من مختصره بقوله \* والعهد ثياب مهنته وهل  
 يوق بشرط عدمها وهو الاظهر أولاً كشرط زكاة مالم يطب وأن لا يعده أولاً مواضعة أولاً  
 جائحة أو ان لم يأت بالثمن لكذا فلا بيع \* وقولى أو فيه تحجير الخ أو فيه لتنوع ما يتناقض  
 عقد البيع من الشروط كما اذا كان فيه تحجير على المشتري فيها اشتراؤه كأن يشترط عليه أن  
 لا يبيع ولا يبيع فانه شرط يتناقض المقصود \* وقولى أحكمه أي أمضاه وأتقنه وصححه  
 ( تنبيه ) كل شرط يتناقض المقصود اذا حذف صح البيع الا خمسة شروط فلا يصح البيع عند  
 حذفها ( أحدها ) من ابتاع أسلحة بثن مؤجل على أنه ان مات قائمناً صدقة عليه فانه يفسخ  
 البيع ولو أسقط هذا الشرط لانه غرر قاله في النوادر وكذا شرط ان مات فلا يطالب البائع  
 ورثته بالثمن ( ثانياً ) شرط مالا يجوز من أمد الخيار فيلزم فسخه وان أسقط لجواز كون  
 اسقاطه أخذاً به ( ثالثاً ) من باع أمة وشرط على المبتاع أن لا يوطأها وأنه ان فعل ففي حرة  
 أو عليه دينار مثلاً يفسخ ولو أسقط الشرط لانه يمين قاله ابن رشد ( رابعاً ) شرط الثنا  
 بفقد البيع ولو أسقط ( خامساً ) شرط النقد في بيع الخيار ابن الحاجب لو أسقط شرط النقد  
 فلا يصح \* وقد نظمت هذه الشروط الخمسة التى لا يصح البيع عند حذفها زمن فرائى لمختصر  
 خليل بأبيات يضيق الوقت عن ذكرها الآن خوف الاطالة جسداً \* ولترجع لبقية متن  
 الحديث فأقول

قَالَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي عُرُوسٌ فَاسْتَأْذَنُتُهُ فَأَذِنَ لِي فَتَقَدَّمْتُ النَّاسَ  
إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَلَقِنِي خَالِي فَسَأَلَنِي عَنِ الْبَعِيرِ فَأَخْبَرْتُهُ  
بِمَا صَنَعْتُ فِيهِ فَلَا مَنِي قَالَ وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ لِي حِينَ اسْتَأْذَنُتُهُ  
هَلْ تَزَوَّجْتَ بَكْرًا أَمْ ثَيِّبًا فَقُلْتُ تَزَوَّجْتُ ثَيِّبًا فَقَالَ هَلَّا تَزَوَّجْتَ بَكْرًا  
تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ تُوَفِّي وَالِدِي أَوْ اسْتَشْهِدْ وَلِي  
أَخَوَاتٌ صِغَارٌ فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ مِثْلَهُنَّ فَلَا تُؤَدِّبُهُنَّ وَلَا تَقُومُ عَلَيْهِنَّ  
فَتَزَوَّجْتُ ثَيِّبًا لِقَوْمٍ عَلَيْهِنَّ وَتُؤَدِّبُهُنَّ قَالَ فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
الْمَدِينَةَ غَدَوْتُ عَلَيْهِ بِالْبَعِيرِ فَأَعْطَانِي مِنْهُ وَرَدَّهُ عَلَيَّ (رواه) البخاري (١)

(١) أخرجه  
البخاري في  
كتاب الجهاد  
في باب استئذان  
الرجل الامام  
الخ وفي غير  
ذلك \* ومسلم  
في كتاب  
اليومع في  
باب بيع البعير  
واستئذان ركوبه  
وفي كتاب  
النكاح في  
باب استحباب  
نكاح البكر  
بنحو لفظه

( قال فقلت يا رسول الله اني عروس ) يستوى فيه الذكر والانثى وفي رواية اني قريب عهد  
بعرس أى بالدخول على زوجة ( فاستأذنته ) عليه الصلاة والسلام في التقدم ( فأذن لي  
فتقدمت للناس الى المدينة حتى أتيت المدينة ) واقطع مسلم حتى انتهت ( فلقيني خالي ) اسمه  
ثعلبة بن عتبة بن عدي بن سنان وله خال آخر اسمه عمرو بن عتبة وعند ابن عساكر اسمه  
الجد بن قيس بفتح الجيم ونشديد الدال فقد قيل انه خله من جهة فيحتمل أن يكون هو  
الذى لامه على بيع الجمل لانه كان يتهم بالتفاني بخلاف ثعلبة وأخيه عمرو ( فسألتني عن البعير  
فأخبرته بما صنعت فيه ) وفي رواية به ( فلامني ) على بيعه من جهة أنه ليس لنا ناضج غيره  
ولا جدد أنه أتى لعمه له فأخبرها فلم يعجبها ذلك واسمها هند بنت عمرو ( قال وقد كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي حين استأذنته ) في التقدم الى المدينة ( هل تزوجت  
بكرًا أم ) تزوجت ثيبًا ( ولفظ مسلم متزوجت بكرًا أم ثيبًا ) فقلت ( له عليه الصلاة  
والسلام ) تزوجت ثيبًا ( هي سهيلة بنت معوذ الاوسية ) فقال ( عليه الصلاة والسلام ) بقاء  
قبل القاف ( هلا ) وفي رواية فهلا بالقاء ( تزوجت بكرًا تلعبها وتلاعبك ) قال القسطلاني  
المراد الملاعبة المشهورة بدليل مجيئه في رواية أخرى بلفظ تضاحكها وتضاحكك ورواية مسلم  
تلاعبك وتلاعبها ( فقلت يا رسول الله توفي والدي وأستشهد ولي أخوات صغار ) وفي رواية  
لمسلم قلت ان عبيد الله هناك وترك تسع بنات ( فكرهت أن أتزوج ) زاد مسلم اليهن  
( مثنى فلا تؤدبهن ) بالرفع والنصب ( ولا تقوم ) بالرفع والنصب ( عليهن فتزوجت ثيبًا  
لتقوم عليهن وتؤدبن ) بالرفع والنصب أيضا ( قال فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
المدينة غدت عليه ) ورواية مسلم اليه ( بالبعير فأعطاني منه وردّه ) أى البعير ( على )

ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٧٧٨ مَالَكٌ (١) وَلَهَا مَعَهَا سِقَاؤُهَا وَحِذَاؤُهَا تَرِدُ الْمَاءَ وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا \* يَعْنِي ضَالَّةَ الْإِبِلِ (رواه البخاري (١) ومسلم عن زيد

فصل لجابر الثمن والتمن مما \* وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين لفظهما عن راويه جابر رضي الله عنه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلاحق في النبي صلى الله عليه وسلم وأنا على ناضح لما قد أعني فلا يكاد يسير فقال لي مالميرك الخ الحديث ولفظ البخاري ومسلم في هذا الحديث متحدان الا في بعض السكلمات التي يندت في الشرح أن مسلما عبر بها \* وقول جابر غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ هذه الغزوة قبل انها غزوة تبوك كما في البخاري أو ذات الرقاع كما في طبقات ابن سعد أو الفتح كما في رواية لمسلم بلفظ أقبلنا من مكة الى المدينة الخ (قال مقيد وقته الله تعالى) قد تقدم حديث جابر هذا في حرف الفاء في الجزء الاول من هذه الحاشية عند ذكر بعضه الذي هو \* فهلا بكرا الخ وتقدم أيضا في حرف اللام في الجزء الثاني من هذه الحاشية أيضا عند ذكر بعضه الذي هو \* لك الثمن ولك الجمل الخ وقد ذكرت عند هذا الموضع الثاني عن القسطلاني أن البخاري أخرج حديث جابر هذا في نحو عشرين موضعا وقد جزم القسطلاني في كتاب الجهاد في باب استئذان الرجل الامام بأن البخاري أخرجه في عشرين موضعا وانما لم أقتصر على الموضعين السابقين في زاد المسلم لان الحديث لم يذكر فيما يتابعه ولما أمكن ذكره يتابعه في حرف الميم أثبتته في المتن كاملا وحينئذ فلا عيب في هذا التكرار الذي حصل فيه والله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مالك ولها) استفهام انكاري (معها سقاؤها) بكسر السين المهملة والمد أي جوفها حيث وردت الماء شربت ما يكتفيها حتى ترد ماء آخر أو السقاء العنق أي ترد الماء وتشرب من غير ساق يسقيها (وحذاؤها) بكسر الحاء المهملة وبالذال لمعجمة ممدودا أي اخفافها فتقوى بها على السير وقطع البلاد الشاسعة وورود المياه النائية قال ابن دقيق العيد لما كانت مستغنية عن الحافظ والمتعمد وعن النفقة عليها بما ركب في طبعها من الجلادة على العطش والحفاء عبر عن ذلك بالحذاء والسقاء مجازا (قال القاضي عياض) الحذاء النعل والسقاء ما يحمل فيه المسافر الماء وأصل استعمالهما للمسافر يتخذنها ليقوى بذلك على قطع المفاوز فاستعارها صلى الله عليه وسلم للإبل فجعل استعمالها عن الماء بما حملت قبل في كرشها كمن أعد ماءه في سقائه لسفره اهـ وبين استثناءها عن الالتقاط بقوله (ترد الماء وتأكل الشجر) أي مالك وأخذها والحال أنها مستغنية بأن معها سقائها وحذاؤها وبورودها الماء وأكلها الشجر (حتى يلقاها ربها) أي مالكتها ثم يندت مرجع الضمير في قوله عليه الصلاة والسلام \* مالك ولها الخ بقولي \* يعني ضالة الإبل \* وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين باتفاق لفظهما عن

(١) أخرجه البخاري في كتاب اللقطة في باب اذا لم يوجد صاحب اللقطة بسد ستة فبي لمن وجدها وفي باب ضالة الإبل وفي باب اذا جاء صاحب اللقطة بسد ستة رد ما عليه لانها وديعة عنده وفي باب من عرف اللقطة ولم يدفعها الى السلطان وفي غير ما ذكر كتاب العلم في باب النضيب في الموقعة الخ \* وأخرجه مسلم في كتاب اللقطة بثلاث روايات أو أزيد

## ابن خالد الجهنى رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

رواه زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن الاقطة فقال اعرف عفاصها ووكاهها ثم عرفها سنة فان جاء صاحبها والا فشانك بها قال فضالة الغنم قال هي ذك أو لاختيك أو للذئب قال فضالة الابن قال \* مالك ولها معها سقاؤها وحذاؤها الخ ( تنبيهان ) \* الاول \* الاقطة مال معصوم عرض للضياع والاصل فيها هذا الحديث الذي رواه الشيخان عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في بداية المجتهد وهو يتضمن معرفة ما يلتقط مما لا يلتقط ومعرفة حكم ما يلتقط كيف يكون في العام ويمد وبماذا يستحقها مدعيها فأما الابن فاتقوا على أنها لا تلتقط واتقوا على الغنم أنها تلتقط وترددوا في البقر والنص عن الشافعي أنها كالابل وعن مالك أنها كالغنم وعنه خلافه قوله وعن مالك الخ ( قال الابن ) القول بأنها كالغنم بئس ولا يتضمن لمالك في كتاب ابن حبيب والقول أنها كالابل لمالك في المدونة ومعناه إذا أمن عليها من السباع اه ملخصا منه وقوله أنها كالابل هو المراد بقول الحنفية وعنه خلافه والله أعلم ثم قال صاحب بداية المجتهد وهو حفيد ابن رشد وأما حكم التعريف فاتفق العلماء على تعريف ما كان منها له بال سنة ما لم تكن من الغنم واختلفوا في حكمها بعد السنة فاتفق علماء الامصار ( مالك والثوري والأوزاعي وأبو حنيفة والشافعي وأحمد وأبو عبيد وأبو ثور ) اذا انقضت ان له أن يأكلها ان كان فقيرا أو يتصدق بها ان كان غنيا فان جاء صاحبها كان خيرا بين أن يجيز الصدقة فيبذل على ثوابها أو يضمها لياها واختلفوا في البني هل له أن يأكلها أو ينفعها بعد الحول فقل مالك والشافعي له ذلك \* وقال أبو حنيفة ليس له الا أن يتصدق بها وروى مثل قوله عن علي وابن عباس وجماعة من التابعين وقال الاوزاعي ان كان مالا كثيرا جعله في بيت المال وروى مثل قول مالك والشافعي عن عمر وابن مسعود وابن عمر وعائشة وكلهم متفقون على أنه ان أكلها ضمنها لصاحبها الا أهل الظاهر \* واستدل مالك والشافعي بقوله عليه الصلاة والسلام فشانك بها ولم يفرق بين غني وفقير اه وقال ابن جزي في القوانين مانصه اذا عرف بها سنة فم يأث صاحبها فهو مخير بين ثلاثة أشياء أن يمسكها في يده أمانة أو يتصدق بها ويضمها أو يتلصكها وينفع بها ويضمها على كراهة لذلك \* وأجزه أبو حنيفة الفقير \* ومنه الشافعي مطلقا هذا حكمها في كل بلد الا في مكة فقال ابن رشد وابن العربي لا تملك لقطتها بل تعرف على الدوام قل صاحب الجواهر المذهب أنها كبقريها وقال ابن رشد أيضا لا ينبغي أن تلتقط لقطة الحاج للذي عن ذلك اه قوله فقال ابن رشد وابن العربي لا تملك لقطتها الخ مثلها في ذلك الباجي وفاق لجمهور الشافعية متمسكين بظاهر قوله عليه الصلاة والسلام \* لا تلتقط لقطتها الا لعرف وقوله لا تحل لقطتها الا لمنشد \* قالوا أي لعرف على الدوام يحفظها والا فساتر البلاد كذلك فلا تظهر فائدة التخصيص ( قال مقيدته وفقه الله تعالى ) قد أقررت لقطة البلد الحرام بتأليف مستقل حررت فيه حكمها على مذاهب الأئمة



٧٧٩ مَالَكٌ (١) قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ عَدَا حِمْرَةَ عَلَى نَاقَتِي فَأَجَبَ أَسْنَمْتُهُمَا وَبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا وَهَاهُو ذَا فِي يَتٍّ مَعَهُ شَرِبْتُ فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِرِدَائِهِ فَأَرْتَدِي ثُمَّ أَنْطَلَقَ يَمْشِي وَاتَّبَعْتُهُ أَنَا وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ حَتَّى جَاءَ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ حِمْرَةُ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأُذِنَ لَهُ فَطَفِقَ النَّبِيُّ ﷺ يَلُومُ حِمْرَةَ فِيمَا فَعَلَ فَإِذَا حِمْرَةُ تَمْلُ حُمْرَةً عَيْنَاهُ

الاربعة وجلبت على ذلك متون أهل المذاهب الاربعة وشروحها وحواشيها مع ذكر أدلة الجميع وسميته \* كشف اللثام \* من لقطة البلد الحرام \* على مذاهب الاربعة الاعلام \* يسر الله تعالى طبعه بمنه ( الثاني ) نقل الابي عن القرطبي أن كون ضالة الابل يحرم التعرض لها فلا تنقطع لظاهر الحديث قال العلماء انه كان في صدر الاسلام الى آخر أيام عمر فلما كان زمن عثمان وعلى وكثر فساد الناس واستحلهم رأوا التقاطها والتعريف بها توفية لمعنى الحديث الا أن أمن عليها الهلاك وتمسكت مما تعيش به من الاكل والشرب حتى يأتيها ربهما حينئذ لا يعرض لإخذها أحد فان خيف عليها الهلاك أو السباع أو السرقه التفتت وحفظت لربها لانها مال مسلم فيجب حفظه اه وبالله تعالى التوفيق وهو المهادي الى سواء الطريق

(١) قوله ( مالك ) أى ماخطبك وما سبب الغضب الذى ظهر امارته عليك قل على رضى الله عنه ( قلت يا رسول الله ما رأيت كاليوم قط ) أفضع وسبب استعظامه لهذا الفعل واستغفائه له تضرره بتأخر الابتداء بغاطمة رضى الله عنها بسبب قوات مايستعين به عليه لا التأسف على ما أصيب به من قتل نقيبته فقط ( عدا حمة على ناقتي ) بفتح التاء الفوقية وتشديد التحتية ثنية ناقة ( فأجب أسنمتها وبقر خواصرها ) وفي رواية يجب أى قطع أسنمتها والاسنمة جمع سنام هو ماعلا ظهر البعير فقله أسنمتها وخواصرها على حد قوله تعالى ( فقد صفت قلوبكما ) اذ المراد قلبا كما كان المراد هنا سناما هما وخصرهما ( وهاهو ذافي بيت معه شرب ) بفتح الشين المعجمة ثم راء سا كنة ثم باه موحدة وهو اسم جمع عند سيديويه وجمع شارب عند الاخفش وهو الجماعة يجتمعون على شرب الخمر والشرب الذى مع سيدنا حمة من الانصار كما في بعض طرق هذا الحديث ( فدعا النبي صلى الله عليه وسلم وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذى فيه حمة فاستأذن عليه فأذن ) بضم الهمة وفي رواية فأذن بفتحها أى حمة ( له ) عليه الصلاة والسلام ( فطفق ) كسر الفاء بعد فتح الطاء المهمة أى جعل ( النبي صلى الله عليه وسلم يلوم ) أى يمايب ( حمة فيما فعل ) بناقتي على ( فاذا حمة تمل ) بفتح التاء المثناة ثم ميم مكسورة ثم لام أى سكران ( حمة عيناه ) بسبب

فَنَظَرَ حَمْزَةً إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ صَعَدَ النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ صَعَدَ  
النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ حَمْزَةً وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عِيْدٌ لِأَبِي فَعَرَفَ النَّبِيُّ  
ﷺ أَنَّهُ تَمَلُّ فَنَكَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَقْبَيْهِ الْقَهْقَرَى فَخَرَجَ  
وَخَرَجْنَا مَعَهُ \* قَالَهُ خَطَابًا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (رواه) البخاري (١)

(١) أخرجه  
البخاري في  
كتاب المغازي  
في الباب الذي  
بمسباب شهود  
الملائكة بدرا  
وفي آخر  
كتاب الجهاد  
في باب فرض  
الجنس وفي  
كتاب المساقاة  
والشرب في  
باب بيع الحطب  
والكلاء  
وأخرج بعضه  
في باب ما قيل  
في الصواغ  
من كتاب  
اليومع \*  
وأخرجه مسلم  
في أول  
كتاب الأثرية  
بروايتين

السكر ( فنظر حمزة ) رضي الله عنه ( الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم صعد النظر ) بتشديده  
عين صعد أى رفعه ( فنظر الى ركبتيه ) بالثنية وفي رواية الى ركبتيه بالافراد ( ثم صعد  
النظر فنظر الى وجهه ) الشريف ( ثم قال حمزة ) بعد تصعيده النظر الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ( وهل أنتم الا عييد لابي ) عبد المطلب أراد بذلك الافتخار عليهم بأنه أقرب  
الى عبد المطلب لان عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وأبا طالب عمه كانا كالمبدين لعبد  
المطلب في الخضوع له احتراماً وفي جواز تصرفه في مالهما وانما قال هذا لما خالطه من السكر  
واللما صدر منه ولما كان قوله هذا قبل تحريم الحمر لم يؤاخذ به ( فعرف النبي صلى الله  
عليه وسلم أنه تمل ) ضبطه تقدم قريبا أى سكران ( فنكص ) أى رجع ( رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على عقبه ) بالثنية ( القهقرى ) أى رجع القهقرى بأن مشى الى خلقه  
ووجه الشريف لحمزة خشية أن يزداد عيبه في حال سكره فينتقل من القول الى الفعل فأراد  
أن يكون مايقع منه بمرأى منه ليدفعه ان حدث منه شيء ومحى الذمى عن القهقري ان لم  
يكن عذر كهذا ( فخرج وخرجنا معه ) صلى الله عليه وسلم \* وقول قاله خطاباً لعلّي الخ  
معناه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال \* مالك الخ خطاباً لعلّي بن أبي طالب رضي الله  
عنه واستفهاماً عن الأمر الذي نزل به لما رآه مضطرباً واستنكر حاله \* وعند ابن أبي شيبة  
أنه عليه الصلاة والسلام أغرم حمزة ثمن الناقتين وزاد البخاري في باب بيع الحطب والكلاء  
بعد هذا الحديث \* وذلك قبل تحريم الحمر \* وهو توجيه لعذر النبي صلى الله عليه وسلم  
لعمه فيها قال وفعل وهو غير مناف لتضمينه قيمة الناقتين \* وسبب هذا الحديث كما في  
الصحيحين وانقبط للبخاري عن راويه على كرم الله وجهه قال \* كانت لي شارب من نصيبي  
من الغنم يوم يدر وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاني شارباً مما أفاء الله من الخمس يومئذ  
فلما ان أردت أن أبتى بفاطمة عليها السلام بقت النبي صلى الله عليه وسلم واعدت رجلاً  
صواغاً في بنى قينقاع أن يرمحل معي فنأتى بأذخر فأردت أن أبيعهم من الصواغين فاستعنين به  
في وليمة عرسى فبينما أنا أجمع لشارقي من الاقتاب والفرأر والحبال وشاوقاى مناخان الى  
جنب حجرة رجل من الانصار حتى جمعت ما جمعت فاذا أنا بشارقي قد أجبت أسنمتها وبقرت  
خواصرها وأخذت من أسكبادها فلم أملك عيني حين رأيت المنظر قلت من فعل هذا قالوا فله  
حمزة بن عبد المطلب وهو في هذا البيت في شرب من الانصار عنده قينة وأصحابه فقالت في

واللفظ له ومسلم عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن رسول الله ﷺ

غنائها \* ألا يا حمر للشرف التواء \* فوثب حمزة الى السيف فأجب أسنمتها وبقر خواصرها وأخذ من أكبادها قال علي فأنطلقت حتى أدخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده زيد ابن حارثة وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الذي لقيت فقال \* مالك قلت يا رسول الله ما رأيت كاليوم قط عدا حمزة علي ناقي الخ الحديث \* قوله فقالت في غنائها \* ألا يا حمر للشرف التواء \* قوله فقالت ألا يا حمر الخ أى فقالت القينة وهي المغنية ألا يا حمر بفتح الزاي على لغة من نوى في المنادى المرخم وروي يا حمر بضم الزاي على لغة من لم ينبو وقول الشاعر للشرف متعلق بمحذوف تقديره أنهض على سبيل استنهاض حمزة لنحر شارقي على لاطام أضيافه من لجمها \* والشرف بضم الشين المعجمة والراء جمع شارف وهي المسنة من النوق وفي جمعها وما شارفان دليل لاطلاق الجمع على الاثنين \* والتواء بكسر النون وتخفيف الواو ممدودا جمع ناوية وهي السمينة صفة للشرف وهذا مطلع قطعة شعرا ببقية البيت \* وهن معقلات بالفناء

وبعد \* وضع السكين في اللبائ منها \* وضرجهن حمزة بالدماء  
وعجل من أطايبها لشرب \* قديرا من طيبخ أو شواء

وقوله بالفناء بكسر الفاء المكان المتسع أمام الدار واللبات جمع لبنة وهي المنحرف وضرجهن أسر من التضرمج بالضاد المعجمة والجيم التلطيط والتدمية وحمزة منادى بمحذف حرف النداء وأطاييب الجزور عند العرب للسنام والسكبد والشرب تقدم ضبطه وأنه الجماعه يشر بوز الخرج وقدريا منصوب على أنه منقول لقوله عجبل والتقدير المطبوخ في القدر قاله الجوهري وزاد في القاموس فقال والتقدير ما يطبخ في القدر قال في مقدمة الفتح وذكر لمرزباني في معجم الشعراء أن قائل هذا الشعر عبد الله بن السائب الخزومي \* وقولي واللفظ له أى للبخاري ولفظ مسلم قريب من لفظه لم يختلف معه إلا في كلمات يسيرة \* كقوله فاجتب مكان فأجيب \* وقوله فارتماء مكان فتردي \* وقوله جاء الباب مكان جاء البيت \* وزيادة جملة ثم صعد النظر فنظر الى سرته قبل جملة فنظر الى وجهه \* والتعبير برسول الله صلى الله عليه وسلم مكان النبي صلى الله عليه وسلم ولقظهما في ذكر سبب الحديث متقارب جدا أو متحد فلماذا لم أذكر لفظ مسلم في الشرح لطوله والاستغناء عنه بالتنبية على ما اختلف لفظه فيه مع لفظ البخاري \* وقولي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه \* قيل ان اختصاص علي بها عن غيره لكونه لم يسجد لصم قط لاسلامه رضى الله عنه وهو صبي \* واستنبط من هذا الحديث فوائد منها ان طعام العرس على الناكح \* ومنها جواز معاملة الصائغ ولو كان غير مسلم وان ذلك كان في زمن النبي عليه الصلاة والسلام وأقره مع العالم به فيكون كالنص على جوازه وما عداه يؤخذ بالقياس \* ومنها غير ذلك (تنبيهات) \* الاول \* قال القاضي عياض احتج بهذا الحديث من لا يلزم طلاق السكران لانه عليه

الصلاة والسلام لم يلزم سيدنا حجة على خشين كلامه شيئاً مع أنه لو صدر ذلك من صاح  
 وجب نكاله وهو قول عثمان وابن عباس وجماعة من السلف \* وأزمره الطلاق مالك والشافعي  
 والكوفيون والكافة \* وتوقف فيه أحمد ولا حجة للأولين في الحديث لانا إنما نلزمه  
 الضمان إذا أدخله على نفسه بمعية الله تعالى بخلاف ما لو سكر بجلال كلين ولا خلاف أن  
 السكران يضمن ما أفسد اذ لا يشترط التكيف في الضمان ولم يذكر في الحديث أنه ضمنه  
 ولا أنه أسقطه عنه ولا أعلمه في شيء من المصنفات الا ما ذكره عمر بن أبي شيبه في كتابه  
 من رواية أبي بكر بن عياش أنه ضمنهما لجزء فيحمل أن علياً لم يطلب تضمينه أو أنه أدام  
 عن حمزة ( قال يحيى الدين النووي ) أو أن حمزة أدام بهد وجمع ما فعل حمزة لا اثم عليه  
 فيه أما في سكره فانه كان حالاً لانه كان قبل التحريم وما يقوله بعض من لا تحصيل له  
 ان السكر لم يزل حراماً فباطل لا أصل له وأما بقية الأمور فخرجت منه في حال عدم  
 التكيف فلا اثم فيها فهو بمنزلة من شرب دواء فزال عقله أو شرب خسلاً فاذا هو خمر أو  
 أكره على شرب الخمر فسكر فهو في حال سكره غير مكلف لا اثم عليه فيما يقع منه في تلك  
 الحال بلا خلاف ( قال الابن ) تأمل ما ذكره النووي ونسبة ذلك لبعض من لا تحصيل  
 له بل هو قول كل الاصوليين وهو أحد الكليات الخمس التي اتفقت المال على تحريمها  
 ( والجواب ) عن الحديث ما ذكره القرطبي وهو أن حمزة رضي الله عنه لم يقصد بشر به  
 السكر لكنه أسرع فيه وغلبه ونزل للتحريم اثر ذلك أو يقال ان السكر الذي اتفقت  
 الشرائع على تحريمه اثم هو السكر الذي يذهب العقل جملة حتى لا يميز الارض من السماء  
 وليس هذا هو الواقع من حمزة وإنما الواقع منه ما ذهب به بعض التمييز له ملخصاً من شرح  
 الابن لصحيح مسلم ومن المعلوم قول أهل الاصول ان السكر حرام في كل شريعة وان  
 حفظ العقل مما يذهبه هو أحد الكليات الخمس التي اتفقت عليها شرائع الانبياء عليهم الصلاة  
 والسلام وما قالوه واضح لان الشرائع مصالح للعباد وأصل المصالح العقل فيحرم كل ما يذهبه  
 أو يشوشه كما قاله القرطبي وغيره ( الثاني ) نزل تحريم الخمر تدريجاً فلم يحرم مرة واحدة  
 في أول الاسلام رفقا بأهل الاسلام لاعتياد العرب شربه في مجالسهم وغيرها \* فحاصل  
 ما وقع في الخمر كما في حاشية العلامة الصاوي المالكي على تفسير الجلالين عند قوله تعالى \*  
 ( يستلونك عن الخمر والميسر ) \* الآية \* وعند قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر  
 والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان ) \* الآية \* وفي غيرها من كتب  
 التفسير والحديث \* هو أن الله تعالى أنزل فيها أربع آيات \* الاولى \* نزلت بمكة تدل على  
 حله وهي قوله تعالى \* ( ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً ) \*  
 ثم سأل عمر ومعاذ وجماعة النبي بالمدينة عن حكمه فنزل \* ( يستلونك عن الخمر والميسر ) \*  
 الآية \* فشرها قوم لقوله ومنافع للناس وامتنع آخرون خوفاً من قوله تعالى . ( فيها اثم  
 كبير ) ثم ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاماً لبعض أصحابه فأكلوا وشربوا الخمر فحضرت  
 صلاة المغرب فأثمهم واحد منهم فقرأ قل يا أيها الكافرون اعبدوا ما تعبدون باسقاط لا الى آخر

السورة فنزل . ( يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى ) . الآية شحرت في أوقات الصلاة دون غيرها ثم إن عتبان بن مالك صنع طعاما لجماعة من الصحابة وفيهم سعد ابن أبي وقاص فأكلوا وشربوا الخمر فافتخروا وتناشدوا الشعر فأئشده سعد قصيدة يمدح فيها قومه ويهجو الانصار فشج رجل منهم رأسه فرفع ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فأُنزل الله الآية المائدة الى قوله . ( فهل أنتم متهمون ) . فقال عمر انتهينا يا رب فكان يوم نزولها عيدا عظيما وفي حاشية الصاوي أيضا عند قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر ) . الآية . ان سبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل قوله تعالى . ( يستولونك عن الخمر والميسر ) . الآية أحضر عمر رضى الله عنه وقرأها عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ثم نزلت . ( يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى ) . فأحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأها عليه فبقي فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه الآية أى آية المائدة الى قوله فهل أنتم متهمون فأحضره وقرأها عليه فقل انتهينا يا رب اهـ ( الثالث ) قد تقدم لنا في أول الجزء الثاني من كتابنا هذا عند حديث كل شراب أسكر فهو حرام حكم الانبذة المسكرة عند الاثمة الاربعة وحكم الخمر معلوم وهو التحريم اجماعا ( وحاصل حكم الخمر ) قبلها وكثيرها أنها حرام اجماعا أعنى عصير العنب اذا أسكر ويكفر مستحله لثبوت حرمة بنص الكتاب ويحد شاربه فان لم يسكر فهو حلال وأما سائر الاشربة المسكرة كالمتخذة من الزبيب والتمر ولعل والقدح والشمير وغير ذلك فهي كالخمر عند الامام مالك والامام الشافعي وأحمد بن حنبل وقيل قوم إنما يحرم منها الكثير الذى يسكر لا القليل . وقيل أبو حنيفة المتخذ من غير التخل والسكر لا يحرم أسكر أو لم يسكر والمتخذ من التمر والزبيب يحرم منه ما أسكر لا القليل قال ابن حزم في القوانين والمعتبر في عصير العنب الاسكار ولا يعتبر فيه هل طبخ أو لم يطبخ وقيل ان طبخ حتى يرقى تشبه فلا بأس به لذهاب الاسكار اهـ . ويكره النقذ الخليطين وشربها كالتمر والزبيب وان لم يسكرا وحرمهما قوم وأباحها قوم ما لم يسكرا قال صاحب بداية المجتهد مانص المراد منه فان الجمهور قالوا بتحريم الخليطين من الاشياء التى من شأنها أن تقبل الانتباز وقيل قوم بل الانتباز مكروه وقال قوم هو مباح اهـ ( قال مقيده وفقه الله تعالى ) أخرج مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يخلط الزبيب والتمر والبسر والتمر وأخرج عن جابر أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يلبذ التمر والزبيب جميعا ونهى أن يلبذ الرطب والبسر جميعا بروايات عن جابر بن عبد الله . وأخرج أيضا عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التمر والزبيب أن يخلط بينهما . وأخرج أيضا عن أبي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتبذوا الزهو والرطب جميعا ولا تتبذوا الرطب والزبيب جميعا ولكن انتبذوا كل واحد على حدة . الى غير ذلك من الاحاديث . واختاف العلماء في النهى عن الخليطين هل هو لتحريم أو للكره والذى جرى عليه خليل في مختصره هو الكراهة فقد قال حافظا

## ٧٨٠ مَالِي رَأَيْتَكُمْ أَكْثَرْتُمْ التَّصْفِيقَ

على المكروه . وشراب خليطين وحاصل ما في شروحه كراهة خليطين حيث خلطا عند الانتباز أو الشرب كتمر أو زبيب مع تين أو رطب وكخطة مع شعير أو أحدهما مع عسل أو تمر أو تين \* وهل علة الكراهة احتمال الاسكار وعليه ان قصرت مدة الانتباز فلا كراهة أو النهي تبعد وعليه فالكراهة قصرت المدة أو طالت ولا بأس بخطأ لبن وعسل لانه ليس بانتبازا \* قال القاضي عياض واختلف هل يختص النهي بالشروب أو يعم المشروب وغيره (والصحيح) ما ذهب اليه أصحابنا من جواز الخلط من غير شرب يجعل للمصير والعسل في المربي والمرسات وقال القاضي عياض بمحدث النهي عن الخليطين في الشراب أو في الانتباز قال الجمهور \* وأجاز ذلك أبو حنيفة وأبو يوسف في أحد القولين قالوا وما جاز منفردا جاز مجوعا وهذا تحكم على الشريعة (قال القرطبي) قياس أبي حنيفة فاسد الوضع وينكسر بالأختين وأوجب من ذلك تعليق أصحابه النهي بأنه من السرف لما فيه من الجمع بين ادامين وهذا تغيير وتبديل لا تأويل يشهد بطلانه أحاديث الباب ثم انهم جعلوا الشراب اداما وذلك فعل من ذهل عن الشرع وكيف ينكر الجمع بين ادامين وقد فعل ذلك على ماثدة صلى الله عليه وسلم (الرايع) هذا الحديث الذي في المتن وشبهه من أحاديث حكاية الصحابة لاحوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله كهذا الحديث الذي اشتمل على قصة شرب سيدنا حمزة رضي الله عنه الخمر قبل تحريره وما صدر منه بسبب سكره ما أمكن ادخاله في الحروف منها بأن كان فيه قول النبي عليه الصلاة والسلام كقوله هذا لعلي كرم الله وجهه \* مالك أو نحو ذلك فأنى أدخله في محله من متن زاد المسلم في الحرف الذي هو منه ثم أذكر بقية ذلك الحديث في الحاشية كذكر سببه تقيما لفائدة \* وما لم يكن فيسه ذكر قوله صلى الله عليه وسلم ولا ذكر صفة من شمائله كمكان صلى الله عليه وسلم يفعل كذا فأنى لم أذكره في زاد المسلم اذ ليس على شرطى وقد ذكرت في الحاشية ما كان من شمائله وأفعاله مصدرا بلفظ (كان) الخ وذكرت فيها أيضا المناهي للصادرة منه التي صيغة رواية راويها (نهي) صلى الله عليه وسلم عن كذا حيث اتفق الشيخان على أحاديث هذين النوعين (وقد تقدم) التنبيه على ذلك وغيره في خطبة هذا الكتاب آتمه الله تعالى على المراد \* بحاج نبينا عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام الى يوم التناد \* وبالله تعالى التوفيق \* وهو الهادى الى سواء الطريق \*

(١) قوله (مالي رأيتمكم أكثرتم التصفيق) \* قال الابن الاظهر أنه انكار لا استفهام وهو ان كان نهيا عن الاكثر منه فقصدي أنى ما يدل على النهي عنه لا بقيد الاكثر (قلت) ولا مانع من كونه استفهاما لكن على سبيل الانكار لان وقوع الاستفهام الانكاري في كلام العرب كثير \* والتصفيق الضرب بالكف على الكف (قال عياض) وبمحتمل أنهم ضربوا بأيديهم على أفخاذهم يسكتون الصديق لما رأوا النبي صلى الله عليه

مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَسْبِغْ فَإِنَّهُ إِذَا سَبَّحَ التَّغَتَّ إِلَيْهِ وَإِنَّمَا التَّصْفِيقُ  
لِلنِّسَاءِ (رواه) البخارى<sup>(١)</sup> واللفظه ومسلم عن سهل بن سعد الساعدي

(١) أخرجه  
البخارى في  
كتاب الاذان  
في باب من  
دخل ليؤم  
الناس فجاء  
الامام الاول  
الخ وفي أول  
كتاب الصلح  
بنحو لفظه  
وفي كتاب  
الاحكام في  
باب الامام  
يأتي قوما  
فصلح بينهم  
بنحو وأخرجه  
في الصلاة في  
مواضع \*  
وأخرجه مسلم  
في كتاب  
الصلاة في باب  
استخلاف  
الامام اذا  
عرض له عذر  
من مرض  
وسفر وغيرهما  
من يصلي  
بالناس الخ

وسلم والتصفيح بالخاء بمعنى التصفيق كما قاله البغدادي وقيل هو الضرب بأصبعين من اليمنى  
في باطن كفه اليسرى وهو صنعها وصفح كل شيء جانبه وقيل هو الضرب بظاهر احدهما  
على الاخرى وأما التصفيق بالقاف فهو الضرب بالكف على الكف كما ذكر قريبا وقيل  
بترادفهما أى التصفيق والتصفيح ثم قال (من نابه) أى أصابه وفي نسخة من رابه براءه  
أى من رأي ما يريه فيكرهه قاله الجوهري (شيء في صلاته) ولفظ مسلم شيء في الصلاة  
(فليسبغ) أى فليقل سبحان الله كما في رواية يعقوب بن أبي حازم (فانه اذا سبغ التفت)  
بضم المشنة الفوقية مبنيًا للمفعول (اليه وانما التصفيق للنساء) زاد الحميدي والتصفيح للرجال  
قال المازري في قوله وانما التصفيق للنساء قيل هو ذم له في الصلاة لانه من فعل النساء  
ولهوهم في غير الصلاة وقيل هو نس لجوازه فيها للنساء (قال القاضي عياض) والاول هو  
مشهور قول مالك ورأى ان قوله من نابه شيء في صلاته فليسبغ ناسخ لقولهم \* وبالتالى قال  
الشافعي والاوزاعي ونحوه لمالك لهذا الحديث وحديث أبي هريرة التسييح للرجال والتصفيق  
للنساء ولقوله في حديث يسبح الرجال ويصفيق النساء وكان الرجال والنساء يصفقون في الصلاة  
والطواف فأرسل الله تعالى قوله \* (وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصديع) \*  
الآية \* فسمى الجميع ثم أبيع للنساء لما يعترين في الصلاة وعلى تخصيصهن بالجواز بأن  
أصواتهن عورة \* قال الابهرى فان صفقت المرأة لم تبطل صلاتها والخيار التسييح وهو  
مقتضى المذهب على هذا القول \* وقال أبو حنيفة تبطل وخطأه أصحابه \* وبالتسييح للرجال  
قال مالك والشافعي وأحمد وأبو يوسف والجمهور \* وقال أبو حنيفة ومحمد متى أتى بالذكر  
جوابا بطلت صلاته وان قصد به الاعلام بأنه في الصلاة لم تبطل فخلا التسييح المذكور على  
قصد الاعلام بأنه في الصلاة وخلا قوله من نابه شيء على نائب مخصوص وهو ارادة الاعلام  
بأنه في الصلاة والاصل عدم هذا التخصيص لانه عام لكونه في سياق الشرط فيتناول كلا  
منهما فالجمل على احدهما من غير دليل لا يصار اليه لاسيما التي هي سبب الحديث لم يكن القصد  
فيها الا تنبيه الصديق على حضوره صلى الله عليه وسلم فأرشدهم عليه الصلاة والسلام الى أنه  
كان حقهم عند هذا النائب التسييح ولو خالف الرجل المشروع في حقه وصفق لم تبطل لان  
الصحابة صفقوا في صلاتهم ولم يأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالاعادة لكن ينبغي أن  
يقيد بالقابل ولو فعل ذلك ثلاث مرات متواليات بطلت صلاته لانه ليس مأذونا فيه وأما قوله  
عليه الصلاة والسلام \* مالي رأيكم أكثرتم التصفيق مع كونه لم يأمرهم بالاعادة فلاهم لم  
يكونوا علموا امتناعه وقد لا يكون حيلثا ممتنعا أو أراد اكثار التصفيق من مجموعهم ولا  
يضر ذلك ان كان كل واحد منهم لم يقطعه ثلاثا \* وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن

رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧٨١ مَأْمَنَكَ<sup>(١)</sup> أَنْ تَكُونِي حَجَجْتَ مَعَنَا (يَعْنِي أُمَّ سِنَانَ الْأَنْصَارِيَّةَ)

قَالَتْ نَاصِحَانِ

رواه سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه واللفظ للبخاري قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة فجاء المؤذن إلى أبي بكر فقال أتصلي بالناس فأقيم قال نعم فصلى أبو بكر فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس في الصلاة فتخلص حتى وقف في الصف فصفق الناس وكان أبو بكر لا يلتفت في صلاته فلما أكثر الناس التصفيق التفت فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امكث مكانك فرفع أبو بكر رضي الله عنه يديه فحمد الله على ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ثم استأخر أبو بكر حتى استوى في الصف وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا بكر ما منعك أن تثبت إذ أمرت فقال أبو بكر ما كان لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم \* مالي رأيتهكم أكثرتم التصفيق الخ الحديث \* واستنبط من هذا الحديث مشروعية الإصلاح بين الناس وأن المبوب يدخل في الصف وأن المصلي لا يلتفت إلا لشدة حاجة وتعظيم الفضل وتقديمه وإظهار الاستصغار عند الأكبر ورفع اليدين بالدعاء وأن التابع إذا أمره المتبوع بشيء يفهم منه إكرامه به لا يجب عليه فعله ولا يكون بتركه مخالفا للأمر بل يكون مثاقبا معه وأن المؤذن هو الذي يقيم الصلاة وجواز خرق الإمام الصفوف وانتظار الإمام ما لم يخش فوات الوقت الفاضل وشكر الله على الوجاهة في الدين لحمد الصديق لله تعالى على ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم من المكث على الإمامة وإرادته الائتمام به إلى غير ذلك مما استنبط منه . وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه . مالي رأيتهكم أكثرتم التصفيق من نابه شيء في الصلاة فليسبح فإنه إذا سبح التفت إليه وانما التصفيح للنساء . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق

(١) قوله ( ما منعك ) هو بكسر الكاف خطا بلا م سنان الانصارية أي أي مانع منك من ( أن تكوني حججت معنا ) وفي رواية لها أن تحجي معنا وفي رواية للبخاري أن تحجين معنا باثبات نون تحجين على إعمال أن الناصبة وهو قابل وبعضهم ينقل أسبا لفة لبعض العرب وأعمال أن هو المشهور فرواية أن تحجي بخذف النون أفصح ثم بينت من المخاطبة بقوله عليه الصلاة والسلام ما منعك الخ بقولي . يعني أم سنان الانصارية . وفي النسائي والطبراني قصة تشبه هذه اسم المخاطبة فيها أم معقل زينب وزوجها أبو معقل الهيثم ووقع مثل ذلك لغير هذه أيضا فيحتمل أنها وقائع ممتدة ( قالت ) أي أم سنان ( ناصحان ) أي بغيران يسقي



كَانَا لِأَبِي فَلَانَ زَوْجَهَا حَجٌّ هُوَ وَابْنُهُ عَلَى أَحَدِهِمَا وَكَانَ الْآخَرُ يَسْتَقِي  
عَلَيْهِ غُلَامًا قَالَ فَعُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً أَوْ حَجَّةً مَعِيَ (رواه)  
البخاري<sup>(١)</sup> ومسلم واللفظ له عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول  
الله ﷺ

وأخرجه مسلم  
في كتاب  
الحج في باب  
فضل العمرة  
في رمضان  
بروايتين

عليهما لأن الناضح بالنون والضاد المعجمة المكسورة ثم جاء مهمله البعير الذي يستق عليه (قال  
عباس) إنما يسمى من الأبل ناضحا ما كان يستق عليه الماء لأنه ينفضه أي يصبه وسوغ  
الابتداء بالنكرة في قولها ناضحان وصفها لهما وتفصيلها لخالها بقولها (كانا لأبي فلان  
زوجها) بإجر صفة لأبي فلان أو بدل منه (حج هو وابنه) بالرفع عطف على الضمير  
للفصل المرفوع على القاعلية (على أحدهما وكان الآخر يستق عليه غلاما قال) صلى الله عليه  
وسلم (فعمرة في رمضان تقضى) أي تعدل كما في الرواية الأخرى وخير ما يفسر به الوارد  
(حجة أو حجة ممي) شك الراوي هل قال صلى الله عليه وسلم حجة فقط أو قال حجة  
ممي بزيادة لفظ ممي (قال القاضي عياض) أي تعدلها في الأجر لافي النيابة عن الفرض  
قال ابن بطال يعني تعدل حجة من حجات التطوع لأن ثواب غير الواجب لا يعدل الواجب  
(قال الأبي) لا يمتين هذا لاحتمال أن يريد بذلك أنها تعدل ثواب حجة الفرض لا الحجة  
في نفسها (فان قت) التعليل بأن ثواب غير الواجب لا يعدل ثواب الواجب غير صحيح فاما  
وجدنا ثواب المندوب قد يزيد على ثواب الواجب فضلا عن أن يعدله وهذا كالموضع عن  
لمعسر فانه مندوب وانظاره واجب ومن المعلوم أن ثواب الموضع أكثر (قلت) انى كان  
ثوابه أكثر لانه يستلزم الانظار الواجب لان الموضع انظار وزيادة \* وقال المظهرى في قوله  
تعدل حجة أى تقابل وتماثل في الثواب لان الثواب يفضل بفضل الوقت وقال ابن الجوزى  
فيه أن ثواب العمل يزيد بزيادة شرف الوقت كما يزيد بحضور القلب وخلوص القصد اه  
وقال ابن خزيمة ان الشيء يشبه بالشيء ويجمع عدله اذا أشبهه في بعض المعاني لاجتماعها لان  
العمرة لا يقضى بها فرض الحج ولا النذر اه ثم ظاهر هذا الحديث يعارض ما ثبت من أن  
عمره صلى الله عليه وسلم كانت في أشهر الحج وقد قال بعض لما ثبت أن عمره صلى الله عليه  
وسلم كانت كلها في ذى القعدة وقع تردد لبعض أهل العلم في أن أفضل أوقات العمرة أشهر  
الحج أو رمضان في رمضان ما تقدم مما يدل على الأفضلية لكن فله عليه الصلاة والسلام  
أن لم يقع الا في أشهر الحج كان ظاهرا أنه أفضل إذ لم يكن الله سبحانه وتعالى يختار لثبته  
الا ماهو الأفضل أو ان رمضان أفضل لتنصيبه عليه الصلاة والسلام على ذلك فتكره لاقتراحه  
بأمر يخصه كاشتغاله بعبادات أخرى في رمضان تبيلا وأن لا يشق على أمته فانه لو اهتمر فيه  
لخرجوا معه ولقد كان بهم رؤفا رحما وقد أخبر في بعض المبادات أنه تركها لثلاث يشق على

## ٧٨٢ مَإِينُ (١) أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ

أُتِمَّتْ مع محبته لذلك كالقيام في رمضان بهم ومحبته لأن يستقي بنفسه مع سقاة زمزم كي لا يظلمهم الناس على سقائهم ( قال القسطلاني ) والذي يظهر أن العمرة في رمضان أغيره عليه الصلاة والسلام أفضل وأما في حقه هو فلا فالأفضل ما صنعته لأن فعله لبيان جواز ما كان أهل الجاهلية يمنونهم فأراد الرد عليهم بالقول والفعل وهو ولو كان مكروها لغيره لكنه في حقه أفضل والله أعلم اه \* وقولي واللفظ له أي لمسلم وأما البخاري فلفظه في باب عمرة في رمضان \* ما منك أن تحجي معنا قالت كان لنا ناضح فركبه أبو فلان وابنه لزوجها وابنها وترك ناضحا ننضح عليه قال فإذا كان رمضان فاعتمرني فيه فان عمرة في رمضان حجة أو نحوها مما قال \* وآخر لفظه في باب حج النساء \* فان عمرة في رمضان تقضي حجة معي \* وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله ( ما من أحد ) أي ما من عبد كما هو لفظ مسلم أي ما من عبد من عبيد الله ذكرا كان أو أنثى ( يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ) صلى الله عليه وسلم شهادة ( صدقا من قلبه الا حرمه الله على النار ) والجار والمجرور الاول أي قوله من قلبه يتعلق بقوله صدقا أو بقوله يشهد فعلى الاول الشهادة لفظية أي يشهد بلفظه ويصدق بقلبه وعلى الثاني وهو أنه متعلق بقوله يشهد الشهادة قلبية أي يشهد بقلبه ويصدق بلسانه \* واحتراز به عن شهادة المنافقين ( قال قلت ) ان ظاهر هذا يقتضي عدم دخول جميع من شهد بالشهادتين النار لم فيه من التعميم والتأكيد وهو مصادم للأدلة القطعية الدالة على دخول طائفة من عصاة الموحدين النار ثم يخرجون بالشفاعاة ( أحيب ) بأن هذا مقيد بمن يأتي بالشهادتين تابعا ثم يموت على ذلك \* أو أن المراد بالتحريم هنا على النار تحريم الخلود فيها لا أصل دخولها أعاذنا الله وأحببنا منها \* أو أنه خرج مخرج الغالب إذ الغالب أن الموحدين يعمل بالطاعات ويجتنب المعاصي \* أو من قال ذلك مؤدبا حقه وفرضه \* أو المراد تحريم النار على الانسان الناطق بالشهادتين كتحريم مواضع السجود ( قال الابن ) عند حديث من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة مانصه ( قال عياض ) جاءت أحاديث بألفاظ مختلفة للسلف فيها خبط كثير ففي هذا الحديث من مات وهو يعلم وفي حديث مماذ من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وعنه في آخر من أتى الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة وفي آخر من لقى يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صدقة من قلبه حرمه الله تعالى على النار وهو بمعنى حديث عبادة بن الصامت وحديث عتيان وفي حديث أبي هريرة لا يأتي الله بهما عبد غير شاك الا دخل الجنة وعنه في آخر لا يجب عن الجنة وفي حديث أبي ذر وأبي السرداه ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة وفي حديث

## ( قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ )

أنس حرم الله على النار من قال لا اله الا الله يعني بذلك وجه الله ( قال المازري ) ولما دلت الظواهر على تقوؤ الوعيد في طائفة من العصاة واقتضت هذه الاحاديث أنهم نعيم فيها التأويل صونا لظاهر الشرع من التناقض \* وتأولها ابن المسيب ان ذلك كان قبل نزول الفرائض وأما بعد نزولها فالعاصي في المشيئة \* وتأولها الحسن بمحملها على من مات ولم يعص \* وجعلها البخاري على من مات وهو تائب ( قال النووي ) ويبعد فيها تأويل ابن المسيب لان أبا هريرة أحد رواةها وهو متأخر الاسلام أسلم عام خيبر وكانت الفرائض فرضت \* أي فرض أكثرها كما قاله ابن حجر المستلاني \* وتأولها ابن الصلاح بأن اسقاط مزارد على الشهادتين يجوز أن يكون من الرواة لامن النبي صلى الله عليه وسلم ( قلت ) الاحاديث تدور على سبعة من عليسة الصحابة وعشرة من التابعين فيبعد أن يسقطها الجميع ثم اعل أبا هريرة تحمله قبل اسلامه \* قال القاضي عياض لا يمتنع حمل الاحاديث على ظاهرها وتستغنى عن التأويل فان العاصي عندنا في المشيئة يجوز أن يفر له بدءاً فيلتحق بمن لم يعص فلا يدخل النار الا دخول ورود ويجوز أن ينفذ فيه الوعيد فيدخلها ثم لا بد له من دخول الجنة فأحاديث دخول الجنة وعد على ظاهره اذ لا بد من دخول الجنة بدأ أو بعد الجزاء وأحاديث حرم الله عليه النار يعني حرم الخلود فيها . وحديث من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة هو على ظاهره من أنه يدخلها بدأ اما لان ختم كلامه بذلك كفر عنه أو كثر أجره حتى رجعت حسنة وكذلك حديث يدخل من أي أبواب الجنة الثمانية شاء لان ما أضاف الى الشهادتين كفر عنه أيضاً أو كثر حسنة ( قال النووي ) والاصح في دخول الورد أنه الجواز على الصراط . قال المازري . مذهبتنا في العاصي بالكبائر أنه في المشيئة كما تقدم وقالت المرجئة لا تقضه مع الايمان معصية . وكفرته الخوارج . وقالت المعتزلة فسق ليس بتؤمن ولا كافر بخلاف في النار وأحاديث الباب ترد على الخوارج والمعتزلة وهي ظاهرة في مذهب المرجئة ( قلت ) جواز المفقرة بدأ بوجب أن لا يدخل أحد من الامة النار فيخالف ما تقدم من أنه لا بد من تقوؤ الوعيد في طائفة . ويجاب بأن الفرض من هذا الاصل مخالفة المعتزلة في قولهم لا يجوز العفو ثم لا يلزم من الجواز الوقوع حتى يوجب ما كرتهم . أو يقال ان ذلك مخصوص بالطائفة التي أئنفذ فيها لوعيد الله ثم ( قال معاذ بن جبل ) الصحابي الجليل رضى الله عنه وهو ابن جبل بن عمر بن أوس بن عابد بالذال المعجمة بعد الياء بن عدى بن كعب بن عمرو الخزجي الانصاري أسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة وشهد العقبة الثانية مع السبعين من الانصار ثم شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وسبعة وخمسون حديثاً اتفق البخاري ومسلم على حديثين منها هذا أحدهما واقرد البخاري بثلاثة واقرد مسلم بحديث واحد وروى عنه عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو وأبو قتادة وجابر وأنس وغيرهم

## يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا قَالَ

توفي رضي الله عنه في طاعون عمواس بفتح العين المهمة والميم موضع بين الرملة وبيت المقدس سنة ثمانى عشرة وقبل سبيع عشرة وعمره ثلاث وستون سنة \* ومن مناقبه ما قاله ابن مسعود رضي الله عنه حين قيل له يا أبا عبد الرحمن إن إبراهيم كان أمة قاتلاً فقال أنا كنا نثبه معاذاً إبراهيم عليه الصلاة والسلام فأعظم بها من منقبة \* ومن مناقبه أيضاً أنه هو أحد الاربعة الذين حفظوا القرآن كله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني زيد بن ثابت كاتب الوحي . والثالث أبي بن كعب . والرابع أبو زيد الانصاري وقد كانت الخزرج تفاخر الاوس بحفظ هؤلاء الاربعة للقرآن كله في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهم منهم كما تفاخر الاوس بالخزرج بأن منهم صاحب الشهادتين خزيمة بن ثابت وحجي الدبر عاصم بن ثابت الذي جاءه الدبر أي النحل بعد قتله يوم الرجيع من أن يمسخ جنته المشركون لما روى أنه قد أعطى الله عهداً أن لا يمسخ مشركاً ولا يمسخ مشرك فوق بلدك في حياته ووفى الله له به بعد موته وسعد بن معاذ الذي اهتز العرش لموته شهيداً وحنظلة ابن أبي عامر غسيل الملائكة رضي الله عنهم جميعاً وقد أشار صاحب نظم عمود النسب لهذه النخبة بين الاوس والخزرج بقوله

فاخترت الخزرج أوساً بنفر \* مع النبي حفظوا كل السور  
زيد بن ثابت معاذ بن جبل \* ثم أبي وأبو زيد البطل  
والاوس خزرجاً يدي الشهادة \* كانت شهادتين في الافادة  
وحجي الدبر والقنيل \* هبش له العرش والنسيل  
خزيمة وعصم وسعد \* حنظلة رابعهم في العبد

(قال مقبده وفقه الله تعالى) ولا فخر في الحقيقة الا للنبي صلى الله عليه وسلم وبه وبالاسلام الذي جاء به والقرآن الذي أنزل عليه اذ الاخبار عن اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ شهيداً وعن غسل الملائكة لحنظلة لم يعلم الا منه والشهادة لم تحمل شهادتين لخزجة الا منه عليه الصلاة والسلام ولم يحم الدبر أي النحل عاصم بن ثابت من أيدي الكفرة الا لاسلامه وكرامته عند ربه بالشهادة وقوة الدين ولم يحمي بالاسلام الا سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي أنزل عليه القرآن وحفظه كله لامته فالفخر يحفظه ناشئ منه بل كل خير وكل فضيلة وكل فخر ديني وكل علم وكل خبر عن منقب سابق أو لاحق ناشئ منه صلى الله عليه وسلم نسأل ربنا تعالى أن يثبتنا بجوارحه على سنته وعلى أكل الايمان انه تعالى سميع مجيب (يا رسول الله أفلا) بهمة الاستفهام وفاء اللطف المحذوف معطوفاً والتقدير أقلت ذلك فلا (أخبر به الناس فاستبشروا) نصب بحذف النون وهو أوجه لوقوع الفاء بمسند الاستفهام أو العرض والتقدير فإن يستبشروا وفي نسخة بانيات النون أي فهم يستبشرون والبشارة الخبر الاول السار الصادق لظهور أثر السرور فيه على البشرية (قال)

إِذَنْ يَتَكَلَّمُوا (رواه البخارى <sup>(١)</sup>) واللفظ له ومسلم عن معاذ بن جبل  
رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه  
البخارى في  
كتاب الايمان  
في باب من  
خص بالمسلم  
قوما دون  
قوم الخ ومسلم  
في كتاب  
الايمان بكسر  
الهمزة في باب  
من اتى الله  
بالايمان وهو  
غير شاك فيه  
دخل الجنة  
وحرّم على  
النار

صلى الله عليه وسلم (اذن) أى ان أخبرتهم (بتكلموا) بتشديد المثناة الفوقية أى يستعدوا  
على الشهادة المجردة عن العمل وفي رواية يتكلموا بنون ساكنة ثم كاف مضمومة من  
التكول وهو الامتناع أى يمتنعوا عن العمل اعتماداً على مجرد التلفظ بالشهادة \* وقولى  
واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه \* ما من عبد يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً  
عبد ورسوله الا حرمه الله على النار قال يارسول الله فلا أخبر بها الناس فيستبشروا قال  
اذن يتكلموا \* وفي الصحيحين بعد هذا الحديث فأخبر بها معاذ عند موته تأمناً ومعنى هذه  
الجملة أن معاذ بن جبل رضى الله عنه أخبر بهذه البشارة عند موته نخباً للآثم أى اثم كتمان  
ما أمر الله بتبليغه في مفهوم قوله تعالى \* (ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى  
اخ الآية) وليس فيه مخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان نفيه المفهوم من قوله اذن  
يتكلموا مقيد بالاتكال اذ كانوا حديثي عهد بالاسلام فلما زال القيد وصاروا حريصين على  
العبادة لم يبق نهي أو ان النهى لم يكن للتحريم أو أنه كان قبل ورود الامر بالتبليغ  
والوعيد على السكمان أو المراد أنه لا يخبر بها العوام لانه من الاسرار الالهية التى لا يجوز  
كشفها الا للخواص ولهذا أخبر به صلى الله عليه وسلم من يأمن عليه الاتكال كماذا وسلك  
معاذ ذلك فلم يخبر به الا من رآه أهلاً لذلك (قال الحافظ في فتح البارى) وروى البزار  
بأسناد حسن من حديث أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه في هذه القصة أن النبي صلى الله  
عليه وسلم اذن لمعاذ في التبشير فلقبه عمر فقال لا تمجل ثم دخل فقال يا نبي الله أنت أفضل  
رأياً ان الناس اذا سمعوا ذلك اتسكوا عليها قال فردهم \* وهذا معدود من موافقات عمر  
رضى الله عنه وفيه جواز الاجتهاد بحضرة صلى الله عليه وسلم اه \* وسبب هذا الحديث كما  
في الصحيحين عن أنس بن مالك راويه عن معاذ بن جبل أو عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ رديفه على الرحل قال يامعاذ بن جبل قال  
لبيت يارسول الله وسعديك قال يامعاذ قال لبيت يارسول الله وسعديك ثلاثاً \* قال \* ما من  
أحد يشهد أن لا اله الا الله الخ \* وقولى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اشارة منى الى أن هذا الحديث روى بالتحقيق عن معاذ بن جبل عنه  
صلى الله عليه وسلم \* وظاهر الصحيحين أنه روى عن أنس وان أنساً رضى الله عنه سمعه  
منه صلى الله عليه وسلم ولهذا أورده المزي في الاطراف في مسند أنس لكن قال الحافظ  
في فتح البارى في باب من خص بالعلم قوما دون قوم الخ من كتاب العلم \* وهو من مراسيل  
أنس وكان حقه أن يذكره في المبهات اه (قال مقبده وفقه الله تعالى) وكونه من مراسيل  
أنس لا يمنع اتصاله لان مرسل الصحابي متصل اذ لا يرسل غالباً الا عن الصحابة وجهالة

٧٨٣ مَآيِنَ <sup>(١)</sup> الْآنِبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا  
كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ  
تَأْيِماً يَوْمَ الْقِيَامَةِ (رواه) البخارى <sup>(٢)</sup> ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه

(١) أخرجه  
البخارى في  
كتاب فضائل  
القرآن في باب  
كيف نزل  
الوحي وأول

الصحابي لا تضر لمدالة جيمهم فيجتنج به عند الجمهور خلافا لابي اسحاق الاسفراينى كما صرح  
به علماء هذا الفن وقد أشار صاحب طلمة الانوار لذلك بقوله

ومرسل الاصحاب قل متصل \* اذ غالبا عن الصحابي يحصل

ومعنى البيت ظاهر مما قبله وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله ( مامن الانبياء نبي ) أى ليس من الانبياء نبي ( الا أعطى ) من الآيات كما  
صرح به فى رواية أى من المعجزات ( ما ) موصول مفعول ثان لا عطى أى الذى ( مثله )  
مبتدأ خبره ( آمن ) بالمد من الايمان وفى رواية أومن بهزة مضومة بعدها واو ساكنة  
فيم مكسورة فنون مفتوحة من الامن ( عليه ) أى لاجله ( البشر ) والجملة صلة الموصول  
وعدى آمن يعلى مع أنه انما يعدى بالياء أو باللام لتضمنه معنى الغلبة أى مقلوبا عليه بحيث  
لا يستطيع البشر دفع ذلك عن أنفسهم وقال الطيبي لفظ عليه حال أى مقلوبا عليه فى التعدى  
والمباراة أى ليس نبي الا قد أعطاه الله من المعجزات الشيء الذى صفته أنه اذا شوهده  
اضطر الشاهد الى الايمان به ( قال القسطلانى ) وتحريره ان كل نبي اختص بما يثبت دعواه  
من خارق العادات بحسب زمانه كقلب العصا ثعبانا لان الغلبة فى زمن موسى عليه السلام  
للسحر فأتاهم بما يوافق السحر فاضطروهم الى الايمان به وفى زمان عيسى عليه الصلاة والسلام  
الطرب فجاء بما هو أعلى من الطرب وهو احياء الموتى وفى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم البلاغة  
وكان بها فغارهم فيما بينهم حتى عقوا القصائد السبع بباب الكمية تحديا لمعارضتها فجاء نبينا  
بالقرآن من جنس ما تناهوا فيه بما عجز عنه البلغاء الكاملون فى عصره اه ثم قال ( وانما  
كان الذى أوتيته ) من المعجزات وفى رواية أوتيت ( وحيا أوحاه الله الى ) وهو القرآن  
العظيم وليست معجزاته صلى الله عليه وسلم منحصرة فى القرآن بل هى كثيرة جدا كانتشاق  
القمر ورد الشمس ونبع الماء من بين أصابعه الشريعة حتى تشرب منه الآلاف من الأبل  
ومن بنى آدم وكسلاهم الضب وحنين الجذع اليه وتسكين القليل والاخبار بالنبيات ووقوعها  
على طبق ما به أخير الى غير ذلك مما تواتر عند العام والخاص من المعجزات الباهرة \*  
والعجائب الكثيرة الظاهرة \* وانما المراد أن القرآن هو أعظمها وأكثرها فائدة لانه  
اشتمل على الدعوة والحجة وجمع علوم الأولين والآخرين ولا يزال ينفع به الى قيام الساعة  
ولذا رتب عليه قوله ( فأرجو أن أكون أكثرهم تأيما ) أى أكثر الانبياء أمة ( يوم  
القيامة ) وتأيما نصب على التمييز \* ووجه رجائه لذلك لانه باستمرار المعجزة ودوامها يتجدد

ما نزل وفى  
كتاب الاعتصام  
فى باب قول  
النبي صلى الله  
عليه وسلم  
بمئت بجوامع  
الكلام \*  
ومسلم فى  
كتاب الايمان  
بكسر الهمزة  
فى باب وجوب  
الايمان برسالة  
نبينا محمد صلى  
الله عليه وسلم  
الى جيم  
الناس ونسخ  
المائل بملته

الايان ويتظاهر البرهان وهذا بخلاف معجزات سائر الرسل فانها انقرضت بانقراضهم وأما معجزة القرآن فانها باقية مابقيت الدنيا لا تبديد ولا تنقطع وآياته متجددة لا تضل ولا يخرقه للعادة في أسلوبه وبلاغته واخياره بالمفنيات لا يتناهي فلا يمر عصر من الاعصار الا ويظهر فيه شيء مما أخبر به كما أشار له المقرئ في اضاءة الدجوة بقوله

وما احتوى عليه من أنباء \* غيب بتصریح وبالايمان

ففيه من هذا أمور تكثر \* والبعض بالفيض عليها يثر

هذا مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال تعالى \* ( انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ) \* وسائر كتب الانبياء ومعجزاتهم انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق الا خبرها ( قال القسطلاني ) في شرح هذا الحديث \* والقرآن العظيم الباعرة آياته \* الظاهرة بمعجزاته \* على ما كان عليه من وقت نزوله الى هذا الزمن مدة تسعمائة سنة وست عشرة سنة حجة قاهره . وممارضته بمنتهى باهره ( قال مقيده وفقه الله تعالى ) وكيف لا يزال محفوظا وقاهرا لكل ملحد معاند . وكل كافر جاحد . وقد قال تعالى . ( لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ) بل لا زال على ما كان عليه من وقت نزوله الى وقت كتابتي هذه في أثناء السنة الثامنة بعد الاربعين والثلاثمائة والالف . من هجرة من دبت على كمل وصف . عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام . ما تجددت معجزة القرآن بتجدد الأيام . ( هذا وقد حاول الملاحدة الاكن الطعن فيه والالحاد ) . فحاولوا بكل حيلة أن يكون لهم عليه انتقاد . فانقلبوا عن مرادهم خاسرين . وولوا بالحزى والالحاد . مدبرين . وقد كنت أقرر في دروسى بالجامع الأزهر وغيره أنه لا يفيد الرد عليهم بالمصنفات . بل ينجموا بما علمنا الله من الخاتمهم في آيات القرآن البيّنات . فيقال لهم ايتو بقرآن مثله أو بمثل سور من مثله مفتريات . بل بسورة من مثله تعتبر . ولو قدر ثلاث آيت كانا أعطيناك الكوثر . فما استطاعوا أن يمارضوه بشطر كله . بل خافوا من أن يقوموا في خزي مسيلمه . وانما سكتوا خوفا من الحزى والافتضاح مع الاصرار على الالحاد . والحزى الدائم والعتاد . وعدم اشتغالهم بشيء يدعون أنه كالقرن . دليل قاطع لا يحجز القرآن العظيم الشك . وعلى كونه من عند الله تعالى وهو أعظم برهان . وقد جرب الكفرة والملاحدة بمسيلة الكذاب حيث فضحه الله عند ارادة معارضته بقوله ولطاحت طعنا وشبه ذلك من الهذيان . فما نجراً بعده غيره على معارضة القرآن . بل لا يزال الملحد مصرا على الجحود والعار . حتى يخلد بعد هلاكه في النار . ولينهم أراخوا جلياب الحياء كسيلة وعارضوه بشيء يزعمون أنه مثله حتى يفضحهم الله لنا على رؤس الاشهاد . وهل يقاس كلام الله تعالى بخطب أو سجمات ركيكة لأهل الالحاد . قال المقرئ في اضاءة النجدة

وأخبر الله ببعث الانس والجن عن اتيانهم بالجنس

من مثله وطولبوا بسوره فإستطاعوا مثلها ضروره  
ومن لجباب الحيا أزاها معارضاً له خوى افتضاحا  
ككل ما جاء به مسيله من ترهات باختلال معلمه  
ركيكة فى لفظها والمعنى كقوله والطاحات طعها  
وغيره مما انتجاء الابله وهو بنوع الهديان أشبه  
وهو يقس ذابان الله يأمر بالعدل وما تلاها  
وأين ما هذى به فى الضفدع من قول ربنا تعالى فاصدع  
أجارنا الله من الخذلان والغى فى الاسرار والاعلان

فبلاغه القرآن المشتمة على إنجاز اللفظ واتساع المعانى قد بهرت العقول وظهرت فصاحته  
على كل مقول . أعجز بجزءه فرسان البلاغة البارعة . وفرق بجوامع كله أصحاب الانفاذ  
الناصعة والسكبات الجامعه وكانوا قديماً حاولوا الاتيان ببعض شيء منه فإأطافوه وراموا  
ذلك فإستطاعوه اذ رأوه نظماً عجيباً خارجاً عن أساليب كلامهم وكلاماً بديماً مبيناً لقوانين  
بلاغتهم فأيقنوا بالقصور عن ممارضته واستشعروا المعجز عن مقابله . ولما سمع أعرابي رجلاً  
يقرأ . فاصدع بما تؤمر . سجد وقال سجدت لفصاحته . قوله فى الحديث وانما كان الذى  
أوتيته وحياً الخ ( قال فيه المازرى ) أشار بذلك الى معنى بسطه العلماء وهو أن معجزته  
صلى الله عليه وسلم كلام ليس من جنس ما يقال انه سحر حتى يخيل توهم معارضته كما اتفق  
فى المصا فيحتاج فى معرفة الفرق بينها وبين السحر الى نظر والنظر قد يخطئ فيعتقد أنها  
سواء ( قال عياض ) . ووجه آخر وهو أن معجزه غيره لا تقارضا لم يشاهد وجه اعجازها  
الا من حضرها ومعجزته صلى الله عليه وسلم باقية فى كل زمان يحدث من يشاهد وجه  
اعجازها من الاسلوب والاخبار عن المغيبيات الواقعة على نحو ما أخير فيتجدد إيمان أمته .  
ووجه ثالث هو أن معجز العرب عن المعارضة مع أنها من جنس مقدورهم على القول بالصفرة  
وهو مذهب الاشعرى أو ليس من جنس مقدورهم على قول المعتزلة ورضاهم بالقتل  
والاسر والجلاء أوضح دلالة من الخارق الغريب الذى يختلج فى الظنون الكاذبة توهم  
معارضته ( قال الابي ) فهم الجميع أن الفرض من الحديث بيان أن أكثرية أتباعه إنما هي  
لكون معجزته أظهر وبيان كونها أظهر ما ذكره . من الوجوه الثلاثة والاظهر فى سياقه  
عكس ما علل به الاكثرية وهو أن أكثرية أتباعه إنما هي تكرمه من الله تعالى له والا  
فمعجزه غيره كالمصا وانفلاق البحر وتنق الجبل واحياء الموتى وخروج ناقة من الحجر من  
الظهور لعامة الخلق بباية بحيث يؤمن لها البشر وتكون أتباعها أكثر . وانما معجزته كلام  
يتلى وانما يدرك وجه اعجازه بتأمل . ومعنى الصرفة هو أنه اختلف هل كانت العرب تقدر  
أن تأتى بمثله فلما بحث صلى الله عليه وسلم صرفوا عنه أو كانت لا تقدر لان الموجب لفصاحته  
هو أنه سبحانه وتعالى أحاط علماً بالكلم تفصيلاً فاذا ثبت لفظه فلا حاطه علماً بكل شيء  
يعلم الكلمة التى تصلح أن تليها وتبين المعنى هكذا الى آخر القرآن وليس فى قدرة البشر أن



## ٧٨٤ مآين (١) شَيْءٌ كُنْتُ لَمْ أَرَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي

يحيطوا علما بكل شيء ولذا نجد الفصح منا يضع الخطبة ثم لا يزال ينقح ويدل وكلام الله سبحانه وتعالى لو تزعت منه لفظة ودبر لسان العرب أن يوجد أحسن منها لم يوجد (قال السنوسي) ترتيبه صلى الله عليه وسلم رجاء الاكثرية بالفاء على كونه ما أوتيته وحياً يتلى يدل على خلاف ما ذكره الابن ولا خفاء في ظهور معجزة القرآن لجميع الخلق أما لطباء البلاغة فواضح وأما لغويهم فلمشاهدة المعجز منهم مع طول السنين وكثرة الماندين للدين مع ما فيه من العلوم الجمة والقصص الثرية والمواعظ الرائقة وبالجملة فقد احتوى على خبري الدنيا والآخرة ثم هو شاهد على صدق نفسه بنفسه (قال الابن) ووجه قيام الحجة بالقرآن هو أنه لما نزل قوله تعالى \* (فأتوا بسورة من مثله) \* قال كل فصح وما بال هذا الكلام لا يؤتى بمثله فلما تأمله تبين له ما تبين للوايد بن المغيرة حين قال والله ما هو بالبشر ولا السكينة ولا السحر ولا الجنون وصح عندهم أنه لاقدرة على مثله وإنما هو من عند الله تعالى فمنهم من آمن ومنهم من أبى حسداً (وقامت بهم الحجة على أهل هذا العالم) لانهم أرباب الفصاحة فإذا عجزوا فقيرهم أعجز وهذه سنة الله سبحانه في رسده أن يجعل معجزة أحدهم من نوع ما اشتهر في زمنه فانقلاب العصا كان في زمن اشتهار السحر وحياء الموني وأبراء الاكهم كان في زمن اشتهار الطب والقرآن كان في زمن اشتهار الفصحة وفعل سبحانه ذلك ابلاغاً في نفى القدرة على المارضة له وقد تقدم نحوه هذا عن القسطلاني وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (ما من شيء) كلمة ما للنفي وكلمة من زائدة لتأكيد النفي وشيء اسم ما مجرور بمن الزائدة وقد وقع لفظ شيء في هذا التركيب لسكرة في سياق النفي مع زيادة من فهو نص في العموم من أعم العام لان النسكرة اذا بنيت كلاحول ولا قوة أو زيد قبلها لفظ من تكون من صيغ العموم التي هي نص فيه كما نص عليه علماء الاصول واليه أشار صاحب مراقي السمود بقوله

وفي سياق النفي منها يذكر \* اذا بنى أو زيد من منكر

وهو المقصود أيضا بقول ابن عاصم في مراقي الوصول الى علم الاصول

والنسكرات في سياق نفيها \* تمام كالفعل الذي في طيبها

وحينئذ فنيه دلالة على أنه عليه الصلاة والسلام رأى في هذا المقام ذات الله تبارك وتعالى اذ لفظ شيء يتناول له عمومها وافعل لا يمتنع والعرف لا يقتضي اخراجه كما نص عليه العيني وغيره \* نعم لو قيل ان المبالغة بقوله حتى الجنة والنار قريبة دالة على أن المقصود هنا الاشياء المخلوقة خاصة لما بعد اذ لو اريد دخول الباري جل في العموم لكان هو تعالى المبالغ به والله أعلم (كنت لم أراه) في محل رفع لانه صفة لشيء وهو مرفوع في الاصيل وإن جر عن الزائدة وفي رواية لم أكن أريته (الا قد رأيته) رؤية عين حقيقة حلة كوني (في

مَقَامِي هَذَا حَتَّى آجَلْتَهُ وَالنَّارَ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَى أَنْكُمْ تَمْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ  
مِثْلَ أَوْ قَرِيبًا مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ يُؤْتَى أَحَدُكُمْ فَيَقَالُ لَهُ مَا عَمِلْتَ بِهَذَا الرَّجُلِ

مقامي) بفتح الميم الأولى (هذا) أى المشاوير اليه والاستثناء مفرغ متصل فتلقى فيه الا  
من حيث العمل لامن حيث المعنى نحو ما جاءنى الا يزيد وما رأيت الا زيدا فاما سررت الا  
يزيد فالفاعل الواقع هنا قبل المفرغ لما بعدها والا كالمندومة كما أشار اليه ابن مالك  
بقوله

وان يفرغ سابق الالقاء \* بعد يكن كما لو الا عندما

(حتى الجنة والنار) بالنصب فهما على أن حتى عاطفة غطفت الجنة على الضمير المنصوب في  
رأيت والنار معطوف على الجنة وبالرفع فهما على أن حتى ابتدائية أى حتى الجنة والنار  
ضربتان لى فالجنة مبتدأ محذوف الخبر أى حتى الجنة سرية والنار عطف عليها وقيل بالجر  
فيهما على أن حتى جرة كذا قرره بالثلاثة (وقال الحافظ بن حجر) رويته بالحركات  
الثلاث فيهما \* واستشكل البدر الدمامي وجه الجر (ولقد أوحى) بضم الهمة وكر  
الحاء (الى أنكم) بفتح الهمة مفعول أوحى تاب عن الفاعل (تمتنون) أى تمتنون  
وتختبرون (فى القبور) وفي رواية فى قبوركم (مثل أو قريبا) يحذف التنوين من مثل  
وانباته فى قريبا (من فتنة) المسيح (الدجال) والمسيح بالحاء المهمة لمسحه الارض أو لانه  
مسوح العين المني قل المني قال ابن ماكولا عن شيخه الصواب أنه المسيح بالحاء المعجمة  
يقال مسحه الله بالمهمة اذا خلقه خلقا حسنا ومسحه بالمعجمة اذا خلقه خلقا ملعونا \* والدجال  
على وزن فعال من الدجل وهو الكذب والتمويه أى الكذاب والتقدير مثل فتنة المسيح  
الدجال أو قريبا منها تحذف ما كان مثل مضافا اليه لدلالة ما بعده وترك هو على هيئته قبل  
الحذف كذا وجهه ابن مالك وقال انه الرواية المشهورة (وقال عياض) الاخسن تنوين  
الثانى وتركه فى الأول وفى نسخة مثل أو قريب بغير تنوين فهما أى مثل فتنة المسيح الدجل  
أو قريب الشبه منها فكلاهما مضاف لفتنة مع اسقاط من \* وجه الشبه بين فتنة القبر وبين  
فتنة المسيح الدجال الشدة والهول والغم لكن يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت (يؤتى)  
بالبناء للمجهول (أحذركم) أيها المسلمون وهو فى قبره (فيقال له) والقاتل هما المكان  
السائلان المسميان بمنكر بفتح الكاف ونكير (ما علمك بهذا الرجل) ما مبتدأ وخبره بهذا  
الرجل والمراد بالرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشير صلى الله عليه وسلم بضمير  
المستكلم لانه حكاية قول المكين وأما لم يقولوا فى سؤالهما ما علمك رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لانه يصير تلقينا لخطبة فيقوت الغرض المقصود بالذات وهو الاختبار عن ايمان الميت به  
صلى الله عليه وسلم بعد الايمان بالله تعالى \* وظاهر الحديث أن سؤالهما يقع باللفظ العربي  
وأفنى البلقيني بأن سؤالهما بالسرائنى ونظمه تلميذه الجلال السيوطى فى التثنية بقوله

يوم من غريب ما ترى العينان \* إن سؤال القبر بالسرياني  
أقنى بهذا شيخنا البلقيني \* ولم أره لغيره يعني  
نسأل ربنا تعالى أن يثبتنا بالقول الثابت في ذلك الحال \* فقد أخرج مسلم في صحيحه في  
كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها في باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه عن البراء  
ابن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت تزلت في  
عذاب القبر فيقال له من ربك فيقول ربني الله ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك قوله  
تعالى \* ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ) \* نسأله تعالى  
أن يثبتنا وأحببت وأقار بنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وأن يحتم لنا بالإيمان  
بجوار شفيع المذنبين \* سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين \*  
وأخرج الترمذي أيضا عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يثبت الله  
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة تزلت في عذاب القبر وأخرجه البغوي  
في المصابيح عن البراء أيضا وصححه بنقط المسلم إذا سئل في القبر شهد أن لا إله إلا الله  
وأن محمدا رسول الله فذلك قوله تعالى ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ) وأخرج  
البخاري في صحيحه في باب عذاب القبر من كتاب الجنائز عن البراء أيضا عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال إذا أقمعت المؤمنين في قبره أتى ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله  
فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت وفي طريق آخر عند البخاري ومسلم وأبي  
داود وابن ماجه عن البراء أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله الذين آمنوا  
بالقول الثابت تزلت في عذاب القبر يقال له من ربك فيقول ربني الله ونبيي محمد عليه السلام  
وروي البيهقي بسند صحيح من حديث أبي سعيد الخدري والامام أحمد والبخاري من حديثه  
أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال تزلت يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في عذاب القبر  
إذا قيل له في قبره من ربك وما دينك ومن نبيك يقول الله ربني ودينني الاسلام ونبيي محمد  
صلى الله عليه وسلم وأخرجه ابن أبي شيبة وابن حبان والحاكم في الصحيح من حديث أبي  
هريرة وروى الطبراني وابن أبي حاتم وابن منده عن أبي قتادة الانصاري أنها تزلت في  
ذلك والقول الثابت هو كل الشهادتين لا إله إلا الله والاقرار بالنبوة والمراد بالحياة الدنيا  
هي مدة حياة الانسان هموما وعند الموت خصوصا وفي الآخرة هي وقت سؤاله في قبره قاله  
طاووس وقائدة ونسبه ابن عطية وابن جزى للجههور وإلى معنى هذه الاحاديث أشار الجلال  
السيوطي في نظمه التثنية بقوله \*

والآية السؤال فيها كامن \* يثبت الله الذين آمنوا

وأحاديث سؤال المسكين متواترة قد بلغت سبعين حديثا كما في نظم التثنية للجلال السيوطي  
وشرحه للعلامة أبي الحاج يوسف بن محمد أبي عسرة ابن علي بن الشيخ أبي الحسن  
القصري المغربي ووافقت هذه الاحاديث ظواهر الآيات أيضا قال السيوطي في أول نظمه  
التثنية في ليلة الميت ثبتنا الله فيها آمين

فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوْ الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ  
وَأَهْدَى فَاجِبْنَا وَآمَنَّا وَاتَّبَعْنَا فَيَقَالُ لَهُ نَحْمُ صَالِحًا فَقَدْ عَلِمْنَا أَنْ كُنْتَ  
لَمُوقِنًا وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوْ الْمُرْتَابُ

اعلم هداك الله للرشاد \* موقنا لطرق السداد  
ان الذي عليه أهل السنة \* لجميع أمفي من الاسنه  
ان سؤال المسلمين من قبر \* حق والايمان به فرض شهر  
أتى به القرآن بالاشارة \* ووافقت آياته آثاره  
تواترت به الاحاديث التي \* قد بلغت سبعين عند العدة  
ثم قال بعد ذلك بجملة آيات نعمة الله تعالى وجمعنا به في جنة الفردوس  
وانما المنكر للسؤال \* ذوو ابتداء وذوو اعتزال

راجع شرحه هنا فقد أفاد فيه وأجاد. ونقل ما ذكره فيه يخرجنا عن المراد. بل قال عبد الملك  
ابن حبيب بكفر منكر السؤال كما نقله ابن يونس كمنكر عذاب القبر فانه كافر كما ذكره  
ابن حبيب وغيره والى ذلك أشار شيخنا الشيخ عبد القادر بن محمد سالم في الواضح المبين بقوله  
وابن حبيب قاتل بالكفر \* فيه كمنكر عذاب القبر

قال عليه الصلاة والسلام ( فأما المؤمن أو الموقن ) أى المصدق بنبوة نبينا صلى الله عليه  
وسلم ثبت الراوى هل قال المؤمن أو الموقن ومعناها متقارب ( فيقول هو محمد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم جاءنا بالبينات ) أى المعجزات الكثيرة الدالة على نبوته عليه الصلاة  
والسلام ( وأهدى ) أى الدلالة الموصلة الى البنية ( فأجبنا وآمنّا واتبعنا ) بحذف ضمير  
المفعول فى الثلاثة أى أجبتنا وآمنّا به إيماناً مطابقاً للواقع واتبعناه فيما جاءنا به قولاً وفعلًا  
وتقريرا وفى بعض الروايات بعد واتبعنا هو محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثاً أى ثلاث مرات  
( فيقال له نعم ) بفتح النون فعمل أسر من نام ينام والقائل للميت نعم ملكا السؤال منكرو  
ونكبر أو مبشر وبشير فى سؤال المؤمن فى قول حالة كونك ( صالحا ) أى متفعا بأعمالك  
اذ الصلاح كون النبيء فى حد الاستفاد ( فقد علمنا ان كنت لوقنا ) بكسر همزة ان شرطية  
وبفتحها مخففة من الثقيلة أى ان الشأن كنت فى دار التكليف ورجح البدر الدماميني الفتح  
يل قال انه متعين ( لوقنا ) اللام للفرق بين المخففة والبالغة وهى مائة من جواز فتح الهمزة  
يحمل أن مصدرية أى كونك موقنا وقال البدر الدماميني إنما تكون اللام مانعة اذا جعلت  
لام الابتداء على رأى سيبويه ومن تابعه وأما على رأى الفارسي وابن جني أنها لام غير لام  
الابتداء اجتلبت للفرق فيسوغ الفتح بل يتعين حينئذ لوجود المقتضى واتناء المانع ( وأما  
المنافق ) أى غير المصدق بقلبه بنبوته ( أو المرتاب ) أى الشاك فى نبوته أو المزدري بمعنى

## فَيَقُولُ لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا هَلْهُنَا (١) (رواه البخاري)

النُّبُوَّةَ وَالْبَيَاضَ بِأَنَّهُ ( فَيَقُولُ لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا ) أَيْ أَنَّهُ رَسُولُ ( قَلْتُهُ )  
 أَيْ قُلْتُ مَا كَانَ النَّاسُ يَقُولُونَهُ تَقْلِيدًا وَفِي نَسْخَةٍ فِي الْبُخَارِيِّ عَقِبَ هَذَا وَذَكَرَ الْحَدِيثَ أَيْ  
 وَهُوَ أَنَّهُ يُقَالُ لَهُ لَا دَرِيَّةَ وَلَا تَلَيْتُ وَيَضْرِبُ بِعَطَارِقٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً فَيَصْبِحُ صَبِيحَةً يَسْمَعُهَا  
 مِنْ بَيْلِهِ غَيْرِ الثَّقَلَيْنِ وَتَقْدِمُ هَذَا الْحَدِيثَ أَيْ الْمُشْتَمَلُ عَلَى ضَرْبِهِ ضَرْبَةً يَصْبِحُ مِنْهَا الصَّبِيحَةُ  
 الْمَوْصُوفَةُ فِي حَرْفِ الْهَمْزَةِ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ وَهُوَ حَدِيثٌ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا وَضَعَ فِي قَبْرِهِ الْحَجَّ \*  
 وَقَوْلِي وَالْأَفْظُ لَهُ أَيْ الْبُخَارِيُّ وَأَمَّا مُسْلِمٌ فَلَقَطَهُ \* أَمَّا بَعْدُ مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ رَأَيْتُهُ إِلَّا قَدْ  
 رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَانَّهُ قَدْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْكُمْ تَقْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَرِيبًا أَوْ  
 مِثْلَ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ لَا أَدْرِي أَيْ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ فَيُؤْتَى أَحَدَكُمْ فَيُقَالُ مَا لَمْ يَكُنْ يَهْدِي  
 الرَّجُلُ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوْ الْمُؤْمِنَةُ لَا أَدْرِي أَيْ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ فَيَقُولُ هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى فَأَجَبْنَا وَأَطَعْنَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَيُقَالُ لَهُ نَمَّ قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ  
 لَتُؤْمِنُ بِهِ فَمَنْ صَالَحًا وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوْ الْمُنَافِقَةُ لَا أَدْرِي أَيْ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي  
 سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا قُلْتُ \* وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ اثْبَاتُ عَذَابِ الْقَبْرِ وَسُؤَالُ الْمَلَائِكَةِ  
 وَإِنْ مِنْ أَرْتَابٍ فِي صَدَقِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحَّةِ رِسَالَتِهِ فَهُوَ كَافِرٌ وَالْعَبَادُ بِاللَّهِ  
 تَعَالَى وَفِيهِ خُرُوجُ الدَّجَالِ وَإِنَّ الرُّؤْيَا لَا يَنْتَرِطُ فِيهَا مَا يَشْتَرِطُ هَرَفًا مِنْ مُوَاجَهَةِ خُرُوجِ شَمْعٍ  
 وَغَيْرِهَا بَلْ هِيَ أَمْرٌ يَخْلُقُهُ اللَّهُ فِي الرَّاثِي وَفِيهِ أَيْضًا وَقُوعُ رُؤْيَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبِّهِ  
 عَزَّ وَجَلَّ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَخْفَى ( تَنْبِيْهَاتٌ ) \* الْأَوَّلُ \* وَرَدَتْ أَحَادِيثٌ فِي الصَّحِيحِ  
 فِي اثْبَاتِ عَذَابِ الْقَبْرِ غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ \* مِنْهَا مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ شِعْرُتُ أَنَّهُ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْكُمْ تَقْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَالَتْ عَائِشَةُ فَسَمِعْتُ  
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَمِدُّ مِنَ عَذَابِ الْقَبْرِ \* فَتَنْدَبُ الْاسْتِغَاذَةَ مِنْهُ تَأْمِيًا بِهِ  
 عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَنَّهُ أَمَّا اسْتِغَاذَةُ مَنْ تَعْلِمُ لَا مَتَّهَ لِيَدُومُوا عَلَى الْاسْتِغَاذَةِ مِنْهُ أَعَاذَنَا اللَّهُ  
 تَعَالَى وَأَقَارِبُنَا وَأَحِبَّتُنَا مِنْهُ وَأَمَّا هُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَانَّهُ آمَنَ مِنْهُ بِالشَّكِّ وَمَغْفُورٌ لَهُ  
 مَا تَقْدَمُ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأْخُرُ وَمَعْصُومٌ أَيْضًا مِنْ فُلِّ مَا يُؤْدِي إِلَيْهِ كَسَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ  
 عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ \* وَمِنْهَا مَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ عَائِشَةَ أَدَّ يَهُودِيَةٌ دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ  
 أَهَذَاكَ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فَسَأَلَتْ عَائِشَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فَقَالَ  
 نَعَمْ عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ قَالَتْ عَائِشَةُ فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصَلِّي صَلَاةَ الْإِسْلَامِ  
 تَعُوذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ \* وَقَدْ عَلِمْتُ مِمَّا ذَكَرْتَاهُ قَرِيبًا أَنَّ وَجْهَ تَعُوذِهِ مِنْهُ تَعْلِيمُهُ التَّعَوُّذَ  
 مِنْهُ لَا مَتَّهَ لِيَتَأَسَّوْا بِهِ فِيهِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّرِيحَةِ فِيهِ وَفِي الْفِتْنَةِ فِي الْقُبُورِ أَعَاذَنَا  
 اللَّهُ مِنْهَا بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ وَوَفْقَتَنَا لِلْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الْمُنْجِيَةِ مِنْ ذَلِكَ \* فَقَدْ أَخْرَجَ أَحْمَدُ مِنْ طَرِيقِ  
 مُحَمَّدِ بْنِ الْمُسْكَدِ عَنْ أَسْمَاءَ مَرْفُوعًا إِذَا دَخَلَ الْإِنْسَانُ قَبْرَهُ فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا احْتَفَ بِهِ عَمَلُهُ  
 فَيَأْتِيهِ الْمَلَكُ فَتَرَدُّهُ الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ فَيَنَادِيهِ الْمَلَكُ اجْلِسْ اجْلِسْ فَيَقُولُ مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ

(١) أخرجه  
 البخاري في  
 كتاب الوضوء

في باب من لم  
 يتوضأ إلا  
 من الفتى  
 المتقل وفي  
 كتاب العلم  
 في باب من  
 أجاب الفتيا  
 بإشارة اليد  
 أو الرأس  
 وفي كتاب  
 الكسوف في  
 باب صلاة  
 النساء مع  
 الرجال في  
 الكسوف وفي  
 كتاب الجمعة  
 في باب من  
 قال في الخطبة  
 بعد الانتهاء أما  
 بعد وفي كتاب  
 الاعتصام في  
 باب الاقتداء  
 بسنن رسول  
 الله صلى الله  
 عليه وسلم وفي  
 غير ذلك \*  
 وأخرجه مسلم  
 في الكسوف  
 في باب ما عرض  
 على النبي صلى  
 الله عليه وسلم  
 في صلاة  
 الكسوف من  
 أمر الجنة والنار  
 بثلاث روايات

واللفظ له ومسلم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

يعني محمدا قال أشهد أنه رسول الله قال على ذلك عشت وعليه مت وعليه ثبت الحديث ولا ينحى جان من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة قال كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه والركعة عن يمينه والصوم عن شماله وفعل المروف من قبل رجله فيقال له اجلس فيجلس وقد مثل له الشمس عند الغروب زاد ابن ماجه فيجلس يمسح عينيه ويقول دعوني أصلي \* أسأله تعالى أن يرزقنا في تلك الحالة الثبات \* وأن يذيقنا حلاوة الصلاة وسائر أنواع العبادات \* وأن لا يجنبتنا من أهل التكاسل عنها الى حين المات \* على الايمان بجوار سيد السادات \* عليه وآله أتم الصلاة والتحيات \* ( الثاني ) سؤال الاموات بعد الموت عن النبي صلى الله عليه وسلم من خصوصياته صلى الله عليه وسلم وخصوصيات أمته كما تقدم بالاختصار في الجزء الاول عند حديث ان العبد اذا وضع في قبره الخ فقد ذكر الجلال السيوطي ذلك في انوذج القليب في خصائص الحبيب في جملة ما اختص به النبي صلى الله عليه وسلم من جميع الانبياء وقد أخرج أحمد والبيهقي من حديث عائشة بسند صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فأما فتنة القبر ففي تفتنون وعني تسألون وأخرج الحاكم عن عائشة مرفوعا فتنة القبر في فاذا سئلتم عنى فلا تشكوا وأخرج أحمد وأبو داود من حديث أنس مرفوعا \* ان هذه الامة تتبلى في قبورها وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث زيد بن ثابت وزواه أحمد أيضا عن أبي سعيد وبؤيده أيضا قول المسكين ما تقول في هذا الرجل الخ وحديث عائشة المتقدم عند أحمد والبيهقي بلفظ فأما فتنة القبر ففي تفتنون وعني تسألون \* والمراد بالابتلاء في قوله ان هذه الامة تتبلى الاختبار والمراد بهذه الامة أمة الانبياء وقد استدلل بالحديث ابن حجر على اختصاص السؤال بهذه الامة وقال على حديث اليهودية التي دخلت على عائشة فقالت لها أذاك الله من عذاب القبر فيه دلالة على أن عذاب القبر ليس بخاص بهذه الامة بخلاف المسألة فيها اختلاف \* وقال الترمذي الحنكيم في نوادر الاصول سؤال القبر خاص بهذه الامة لان الامم قبلها كانت الرسل تأتيهم بالرسالة فان أطاعوا فذاك وان أبوا اعتزلوهم ووجولوا بالعذاب فلما أرسل الله محمدا رحمة للعالمين أمسك عنهم العذاب وقبل الاسلام بمن أظهره سواء أسر الكفر أم لا فلما ماتوا قبض الله لهم فتأى القبر ليستخرج سرهم بالسؤال ولخص الله الحديث من الطيب ( وثبت الله الذين آمنوا ويضل الظالمين ) اه هذا ولا يخفى على العليم الخبير تعالى الذى يعلم السر وأخفى حال المسؤل من ايمان أو كفر لكنه تعالى ربما أراد بهذا السؤال امتضاح أهل النفاق عند الملامكة وإظهار فضل أهل الايمان لهم والله أعلم وقد أشار السيوطي في التثبوت الى معنى ما جليناه بقوله

خبرني الله فيما قد ذكر \* بأنه يسأل عنه من قبر

ولم يكن ذا نبي قبله \* إيان رب البرش فيه فضله

ولم يكن لامة من الامم \* بين قبلنا قط سؤال ملقوم

فصل على ذلك كبير القدر \* الترمذي وابن عبيد البر  
 وآخرون عمروه في الأئمة \* وبعض أهل العلم نحو الوقفهم  
 وأشار أيضا إلى ما تقدم من الحكماء الترمذي في حكمة السؤال بقوله في التثبيت  
 وقال آخرون لما أرسلنا \* نبينا بالسيف رحمة إلى  
 أظهر قوم من عظيم الخوف \* إيمانهم خلاف أنالي الجوف  
 قبض الله رلهم \* قلنا \* في القبر حتى يفتق الانسا  
 لشكى يميز المؤمن الصدوق من \* مناقى ان كان قبل لم بين

وقوله رحمة إلى يحتمل أن يكون اسما بمعنى النعمة التي هي مفرد الآلاء فيكون المعنى  
 أرسل نبينا بالسيف رحمة نعمة فهو مقصور متون إلا أن التنوين حذف في البيت للقافية  
 ويحتمل أن الج حرف جر على ظاهره أى إلى كلفة الخلق وإنما حذف المجرور للعلم به  
 وفيه منع وهو تهمة العامل للعمل وقطعه عنه لغير ما مضى وقد ورد في الشعر وهو ضرورة  
 عند الجمهور خلافا للسرياني ومن تبعه ( الثالث ) قال السبكي عود الروح إلى الجسد في القبر  
 ثابت في الصحيح لكل الموتى فضلا عن الشهداء وإنما النظر في استمرارها في البدن وفي أن  
 البدن يصير حياها كحاله في الدنيا أو حيا بدونها وهي حيث شاء الله فان ملازمة الحياة  
 للروح أمر عادي لا عقلي إلى أن قال ولا يلزم من كونها حياة حقيقتها أن تكون الابدان  
 معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج إلى الطعام والشراب وغير ذلك من صفات الاجسام التي  
 نشاهدها بل يكون لها حكم آخر وأما الادوا كالتعلم والسمع فلا شك ان ذلك ثابت  
 للأنبياء ولسائر الموتى اه ( قلت ) ولكنه في الانبياء عليهم الصلاة والسلام كامل وفي الشهداء  
 أكل منه في سائر الموتى كما دلت عليه الاحاديث بل آيات القرآن العزيز وقد وردت  
 أحاديث شهيرة وأثر كثيرة في صفة ملكي السؤال وفي كيفية سؤالها للميت بعد الدفن  
 واجابته قبل السؤال \* وما يلقاه من الشدة في ذلك والإهوال \* وان السؤال يقع ثلاث  
 مرات وان المسكين لا يسألان عن غير الاعتقاد وانهما يسألان كل أهل الارض كما يقبض  
 عزرائيل جميع الارواح وحيث ان ذكر هذه الاحاديث والآثار فيه طول فلنكتف بما  
 عقده الجلال السيوطي في التثبيت من ذلك بقوله

إذا تولى الناس من بعد الدفن \* ردت إليه روحه إلى البدن  
 وكلمة يحكي لدى الجمهور \* لاجزؤه لظاهر المأثور  
 فجاء المنكر والنكير \* وصفهما بين الوردى شهر  
 جعدان أزرقان أسودان \* شجرهما تسجبه الزجلان  
 صوتهما كتل رعد قاصف \* والدين يزوي مثل برق خاطف  
 أو كقدور وهي من نحاس \* وكالطيب تشبه الانقاص  
 قد حفر الأرض بأنياب ترى \* مثل صياحى بفرقة أثرا  
 ومهما مرزبة لو يجتمع \* أهل مني لرفها لم ترتفع

عليهما الصلاة والسلام \* وهكذا الملايك الكرام  
 فيهرانه \* ويقعدانه \* ويسعد مايقعد يستلانه  
 عن ربه \* ودينه سليبا \* وعن نبية لكي يجيبا  
 وترتاض ثم تلتلانه \* ووهلانه ثم هولانه  
 وكرزانه سؤاله في المجلس \* ثلاث مرات بلا تأنيس  
 وهي أشبه ثثة يلقاها \* العبد طوبى للذي يوقاها  
 يدور له هنا لك الشيطان \* يوحى اليه قاله سفيان  
 وليس لمن غير اعتقاد يسئل \* أتى بهذا خبر مفصل  
 ويسئلان كل أهل الارض \* كحال عزرائيل عند القبض  
 هذا الذي نص عليه القرطبي \* وهو الذي اختاره وأجنتي

( الرابع ) اعلم أنه لشدة خطر سؤال القبر وما فيه من الاختبار والاهوال بانتهار ملكي  
 السؤال للميت وغريب وصفهما وظهور الشيطان للميت يشير له الى نفسه أناربك كما في نوادر  
 الاصول عن سفيان الثوري ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعلموا حجبتكم فانكم  
 مسئولون وكان أنصار النبي صلى الله عليه وسلم يوصون من احتضر منهم بحجته كما يوصون  
 النلام المبرئ بذلك فقد أخرج أبو جعفر عمر بن شاهين البغدادي في السنة عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم أنه قال \* تعلموا حجبتكم فانكم مسئولون \* حتى انه ان كان أهل الميت من  
 الانصار يحضر الرجل منهم الموت فوصونه والفلام اذا عقل فيقولون له اذا سألك من ربك  
 قل الله ربى وما دينك قل الاسلام دينى ومن نبيك قل محمد صلى الله عليه وسلم نبي والى  
 هذا أشار الجلال السيوطي في التثبيث بقوله

كان يقول المصطفى تعلموا \* حجبتكم فانكم تسئلون

فكانت الانصار توضح المحتضر \* ومن يميز من غلام ذي بصر

تقول اذا سألك فقل \* ولا تكن في الحق بالمرزل

الله ربى دينى الاسلام \* محمد نبينا الامام

والامر في الحديث بالتعلم للجواب على حجة الاستجواب لان النبي صلى الله عليه وسلم حضر  
 موت أصحابه ولم يثبت أنه لقنهم بهذه الكيفية وانه أعلم والحجة بالضم الدليل والبرهان  
 ( الخامس ) قال أبو عبد الله ابن الحاج صاحب المدخل ينبغي أن يتفقد الميت بعد انصراف  
 الناس عنه من كان من أهل الفضل والدين ويقف على قبره تلقاء وجهه ويقفه لان الملكين  
 عليهما السلام اذ ذاك يستلانه وهو يسمع نال المنصرفين واستعجه من المالكية أيضا أبو العباس  
 القرطبي صاحب المفهم على منسلم والثمامي والتاذلي والقيوبي والقلشاني ومال اليه الابن في  
 شرح مسلم وقال أبو عمرو بن الصلاح في فتاويه التلقين هو الذي نختاره ونعمل به وذكره  
 جماعة من أصحابنا الحراسيين قال وقد روينا فيه حديثا من حديث أبي امامة ليس بالقائم  
 اسناده لكن اعتضد بالشواهد وعمل أهل الشام قديما اه نقله النووي في الاذكار وقال



هو في الاذكار وأما تلقين الميت بعد الدفن فقد قال جماعة كثيرون من أصحابنا باستحبابه ثم ذكر من نص على استحبابه الرضا حسين في تطبيقه وصاحبه أبو سعيد المشهور في التسمية وأبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي والرازي وغيرهم والاصل في التلقين بعد الدفن حديث غريب خرجته الثقة وعبد الحق الاشيبلي في العافية عن أبي امامة الباهلي رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات أحدكم فسو بتم التراب عليه فليقيم أحدكم على رأس قبره ثم يقل يا فلان ابن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم يقل يا فلان ابن فلانة الثانية فانه يستوي قاعدا ثم ليل يا فلان ابن فلانة الثالثة فانه يقول له ارشدنا رجك الله ولكنكم لا تسمعون فيقول أذكر ماخرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأنت رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً فان منكراً ونكيراً يتأخر كل واحد منهما ويقول انطلق بنا مايقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ويكون الله حجيجهما دونه فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف أمه قال ينسبه الى أمه حواء وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي قال شيخنا أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي ينبغي أن يرشد الميت في قبره حين وضعه الى جواب السؤال وينذكر بذلك فيقال له قل الله ربى والاسلام دينى ومحمد رسولى فانه عن ذلك يسأل كما جاءت به الاخبار وقد جرى العمل عندنا بقرطة كذلك فيقال قل محمد رسول الله وذلك عند هيل التراب وقد صح أن الميت يسمع مايقال وقد قال صلى الله عليه وسلم أنه يسمع قرع نعلهم ذكره البخاري وغيره ( قال مقيده وفقه الله تعالى ) واذا كان يسمع مايقال كما صح فأى مانع يمنع من تذكيره بهذا التلقين وقد قال تعالى ( وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ) وظاهر الحديث السابق أن النداء يا فلان ابن فلانة يناد ثلاث مرات وظاهر نظم التثبيت أن التلقين كله يناد ثلاث مرات ندبا وان أعادته كله مثل ما جاء عن أبي امامة الصحابي من إعادة النداء ثلاث مرات ويستحب لمن حضر دفن الميت أن يسأل الله له الثبات عند سؤال المسكين له والاصل في ذلك ما أخرجه أبو داود في سننه والبيهقي بأسناد حسن عن عثمان رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا لاختكم واسألوا له التثبيت فانه الاكس يسأل رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين وقال صحيح الاسناد الى غير ذلك من الاحاديث الواردة عنه عليه الصلاة والسلام في طلب التثبيت للميت والى ما تقدم أشار السيوطي في التثبيت بقوله

قد أمر النبي بالتلقين \* من بعد من التراب للمدفون

وقيل قبل أن يهال التراب \* وان بعد ثلاثة فندب

ومنه جاء عن الصحابي \* وطلب الثبات ذو استحباب

( السادس ) استثنى جماعة من سؤال المسكين \* الانبياء عليهم الصلاة والسلام \* وشيخ المعتزك \* والصدىق وهو الذى صدق الله بكل أحواله ظاهرها وباطنها وبذل نفسه في طاعة الله سائر عمره كله كما وقع لابن بكر الصديق رضى الله عنه وقال بعضهم الصديق هو المبالغ في الصدق نقولا وفعلوا وحالا وهو أخص من الولي فكل صديق ولي ولا عكس اذ الصديقة

لم يكن بينها وبين النبوة درجة \* والمرايط في تنزيل الله والملائكة عليهم السلام ومن تلا  
سورة الاخلاص في مرض موته ومن تلا سورة الملك في كل ليلة ومن مات يوم العروبة أي  
الجمعة أو ليلتها والمطمون واختلف في الطفل الصغير فليل يئال وقيل لا يسأل وهو الذي  
درججه السوطي وقد أشار شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطي أقلياً للذين  
لا يسألون في نظمه الواضح المبين بقوله

ويجب الإيمان بالنعيم \* في القبر المطيع للقيم

كذا السؤال وهو للمنافقين \* وغير ما استثنى من الوجدان

نحو النبي وشهد المعتزك \* صديقنا مريب كذا الملك

ومن تلا سورة الاخلاص في \* مرض موته بقية يتقي

ميت العروبة وتالي الملك في \* كل من الالبالي مطمون في

سؤالهم والطفل فيه اختلافاً \* ورجح السوطي فيه الاتفا

وقد نظم الجلال السبوتي من سؤال الملكين بأوسع من هذا فقال

واستثنى جما ما لهم سؤال \* خضيفة من بها الفضال

الاول الشهيد أي من يقتل \* نبي النبي لأنه لا يسأل

إلى أن قال

السادس الميت يوم الجمعة \* أو ليلة ليلة سرقة

حين ذاك الترمذي والبيهقي \* وكل له من شاهد مصدق

لكنه في مشكل الطحاوي \* بنقله ضعف فيه الراوي

السابع القارئ كل ليلة \* تبارك الملك يريد بقوله

فيه أخبار ذوات عدة \* وبعضهم ضم إليها السجدة

فمن الاخبار ما أخرجه الترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله مامن مسلم يموت يوم

الجمعة أو ليلة الجمعة الا وفاة الله من فتنة القبر ورواه أحمد عنه ومن الاخبار ما أخرجه

النسائي من حديث ابن مسعود من قرأ تبارك الملك كل ليلة منته الله بها من عذاب القبر

وأخرج الترمذي عنه عليه الصلاة والسلام من قرأها كل ليلة جاءت تجادل عن صاحبها

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر وقد أخرج

مالك في الموطأ أنها تجادل عن صاحبها وفيها أحاديث كثيرة وأخرج الدارمي أن الم تنزل

تجادل عن صاحبها وأخرج البغوي في المصابيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى

يقرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك وقال حديث غريب وأخرجه الإمام أحمد والترمذي والنسائي

والحاكم في المستدرک عن جابر أيضاً وقد بلغ ابن حبيب أنه عليه الصلاة والسلام قال ولا يسأل

العبد ما شاء عند فراغه من قراءتهما وذكر الاحاديث الواردة فيمن استثنى بينهما يطول

فلتقتصر على الإشارة لبعضها بما ذكرناه ومن أراد الوقوف على ألفاظ الاحاديث كلها

فخيراج شرح فظم البثينة للإسلامة أبي الحاج يوسف بن محمد أبي صبرية رحمه الله تعالى

٧٨٥ مَائِمِينَ (١) عَمِيدٌ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ  
الْجَنَّةَ قَالَ أَبُو ذَرٍّ قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ  
قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قُلْتُ وَإِنْ زَنَى  
وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ (رواه)

ونحوه بمن تعرض لها (ولتختم هذا البحث بطائفة) فأقول قد ورد أن عمر بن الخطاب رضى  
الله عنه لما حدث النبي عليه الصلاة والسلام بحديث سؤال اللسكين قال له وأنا كما أنا الآن  
قال نعم فقال اذن والله أخاصمهما أو أكتفيكما فرآه ابنه عبد الله بمذمومته فقال له ما كان  
منك يا أبتاه فقال له أتاني الملاك فقال لي من ربك ومن نبيك فقلت ربى الله ونبي محمد  
صلى الله عليه وسلم وأتيا من ربكما فنظر أحدهما الى الآخر فقال انه عمر فوليا عنى وبشبه  
هذا ما أخرجه الحافظ أبو الطاهر البجلي في الطبوريات عن سهل بن عمار قال رأيت يزيد  
ابن هارون الواسطي في المنام بمذمومته فقلت له ما قيل الله بك قال أتاني في فبرى ملكان  
غليظان فقالا لي من ربك وما دينك ومن نبيك فأخذت بلحيتي البيضاء فقلت أمثلنى يقال هذا  
وقد علمت الناس جوابكما ثمانين سنة الخ وروي نحوه ابن الجوزى وزاد بمذمومته لارواح  
عليك اليوم فقال أحدهما أكتبته من جرير بن عثمان قلت نعم وكان ثقة في الحديث قال ثقة  
ولسكنه كان يبيض عليا أبيضه الله اه وروى عن امام الحرمين أنهما وقفا عليه وهما أن  
يكلما فقال لهما ما شأكما أنما ملكا ربى أنفيت في ذكره همري ويسرت لنصرته أمرى فما  
عنى أن تقولوا وقد امتلأت الدنيا بأقوالى وسميت فيها بأبى المعالى فقالا قد علمنا أنك أبو  
المعالى ثم هنيئاً ولا تبال \* وبالله تعالى التوفيق - نسئله التثبيت عند السؤال لاجتناب جواب  
وأكمل طريق

(١) قوله (مائمين عبيد) أى ليس من عبد (قال لا اله الا الله) مخلصاً في قولها (ثم  
مات على ذلك الا دخل الجنة) نسأله تعالى دخولها بلا حساب ولا عقاب ونسأله تعالى العفو  
والعافية ونستعينه بوجهه الكريم من عذاب النار الاليم انه تعالى غفور رحيم ورؤف كريم .  
(قال أبو ذر قلت) يا رسول الله عليك الصلاة والسلام (وان زنى وان سرق قال) رسول  
الله صلى الله عليه وسلم (وان زنى وان سرق) لان الكبيرة لا تسلب اسم الايمان ولا  
تحيط الطاعة ولا تخلد صاحبها في النار بل طاقته أن يدخل الجنة قال أبو ذر أيضاً (قلت)  
وان زنى وان سرق قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (وان زنى وان سرق) قال أبو  
ذر في الثالثة (قلت وان زنى وان سرق قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (وان زنى  
وان سرق على رغم أنف أبي ذر) وهو جندب بن جنادة رضى الله عنه وقد كان من أجلاء  
الصحابة السابقين الى الاسلام وقد تقدم بعض ترجمته وذكر مبدء اسلامه في أول هذا الجزء

البخارى (١) ومسلم عن أبي ذر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب القياس في باب الثياب البيض \* ومسلم في كتاب الايمان بكسر الهزة في باب الدليل على أن من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة وان من مات مشركاً دخل النار

عند حديث \* ما أحب أن أحداً لى ذهباً إلخ في أول حرف الميم وقد تقدم في الجزء الاول في حرف الهزة حديث بمعنى هذا الحديث من رواية أبي ذر أيضاً وهو حديث \* أتاني جبريل فبشرني أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة إلخ \* وقوله على رغم بفتح الراء واسكان التين المعجمة قال القرطبي الرغم مصدر في رائه الحركات الثلاث وزوينا الحديث منها بالفتح وهو من الرغام بالفتح وهو التراب قمى أو غم الله أنه الصقة بالتراب هذا معناه لغة ويستعمل مجازاً بمعنى السكره أو القل إطلاقاً لاسم السبب على المسبب \* وقوله عليه الصلاة والسلام على رغم أنف أبي ذر وقع على وجه المجاز والالغاء في الكلام ولا فأبو ذر لا يكره أن يرحم الله عباده وتمكبر أبو ذر وان زنى وان سرق استبعاد وتعجب من دخوله الجنة مع اتصانه بما ذكر \* قال القرطبي وانما استبعد ذلك لحديث \* لا يزنى الزاني حين يزنى وهو مؤمن \* وتمكبر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك أيضاً لانكار استعظام أن ذر دخول الجنة مع الزنى والسرقه ومحجيره واسع رحمة الله وعفو عن غير الشرك لان رحمة الله تعالى واسعة \* والشرط في قوله وان زنى وان سرق وقع للمبالغة لان من لم يزن دخوله الجنة من باب أولى ان كان مات على قول لا اله الا الله أمنا الله عليها مع خالص التوبة بجوار رسول الله \* عليه الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه ومن بأحسان تلامه \* ووقع في صحيح البخارى بعد هذا الحديث وكان أبو ذر اذا حدث بهذا قال وان زعم أنف أبي ذر \* وظاهر صحيح مسلم ان تمكبر وان زنى وان سرق وقع أربع مرات لقوله \* ثم قال في الرابعة على رغم أنف أبي ذر \* ثم هذا الحديث على ظاهره وهو انه اذا مات مسلماً دخل الجنة قبل النار أو بعدها ثم هذا في حقوق الله تعالى باتفاق أهل السنة أما حقوق العباد فلا بد من ردها اليهم عند الاكثر أو عفوهم عنها أو أن الله تعالى يرضى صاحب الحق بما شاء فالكل منه واليه نسأله تعالى أن يعفو عنا ويرضى عنا أصحاب الحقوق أما من تاب فالاصل قبول توبته لان الله تعالى هو التواب الرحيم وأما من مات مصراً على الذنب من غير توبة فذهب أهل السنة أنه في مشيئة الله تعالى ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه \* لا يستل عما يفعل وهم يستلون \* فتحصل من معنى هذا الحديث أن من مات على التوحيد دخل الجنة وان ارتكب الذنوب ولا يخلد في النار \* وفيه رد على المبتدعة من الخوارج والمعتزلة الذين يدعون وجوب خلود من مات من مرتكبي الكبائر من غير توبة في النار نسأله تعالى أن يتوب علينا انه هو التواب الرحيم وأن يعطينا ممن قال تعالى فيهم \* ( فأولئك يدل الله سيئاتهم حسنات ) \* وأن يختم لنا بالإيمان بجوار رسول الله عليه وعلى آله وأصحابه أكن الصلاة وأزكى التحيات \* وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

٧٨٦ مَإْمَنُ<sup>(١)</sup> عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً فَلَمْ يَحْطَهَا بِنَصِيحَةٍ إِلَّا لَمْ يَجِدْ

رَاحَةً أَلْجَنَّةِ (رواه) البخارى<sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن معقل بن يسار المزنى

رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب الاحكام

في باب من

استرعى رعية

فلم ينصح .

ومسلم في

كتاب الايمان

بالسكر في

باب استحقاق

الوالى الفاض

لرعيته النار

وفي كتاب

الامارة في

باب فضيلة

الامام العادل

وعقوبة الجائر

الخ

(١) قوله ( مامن عبد ) أى ليس من عبد ( يسترعيه الله ) وفي رواية للبخارى استرعه الله بلفظ الماضي ( رعية فلم يحطها ) بفتح الياء التحتية وضم الحاء وسكون الطاء المهملتين أى فلم يحفظها ولم يتعهد أمرها ( بنصيحة ) بفتح النون ثم صاد مهملة مكسورة ثم تحتية ساكنة مع تنوين آخره وفي رواية بالنصيحة بالتمريف وفي الفتح بنصحه بضم النون وبهاء الضمير ( الا لم يجد راحة الجنة ) أى اذا استحل ذلك أو المعنى لا يجدها مع الفائزين الاولين أو خرج مخرج التخليط \* وزاد الطبراني وعرفها بوجود يوم القيامة من مسيرة سبعين عاما \* وهذا وعيد شديد على أئمة الجور فمن ضيع من استرعه الله توجهه اليه الطلب بمظالم العباد يوم القيامة ولا قدرة له على التحلل الا اذا تفضل الله تعالى عليه فأرضى عنه خصامه وهذا الحديث بمعناه الحديث الآتى ان شاء الله تعالى من رواية معقل بن يسار أيضا وهو \* مامن وال يلى رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم الا حرم الله عليه الجنة فكل واحد منهما يفتى عن الآخر لانهما في الحقيقة حديث واحد لان الراوى لهما واحد ومآل معانيهما متحد وانما لم أقصر على أحدهما في المتن لعدم اتحاد لفظهما واحتمال سماع الصحابي لـكن منهما من النبي صلى الله عليه وسلم واعلم أن عدم نصيح الامام لرعيته هو غشه لها بتضييع حدودها وحقوقها وتركه سيرة العدل فيها والذب عنها وعن دينها فيما يطراً عليه من التحريف وترك حماية حوزة رعاياه فان غشهم بشيء من ذلك ناله الوعيد المذكور لانه خان الله تعالى فيما ائتمنته عليه وجعسه خليفة منه فيه وواسطة بينه وبين خلقه في تدبير أمرهم والنش في شيء من ذلك كبيرة للتوعد عليه بالتارقاله عياض وغيره \* وتحريم الجنة عليه يتأول بما تقدم من أن محن عدم دخوله الجنة أو ثم رأتحتها اذا استحل ذلك أو أنه لا يدخلها ابتداء ( قال الابن ) لا يقصر الحديث على الامراء بل هو عام في كل من وكل اليه حفظ غيره كما قال صلى الله عليه وسلم \* كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الحديث \* وقولي واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه \* مامن عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة . وفي رواية له . لا يسترعي الله عبدا رعية يموت حين يموت وهو غاش لها الا حرم الله عليه الجنة . والله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

٧٨٧ مَأْمِنٌ (١) عَبْدٌ يَمُوتُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ يَسْرُهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا  
وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَّا الشَّهِيدَ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ فَإِنَّهُ يَسْرُهُ  
أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيَقْتُلَ مَرَّةً أُخْرَى (رواه البخاري) (١) واللفظ له

(١) قوله (مأمن عبد) أي ليس من عبد (يموت) جملة يموت صفة لعبد وكذلك قوله  
(له عند الله خير) أي ثواب فهي صفة لعبد أيضا (يسره أن يرجع إلى الدنيا) أي يسره  
رجوعه إلى الدنيا فإن مصدرية (وأن له الدنيا وما فيها) ينتج هزة أن عطفًا على أن يرجع  
وبجوز الكسر على أن تكون جملة حالية (إلا الشهيد) مستثنى من قوله يسره أن يرجع  
(لما) بكسر اللام التطلبية (يرى من فضل الشهادة) أسأل الله تعالى أأكملها بجوار النبي  
صلى الله عليه وسلم لما ذلك على الله تعالى بعز أن أراد \* كما نسأله تعالى الحسنى وزيادة \*  
(فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل) بضم التحتية وفتح الفوقية مبنيًا للمفعول وهو منصوب  
عطفًا على أن يرجع (مرة أخرى) أي قتلة أخرى في سبيل الله تعالى \* وقوله إلا الشهيد  
الخ في تسميته شهيدًا أقوال مشهورة فقد قال عياض سمي الشهيد شهيدًا لأنه جى والشهداء  
أحياء لتو له تعالى \* (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا بل أحياء الآية) \*  
فأرواحهم شهدت ودخلت دار السلام وغيرهم نعمًا يشهدوا يوم القيامة وقيل لأنه يشهد عند  
خروج روحه ما أعد الله له من الكرامة وقيل لأن ملائكة الرحمة يشهدونه فأخذون  
روحه وقيل لأنه شهد له بالإيمان وخاتمة الخير بظاهر حاله لأن عليه شهيدًا وهو دمه وقال  
ابن الأبارى سعى بذلك لأن الله وملائكته يشهدون له بالجنة وقيل لأنه ممن يشهد على  
الأمم يوم القيامة بالإبلاغ الرسل الرسالة إليهم (تذبيحات) \* الأول \* القتل في سبيل الله  
يكفر كل شيء إلا الدين كما في الحديث الصحيح . فقد أخرج مسلم عن عبد الله بن عمرو  
ابن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال . القتل في سبيل الله يكفر كل شيء إلا الدين .  
وأخرج عنه أيضًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يغفر للشهيد كل ذنب إلا  
الدين . وأخرج أيضًا عن أبي قتادة رضى الله عنه أنه قام رجل فقال يا رسول الله أترأيت  
إن قُلت في سبيل الله تكفر عني خطاياي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم . نعم إن  
قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كيف قلت قال أترأيت إن قُلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم . نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدين فإن جبريل عليه السلام قال لي  
ذلك . قال القرطبي وفي الحديث جواز تأخير الاستثناء لأنه أطلق أولًا فلما ولى دواء  
فذكر له الاستثناء . وقد يجاب بأنه لما أراد الاستثناء أعاد اللفظ ووصل به الاستثناء  
(قال الابن) شرطوا اتصال الاستثناء بالمستثنى منه في الإقرار والطلاق والعق وفي تخصيص  
العام به نحو أكرم التزمين إلا زيدا فالحديث من تخصيص العام لأن لفظ خطاياي بمع

(١) أخرجه  
البخاري في  
كتاب الجهاد  
في باب الحور  
العين وصفتهم  
الخ . وسلم  
في كتاب  
الإمارة في  
باب فضل  
الشهادة في  
سبيل الله  
تعالى وتقدم  
بعضه حديث  
ما أحديدخل  
الجنة يحب  
أن يرجع  
إلى الدنيا إلا  
الشهيد الخ  
من حديث  
الصحيحين  
برواية أنس  
أيضا

## ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

الدين وغيره. فخصص باخراج الدين بالاستثناء . والتخصيص قهر التام على بعض مسمياته .  
وقد نه عليه الصلاة والسلام بالدين في هذه الاحاديث على ما في مناه من تباعث الآدميين .  
كالنصب وأكل المال بالباطل والقتل والجرح وهذا ان امتنع من أدائه لدا أو استدائه  
في غير واجب قال القرطبي انا ان لم يكن لدا وانما امتنع من أدائه امره فانه سبحانه يقضى  
عنه خصومه على ما به نصاً في ذلك من حديث أبي سعيد ( قال الاي ) فهم الجميع أن المراد  
بالدين دين العباد وقد وجدنا من حقوق الله تعالى ما لا تسقط التوبة كالصلاة وانما تسقط  
التوبة اثم تأخيرها اهـ ( قال مقيد وقته الله تعالى ) هكذا قالوا ولكن مفرقة الله تعالى أوسع  
من هذا كله لانه تعالى يغفر ما دون الشرك وهو تعالى قادر على أن يرضي الخصوم ويغفر  
لأهل الدين أماذا الله من المؤاخضة بحقوقه أو بحقوق عباد . نسأله تعالى بذاته العلية .  
وصفاته السنية . أن يكفر عنا الصفائر والكبائر وأن يقضى عنا حقوقه وحقوق عباد . وأن  
يختم لنا بالابتناء بجوار نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ( الثاني ) . أخرج مسلم عن  
مسروق قال سألتنا عبد الله ( يعني ابن مسعود ) عن هذه الآية . ( ولا تحسبن الذين قتلوا  
في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ) . الآية . قال أما انا قد سألتنا عن ذلك  
فقال أرواحهم في جوف طير خضر لها فتاويل مطقة بالعرش تروح من الجنة حيث شامت ثم  
تأوى الى تلك الفتاويل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئاً قالوا أى شيء نشتهي  
ونحن نروح من الجنة حيث شئنا فقل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن يتركوا من  
أن يمشوا قالوا يارب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقفل في سبيلك مرة أخرى فلما  
رأى أن ليس لهم حاجة تركوا . قوله في هذا الحديث أرواحهم في جوف الخ قد ذكر  
القاضي عياض في مسمى الروح أقوالاً منها أنه جسم مشاب للجمي بحياة الجسم أجرى  
الله سبحانه العادة بموت الجسم عند فراقه وقيل هو في بعض الجسم ولذلك وصف بالخروج  
والقبض وبلوغ الخلق لان هذه من صفات الاجسام لامن صفات المعاني الى غير ذلك مما  
ذكر ( قل القرطبي ) هذه أقوال وظنون متقاربة صدرت عن غير بصيرة من قائلها فانه  
الروح مما انفرد الله سبحانه بعلم حقيقته كما قال تعالى . ( قل الروح من أمر ربي ) .  
والتحقيق أنها أمر ينفخ في الجسد ويقبض منه ويؤمن ويكفر ويعلم ويجهل ويفرح ويحزن  
ويتنعم ويتألم ويتعين أنه ليس بعرض لاستعالة قيام هذه المعاني بالاعراض فيجب أن يكونه  
مما يقوم بنفسه وقابلاً للاعراض . ثم اختلف فذهب طائفة من الأوائل وبعض الاسلاميين  
أنه غير متميز وأباه أكثر أهل الاسلام قالوا لان عدم التميز من صفات الله تعالى الخاصة  
به فلا يشاركه فيها غيره فهو اذن من قبيل الجواهر المتعيزة . ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم  
لا يقبل التسمية فليس بالجسم بل هو جوهر فرد وقال الاكثر هو يقبل التسمية فهو جسم  
لطيف مشابك لجميع أجزاء البدن أجرى الله سبحانه المادة بقاءه في الجسم مادام الجسم حياً

فإذا أراد الله سبحانه إماتة الحيوان نزع منه وأزال انصافه بالحياة وأعقبه الموت . وأطبق معظم المتكلمين من أهل السنة على أنه جوهر فرد من القلب أو غيره يكون في الانسان أجرى الله سبحانه المادة بحياة ما يكون في الجسم مادام ذلك الجزء متصلاً به والتسليم في ذلك أولى . واتفق أهل التحقيق على أنه محدث لأنه متغير وكل متغير حادث ولا يلتفت الى قول من قال انه قديم اذ لا قديم الا الله سبحانه ( قوله في جوف طير خضر ) وفي الموطأ انما نسمة المؤمن طير واستبعد أن تحمل رواية طير على بانها لانه اذا تفسرت الارواح عن صفاتها الى صفات الطير فليست بأرواح وكذا استبعد بعضهم أن تكون رواية في جوف طير أبداً على ظاهرها . لان الجوف والحوصل على ما عهد في الدنيا دم ولحم فيقول القول بذلك الى التباس قال غيره وأيضاً لو كانت في جوف طير لسكانت مسجونة معذبة ( قال الابن ) وليس كما استبعدوا بل أجواف الطير وحواصلها كناية عن مراكز مهيأة لاستقرار أرواح الشهداء عليها والله سبحانه وتعالى أعلم بصفة تلك المراكز كما قال فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت الحديث فتنتقل تلك المراكز وتسير وتسرح حيث شاءت الارواح فعبّر عن الارواح تارة بأنها طير لسرعة حركتها وانتقالها لا انها طير حقيقة وعبر عن تلك المراكز مرة بأنها طير لسرعة حركتها ولعل تلك المراكز طيور حقيقة من ذهب أو ياقوت . كما في صفة خيل الجنة وأنها كلها مراتب ومجالس . لاهل الجنة ولارواح الشهداء قبل المبعث وقد جاء في سيرة المنتهى أنها اليها تنتهي أرواح الشهداء وأنه غشيها قواش من ذهب والفراس الطيور الصفار فلعل تلك الفرار من تلك الطيور التي تسرح بها أرواح الشهداء التي تأوى اليها وكل محتمل غير مستحيل ( قال القرطبي ) الحديث تفسير حياة الشهداء المذكورة في قوله تعالى . ( أحياء عند ربهم يرزقون ) . فجعلها في جوف طير هو صيانة لها ومبالغة في اكرامها لظن على ما في الجنة من المحاسن والنعيم كما يطلع الركب المظلل عليه بهودج شفاف لا يحميه عن ما وراءه . ويدركون في تلك الحال . التي يسرحون فيها من روائع الجنة ونعيمها وسرورها ما يليق بالأرواح وترزقه وتنتعش به وأما الدوات الجمانية فإذا أعيدت تلك الارواح الى أجسامها استوفت من النعيم ما أعد الله لها ثم ان الارواح ترجع بها تلك الطير الى مواضع مكرومة مشرفة منورة عبر عنها بالقناديل لكثرة نورها وهذه الكرامة خاصة بالشهداء ( الثالث ) قوله في الحديث المذكور تسرح من الجنة حيث شاءت ( قال القاضي عياض ) فيه أن الجنة مخلوقة وانها التي أهبط منها آدم عليه السلام وينعم بها المؤمنون في الآخرة وقالت المعتزلة انها لم تخلق بعد والتي أهبط منها آدم عليه السلام غيرها والقرآن والاحاديث يردان عليهم . وفيه مجازاة الارواح بالثواب والعقاب قبل القيامة . وفيه أن الارواح باقية لا تنفك كما جاء في القرآن والآثار خلافاً لمن قال من المبتدعة بفنائها ( قال عياض ) وأهل البين ثلاثة أصناف الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم الشهداء ثم غيرهم فالانبياء يدخلون الجنة وينعمون من حين الموت وكذا الشهداء والاطفال وأما غير هذين الصنفين من أجل البين فأنما تعرض عليهم مقاعد من الجنة وأنما يدخلونها يوم القيامة وأما



## ٧٨٨ مَآئِنٌ (١) مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوَّلِي يَدِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَقْرُوا إِن شِئْتُمْ النَّبِيُّ أَوَّلِي بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ

حديث إنما نسمة المؤمن طير فالمراد بنسمة المؤمن الشهداء والنسمة تطلق على الذات مع الروح وتطلق على الروح وحدها وهو المراد هنا وقيل المراد بها سائر المؤمنين الذين يدخلون الجنة دون حساب بدليل عموم الحديث وقيل ان أرواح المؤمنين على أفنية قبورهم (قال الابن) وتقدم للقاضي احتمال أن الشهداء إنما يدخلون الجنة يوم القيامة مع السابقين الذين لا حساب عليهم ولا مؤاخذه بذنب وتسكون فائدة الشهادة تكفير الذنوب وذكرنا هناك أن هذا القول حكاه ابن عطية \* قال القاضي شارح موازنة الاعمال للحميدى أنه أن الشهداء كثيرهم لا يدخلونها من حين الموت وكان الشيخ (يعنى ابن عرفة) يختاره ويقول ان الشهداء كغيرهم لا يدخلون الجنة الا يوم القيامة الى أن قال (والفرق) بين حياة الشهداء وغيرهم أن حياة الشهداء ليست حياة غيرهم كما يعقل في الشاهد للفرق بين صحة يخالطها مرض وصحة لا يخالطها مرض وكذا حياة الشهيد مع حياة غيره فالحقق أن حياتهم أخص \* وقال ابن عطية المفسر لاحالة أن الشهداء ماتوا وأن أجسامهم في التراب وإنما الحى أرواحهم ولا يختصون بذلك لان الارواح كلها حية وإنما للفرق أن أرواح الشهداء يدخلون الجنة من حين الموت وأرواح غيرهم تعرض عليها مقاعدها من الجنة ولا يدخلونها الا يوم الحساب والفائدة فى الآية إنما هو قوله تعالى \* (يرزقون) \* والا فالارواح كلها حية قل وحديث إنما نسمة المؤمن طير يعنى بالمؤمن فيه الشهيد \* وقولى واللفظه أى للبغارى وأما مسلم فلفظه \* ما من نفس تموت لها عند الله خير يدرها أنها ترجع الى الدنيا ولا أن لها الدنيا وما قبها الا الشهيد فنه يتجنى أن يرجع فيقتل فى الدنيا لما يرى من فضل الشهادة \* هكذا برواية أنس وتقدمت روايته الثانية للبغارى ومسلم فى أول هذا الحرف فى حديث \* ما أحد يدخل الجنة الخ وتقدم من شرحه ما فيه كفايه \* لمن خصه الله تعالى بالعناية \* وأنى أسئل الله تعالى بذاته العلية - وصفاته السنية - أن يرزقنى الشهادة فى سبيله مع الحتم بالايمان اللازم عليها وأن يكون ذلك فى جوار سيدنا رسول الله شفيع المذنبين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وتابعيهم باحسان الى يوم الدين وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (مؤمن مؤمن) أى ليس من مؤمن (الا وأنا) بالواو وفي رواية الا أنا (أولى) أى أحق الناس (به فى) كل شىء من أمور (الدنيا والآخرة) ثم بين عليه الصلاة والسلام أن دليل ذلك موجود فى القرآن بقوله (اقروا ان شئتم) قوله تعالى (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) قيل إنما كان عليه الصلاة والسلام أولى بهم من أنفسهم لان أنفسهم تدعوهم الى الهلاك وهو يدعوهم الى النجاة \* قال ابن عطية ويؤيده قوله عليه

فَأَيْمًا مَوْمِنٍ مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا فَلْيَبْرِئْهُ عَصْبَتُهُ مَنِ كَانُوا وَمَنْ تَرَكَ دِينًا  
أَوْ ضِيَاءًا فَلْيَأْتِنِي فَإِنَّا مَوْلَاهُ (رواه) البخاري <sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن

(١) أخرجه  
البخاري  
في كتاب  
الامتقراض

الصلاة والسلام \* أنا أخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها . ويترب على كونه أولى  
بهم من أنفسهم أنه يجب عليهم إثارة طاعته على شهوات أنفسهم وإن شق ذلك عليهم كما يجب  
عليهم أن يجروه أكثر من محبتهم لأنفسهم . ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام . لا يؤمن  
أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ووالده الحديث (واستنبط من هذه الآية) أنه عليه  
الصلاة والسلام له أن يأخذ الطعام والشراب من مالهما المحتاج اليهما إذا احتاج هو عليه  
الصلاة والسلام اليهما وعلى صاحبهما البذل ويقضى بمهجة نبيه عليه الصلاة والسلام وأنه  
لو قصده عليه الصلاة والسلام ظالم وجب على من حضره أن يبذل نفسه دونه ومثل قصده  
بالأذى في حياته قصده بعد وفاته بالاستعفاف بمجنابه الرفيع والتهاون بشر يقته ومعجزاته  
الباهرة فتجب القبرة في ذلك على جميع المسلمين وجهاد من يستخف به من سائر المجدين  
بقدر الطاقة ولم يذكر عليه الصلاة والسلام ماله في ذلك من الحظ وإنما ذكر الذي هو عليه  
فقال ( فأيمًا مؤمن مات وترك مالا ) ذكر المال خرج مخرج القالب لأن من ترك حقا  
من الحقوق يورث منه كالمال ( فليبرئه عصبته ) العصبه عند أهل الفرائض اسم لمن يرث جميع  
المال إذا انفرد والفاضل بعد فروض ذوى السهام كما أشعر به قول خليل في مختصره في باب  
التركة . ولما صاب ورث المال أو الباقي بعد الفرض وقول ابن عاصم في تحفة الحكام

في باب الصلاة  
على من ترك  
دينه وفي  
كتاب التفسير  
في أول تفسير  
سورة الاحزاب .

وأخرجه مسلم  
في كتاب  
الفرائض في  
باب من ترك  
مالا فلورثته  
بروايتين أو  
أكثر لفظه  
في احديها  
والذي نفس  
محمد يبيده  
أن على الارض

والمال يحوي عاصب منفرد \* أو ما عن الفروض بعد وجود  
وقيل العصبه قرابة الرجل لايه سموا بذلك من قولهم عصب القوم بفلان أى أحاطوا به  
وهم كل من يلتقى مع الميت في أب أو جد ويكونون معلومين وأما المرأة فلا تسمى عصبه على  
الاطلاق ( من كانوا ) كلمة من موصولة وإنما ذكرها ليمم أنواع العصبه والذي عليه  
أكثر الفرضيين أنهم ثلاثة أقسام . عصبه بنفسه وهو من له ولاء وكل ذكر نسيب يبدى  
الى الميت بلا واسطة أو بتوسط محض الذكور . وعصبه بغيره وهو كل ذات نصف معها  
ذكر بعصبها . وعصبه مع غيره وهو أخت فأكثر لغير أم معها بنت أو بنت ابن فأكثر  
( ومن ترك ديناً ) عليه لاحد ( أو ضياعاً ) يفتح الضاد المعجمة مصدر ضاع أطلق على اسم  
الفاعل للبالغة كالمدل والصوم وجوز ابن الأثير السكر على أنه جمع ضائع كجياح في جمع  
جائع وأسكره الخطابي أى من ترك عيالا محتاجين ضائعين لاشئ لهم ( فليأتني ) أى كل  
من رب الدين والضائع من العيال فأوف الدين وأكفل العيال الضائع ( فأنا مولاة ) أى  
ولى الميت أنولى أموره فإن ترك ديناً وفيته عنه أو عيالا فأنا كالهم . وقد كان عليه الصلاة  
والسلام في صدر الاسلام لا يصلى على من عليه دين كما في الصحيح فلما فتح الله تعالى عليه  
الفتوح صار يصلى عليه ويوفى دينه فصار ذلك تاسعا لافعله الاول وهل كان ذلك محرما عليه

من مؤمن  
الا وأنا أولى  
الناس به الخ

أم لا فيه خلاف واختلف أيضا هل كان يجوز له أن يصلي عليه مع وجود الضامن أم لا قال النووي الصواب الجزم بجوازه مع وجود الضامن واستظهر بعضهم أن الصلاة عليه لم تكن محرمة عليه وإنما كان يتركها ليعرض الناس على قضاء الدين في حياتهم والتوصل الى البراءة منه لكلا تقوتهم صلاة النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فلما فتحت عليه الفتوح صار يصلي عليهم ويقضى دين من لم يخلف وفاء كما سبق وهل كان القضاء واجبا عليه أو يفعله تكمرا فيه خلاف أيضا والاشهر عند الشافعية وجوبه وعدوه من الخصائص \* وعند ابن حبان وصححه \* أنا وارث من لا وارث له أعقل عنه وارثه \* فهو عليه الصلاة والسلام لا يرث لنفسه بل يصرفه للمسلمين ( قال مقبده وفقه الله تعالى ) هذا الحديث أصل عظيم في أن بيت مال المسلمين عليه قضاء ديون المحتاجين واتفاق الفقهاء لانه عليه الصلاة والسلام لم يتحمل ذلك الا بعد الفتوحات بمال بيت المال كما هو واضح \* ونورد ليله لاهل الفهم لائح \* وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخاري \* والذي نفس محمد بيده ان على الارض من مؤمن الا أنا أولى الناس به فأيكم ماترك ديننا أو ضياعا فأنا مولاة وأيكم ترك مالا فإلى العصابة من كان \* ( تنبيه ) قد يخفى على غير المطلع على مصطلح أهل الحديث وعرفهم كون الحديث متفقا مع آخر بسبب اختلاف لفظهما في المبدأ مثلا كهذا الحديث الذي مبدؤه في رواية البخاري \* مامن مؤمن الا وأنا أولى به الخ ومبدؤه في رواية مسلم \* والذي نفس محمد بيده ان على الارض من مؤمن الا أنا أولى الناس به الخ مع أنهما حديث واحد اتفق عليه البخاري ومسلم من رواية أبي هريرة رضي الله عنه ومؤداهما في المعنى واحد وما كان كذلك فهو حديث واحد فإذا اتفق البخاري ومسلم على نحو هذا فلمن يريد الاشارة بجمع ما اتفقا عليه مثلي أن يبنى الحديث على لفظ أحدهما ثم يقول رواه فلان وفلان واللفظ لفلان أي لاحدهما كالبخاري في هذا الحديث وعلى هذا جرى عمل الحديثين وأكثر المتفق عليه بهذه الصفة كما اذا اتحد اللفظ فيهما الا في جملة زاد بها أحدهما مثلا وكان الصحابي الراوي واحداً والمقصود من الحديثين واحداً فلا شك ان ذلك الحديث متفق عليه منهما وسبب اختلاف لفظ الصحابي الراوي مع أن المعنى المقصود بالحديث واحد وروايه واحد هو كون رسول الله عليه الصلاة والسلام يحدث بالحديث مطولاً تارة فيسمه الصحابي كذلك ويحدث به مرة مختصراً في وقت يقتضي اختصاره فيسمه منه ذلك الصحابي أيضاً فيحدث به تارة مطولاً ويحدث به تارة مختصراً وهكذا كنت أوجب الطلبة في وقت الدرس اذا استشكلوا اختلاف ألفاظ أحاديث البخاري مع أن الراوي واحد أما اذا كان الاتفاق في بعض المعنى مع اختلاف الراويين غالباً فهذا هو الذي يقولون فيه ورواه بمعناه فلان ونحو ذلك من الألفاظ وهذا أنا لا أعتبره متفقاً عليه وان كان صنيع السيوطي وصاحب الماشرق يعطى أن مثل ذلك متفق عليه وفي أول نبراس الساري في أطراف البخاري مانصه . اذا اتحد الحديثان

٧٨٩ مَامِنْ (١) مُسْلِمٍ يَفْرِسُ غَرَسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَيْهَمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ (رواه) البخاري (١) ومسلم

(١) أخرجه البخاري في أول كتاب الحرج والمزراعة

لفظا ومعنى أو معنى فقط بأن تطابقا أو كان أحدهما شطر الآخر أو طرفه أو هما شطر ثالث أو طرفاه أو هذا تفصيل ذلك أو بالعكس أو انحد أكثرهما مع زيادة نختص بكل منهما أو كان في أحدهما حكاية حال واحد أو لواحد وفي الآخر الاستيعاب والعموم بعد أن بني السلام على مقصد واحد وراو بهما صحابي واحد فهما حديث واحد اتحد التابع بعد ذلك أم لا فلا على في هذه الصور كما ان لم أزد على أن أقول تقدم الحديث في باب كذا اه بلفظه وبه تعلم أنهم يوافقون اتحاد الحديثين على أبعد وفقا مما أطلقه عليه لاني لا أطلقه الا على ما يتبادر اتفاق اللفظين فيه على معنى واحد وإن حصل اختلاف في بعض ألفاظ جملهما وقد علمت مما ذكره صاحب نبراس الساري اطلاق اتحاد الحديثين فيما هو أخفى من ذلك وهو الظاهر من استقراء صنيع المحدثين وبالله تعالى التوفيق وهو المهادى الى سواء الطريق

(١) قوله ( مامن مسلم ) أى ليس من مسلم كائنا من كان ذكرنا كان أو أنثى حرا أو عبدا مطيعا أو حاصيا لان تنكير لفظ مسلم في سياق النقي مع زيادة من الاستفراكية نص في العموم كما بينته مرارا في هذه الحاشية ( يفرس ) بكسر الراء من باب ضرب ( غرسا ) بمعنى مغروسا أى شجرا ( أو يزرع ) بفتح الراء بعد الزاى الساكنة لانه من باب قطع ( زرع ) أى مزروعا وأو للتفويج لان الزرع غير الفرس ( فياً كل منه ) أى مما ذكر من المفروس أو المزروع ( طير أو انسان أو بيهمة الا كان له به ) أى بالا كل منه ( صدقة ) بالرفع اسم كان والتعبير باسم يخرج الكافر فيختص الثواب في الآخرة بالمسلم لان التقرب انما تصح من المسلم فان تصدق الكافر أو فعل شيئا من وجوه البر لم يكن له أجر في الآخرة نعم ما أكل من زرع الكافر بثاب عليه في الدنيا كما ورد في الحديث أنه يطعم في الدنيا بذلك ويجازى به من دفع مكروه عنه ولا يدخر له شيء منه في الآخرة وأما القول بأنه يخفف عنه بذلك من عذاب الآخرة فيحتاج الى دليل وفي حديث عائشة عند مسلم قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يوصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك تافعه قال لا يتفقه أنه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتي يوم الدين \* معنى أنه لم يكن مصدقا بالبر ومن لم يصدق بالبر كافر لا يتفقه عمل \* وقد نقل عياض الاجاع على أن الكفر لا تنفهم أعمالهم ولا يتأبون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب لكن بعضهم أشد عذابا من بعضهم بحسب جرائمهم \* وأما حديث أبي أيوب الانصارى عند أحمد مرفوعا \* مامن رجل يفرس غرسا وحديث \* مامن عبيد الخ فظاهرها يتناول المسلم والكافر لكن يحمل المطلق على المقيد حيث اتحد الحكم والسبب كما قاله أهل الاصول والبه أشار صاحب مراقى السعود بقوله وحمل مطلق على ذاك وجب \* ان فيها اتحد حكم والسبب

في باب فضل الزرع والفرس اذا أكل منه وفى كتاب الادب في باب رحمة الناس بالبهائم ولفظه فيه \* مامن مسلم غرس غرسا وأخرجه مسلم في كتاب البيوع في باب فضل الفرس والزرع عن أنس مثل البخاري وأخرجه مسلم أيضا عن جابر في هذا الباب بزيادة بعض جل فيه

## عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

وفي بعض طرق هذا الحديث عن جابر عند مسلم زيادة الا كان له صدقة الى يوم القيامة \* ومقتضاه أن ثواب ذلك مستمر مادام الفرس أو الزرع مأكولا منه ولو مات غارسه أو زارعه ولو انتقل ملكه الى ملك غيره ( قال القرطبي ) وهذا ممكن في الفرس ثم ان حصول هذه الصدقة المذكورة يتناول من غرسه لعياله أو لنفقته كما يتأب الانسان على ما سرق له وان لم ينو ثوابه ولا يختص حصول هذه الصدقة بمن يباشر الفرس أو الزراعة بل يتناول من استأجر لعل ذلك والصدقة حاصلة حتى فيما عجز عن جمعه كالسبيل المعجوز عنه بالحصيدة فبأكل منه حيوان فانه مندرج تحت مدلول الحديث ( قال القاضى عياض ) وفي هذا الحديث أن المقسب في الخير له أجر من عمل به كان من أعمال البر أو من مصالح الدنيا \* قال العيني . وفيه أن الفرس والزرع واتخاذ الصنائع مباح وغير قاذح في الزهد وقد فعله كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ( وقد ذهب قوم من المزمدة ) الى أن ذلك مكروه وقاذح في الزهد ولعلمهم تسكروا في ذلك بما رواه الترمذى عن ابن مسعود مرفوعا . لا نتخذوا الضبعة فتركبوها الى الدنيا وقال حديث حسن ورواه ابن حبان أيضا في صحيحه . ( وأجيب ) بأن هذا النهى محمول على الاستكثار من الضياع والانصراف اليها بالقلب الذى يفضي بصاحبه الى الركون الى الدنيا وأما اذا اتخذها غير مستكثر وقلل منها وكانت له كفافا وعفافا فهي مباحة غير قاذحة في الزهد وسبيلها كسبيل المال الذى استثناه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله . الا من أخذ به يحقه ووضع في حقه \* وفيه الحضي على عمارة الارض لنفسه ولما يأتي بعده \* وفيه جواز نسبة الزرع الى الآدمى والحديث الذى ورد فيه المنع غير قوى اه وفي هذا الحديث أيضا أن الزراعة والفرس من أفضل المكاسب وقال به كثير وقيل الكسب باليد وقبل التجارة وقد يقال كسب اليد أفضل من حيث الحل والزرع من حيث عموم الانتفاع وحينئذ فينبغي أن يختلف ذلك باختلاف الحال فحيث احتيج الى الاقوات أكثر تكون الزراعة أفضل للتوسعة على الناس وحيث احتيج الى المتجر لا تقطاع الطرق تكون التجارة أفضل وحيث احتيج الى الصنائع تكون أفضل والله أعلم ( تنبيه ) قال ابن العربي من سمة كرم الله أن يثيب على ما بعد الحياة كما كان يثيب على ذلك في الحياة وذلك في ستة صدقة جارية أو علم ينتفع به بعد موته أو ولد صالح يدعو له أو غراس أو زرع أو رباط فللمرابط ثواب عمله الى يوم القيامة خرج هذه الخمسة الأئمة وخرج السادة الترمذى اه ( قال مقبده وفقه الله تعالى ) قد تقدم لنا في الجزء الثانى في مبحث حديث كل معروف صدقة ذكر جملة من الاحاديث الواردة فيما ينفع الانسان بعد موته \* فمن جملة ذلك ما رواه مسلم في صحيحه والبخارى في الأدب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له \* ومنه ما أخرجه ابن ماجه وابن خزيمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

## ٧٩٠ مَامِنْ (١) مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذَى مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ

أَنْ مِمَّا يُلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ حَسَنَاتِهِ بِمَسَدِ مَوْتِهِ عِلْمُ نَشْرِهِ أَوْ لِدَا صَالِحًا تَرَكَهُ أَوْ مَصْحَفًا وَرَثَهُ أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ تَلَحُّقُهُ بِمَوْتِهِ \* وَمَنْهُ مَا أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعٌ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرُهَا بِمَسَدِ مَوْتِهِ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ مِنْ عِلْمٍ عِلْمًا أَوْ أَجْرِي نَهْرًا أَوْ حَقْرَ بَيْتًا أَوْ غَرْسَ نَخْلًا أَوْ بَنَى مَسْجِدًا أَوْ وَرَثَ مَصْحَفًا أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَفْتِي لَهُ بِمَسَدِ مَوْتِهِ (فَإِنْ قُلْتَ) قَوْلُهُ فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ الْإِثْمُ مِنْ ثَلَاثٍ يَعَارِضُ مَا وَرَدَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الزِّيَادَةِ عَلَى الثَّلَاثِ (فَالْجَوَابُ) إِنْ وَرَأَتْهُ الْمَصْحَفُ وَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ بِدُخْلَانٍ فِي قَوْلِهِ عِلْمٌ يَنْتَفِعُ بِهِ وَالتَّسْمِعَةُ الْبَاقِيَةُ دَاخِلَةٌ فِي قَوْلِهِ صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ وَنَدَّ جَمْعُ الْجَلَالِ السُّيُوطِيُّ مَا تَقَدَّمَ مِمَّا يَنْتَفِعُ الْإِنْسَانُ بِهِ مِنْ أَعْمَالِهِ بِمَسَدِ مَوْتِهِ فِي آيَاتٍ فَقَالَ

إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ لَيْسَ يَجْرِي \* عَلَيْهِ مِنْ فَعَالٍ غَيْرِ عَشْرِ  
عُلُومٍ بِهَا وَدَعَاهُ نَجْمٌ \* وَغَرْسُ النَّخْلِ وَالصَّدَقَاتُ تَجْرِي  
وَرَأَتْهُ مَصْحَفٌ وَرِبَاطٌ ثَمَرٌ \* وَحَقْرُ الْبَيْتِ أَوْ أَجْرَاهُ نَهْرٌ  
وَبَيْتٌ لِلْغَرِيبِ بَنَاهُ يَا وَي \* إِلَيْهِ أَوْ بَنَاهُ مَحَلٌّ ذَكَرَ  
وَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ كَرِيمٌ \* فَخُذْهَا مِنْ أَحَادِيثٍ بِمَحْصَرٍ

وَقَدْ نَقَلَ الطَّبْطَبِيُّ عَنْ أَبِي السَّنَةِ أَنَّهُ رَوَى أَنَّ رَجُلًا سَرَّ بِأَبِي الدَّرْدَاءِ وَهُوَ يَفْرَسُ جُوزَةَ فَقَالَ أَتَفْرَسُ هَذِهِ وَأَنْتَ شَيْخٌ كَبِيرٌ وَهَذِهِ لَا تَطْعَمُ إِلَّا فِي كَذَا وَكَذَا حَتَّى قَالَ مَا عَلَى أَنْ يَكُونَ لِي أَجْرُهَا وَيَأْكُلُ مِنْهَا غَيْرِي (الطَّبِيقَةُ) قَالَ الطَّبْطَبِيُّ ذَكَرَ أَبُو الْوَفَاءِ الْبِقَدَادِيِّ أَنَّهُ سَرَّ الْمَلِكَ أَنُوشِرَوَانَ عَلَى رَجُلٍ يَفْرَسُ شَجَرَةَ الزَّيْتُونِ فَقَالَ لَهُ لَيْسَ هَذَا أَوْ أَنْ غَرْسَكَ الزَّيْتُونِ وَهُوَ شَجَرٌ بَطِيءٌ الْإِثْمَارُ فَأُجَابَهُ غَرْسٌ مِنْ قَبْلِنَا فَأَكَلْنَا وَنَفْرَسَ لِيَأْكُلَ مِنْ بَعْدِنَا فَقَالَ أَنُوشِرَوَانُ زَهْ أَيْ أَحْسَنْتَ وَكَانَ إِذَا قَالَ زَهْ يُعْطَى مَنْ قِيلَتْ لَهُ أَرْبَعَةُ آلَافٍ دَرَاهِمٌ فَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ كَيْفَ تَمَجِّبُ مِنْ شَجَرِي وَابْتَاطَ ثَمَرُهُ فَمَا أَسْرَعَ مَا أَثْمَرَ فَقَالَ زَهْ فَزِيدَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ دَرَاهِمٍ أُخْرَى فَقَالَ كُلُّ شَجَرٍ يَثْمُرُ فِي الْعَامِ مَرَّةً وَقَدْ أَثْمَرَ شَجَرَتِي فِي سَاعَةِ مَرَّتَيْنِ فَقَالَ زَهْ فَزِيدَ مِثْلَهَا فَخَضِيَ أَنُوشِرَوَانُ فَقَالَ إِنْ وَقَفْنَا عَلَيْهِ لَمْ يَكُنْهُ مَا فِي خَزَائِنِنَا أَهْ وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ وَهُوَ الْهَادِي إِلَى سِوَاءِ الطَّرِيقِ

(١) قَوْلُهُ (مَامِنْ مُسْلِمٍ) أَيْ لَيْسَ مِنْ مُسْلِمٍ (يُصِيبُهُ أَذَى مَرَضٍ) وَفِي رِوَايَةٍ مِنْ مَرَضٍ وَبِهَا يَظْهَرُ أَنَّهُ يُصَحَّحُ إِضَافَةُ أَذَى لِمَرَضٍ عَلَى نِزَاةٍ مِنْ مَرَضٍ وَعَلَى نَسْخَةِ يُصِيبُهُ أَذَى مَرَضٍ فَرَضٍ يُصَحَّحُ إِعْرَابُهُ بِالرَّفْعِ بِدَلٍّ مِنْ أَذَى كَمَا اخْتَرَتْ ضَبْطُ الْمُتَنَّبِ بِهِ مِثْلُ الْقِسْطِ الْإِنْفِ (فَمَا سِوَاهُ) كَالْحَزْنِ وَالْهَمِّ (إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِهِ) أَيْ بِذَلِكَ الْأَذَى (سَيِّئَاتِهِ) الصِّغَارُ وَالْكِبَارُ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ حَدَّثَ عَنْ كَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى بِمَا شِئْتُ وَلَا حَرَجَ لِسُكْنِ الْجَهْدِ خُصُوصًا ذَلِكَ بِالصِّغَارِ لِحَدِيثِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَالْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ كِفَارَةً لِمَا يَبِينُ مَا اجْتَنَبْتَ

(١) أخرجه  
البخارى في  
كتاب المرضى  
والطبيب باب

كَمَا تَحْطُ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا (رواه) البخارى<sup>(١)</sup> ومسلم عن عبد الله بن مسعود  
رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

وضع اليد  
على المريض  
وفي باب قول  
المريض اني  
وجع وفي باب  
أشد الناس  
بلاء الانبياء  
الخ وفي كتاب  
الرضى أيضا  
بعنه \*  
وأخرجه مسلم  
في كتاب  
البر والصلة  
والآداب في  
باب ثواب  
المؤمن فبما  
يصيبه من  
مرض أو  
حزن الخ

الكبار غفلوا المطلقات الواردة في التكثير على هذا المقيد ( كما تحط ) بضم الحاء المهمة من  
باب رد وقتل أي مثل ما تحط ( الشجرة ورقها ) في زمن الخريف لأنه يسقط عنها حيثند  
سريما لجفافها وكثرة هبوب الرياح \* وفي حديث أبي هريرة عند الامام أحمد وابن أبي  
شيبه \* لا يزال البلاء بالمؤمن حتى يلقى الله وليس عليه خطيئة \* وفي حديث سعد بن أبي  
وقاص عند الدارمي والنسائي في الكبير وصححه الترمذى وابن حبان \* حتى يمشی على الارض  
وما عليه خطيئة ( قال مقيد وفقه الله تعالى ) ولاجل عظم الثواب بالمصائب كان أشد الناس  
بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل كما ورد في الحديث ويدل عليه سبب هذا الحديث \* فسيبه  
كما في الصحيحين والنظ للبخارى عن راويه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال دخلت  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك وعكا شديدا فستته يدي فقلت يا رسول الله  
انك لتوعك وعكا شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل اني أوعك كما يوعك  
رجلان منكم فقلت ذلك أن لك أجرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل ثم قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم \* مامن مسلم يصيبه أذى مرض فإسواه الخ الحديث فقد  
ظاهر من هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم هو وغيره من الانبياء هم أشد الناس بلاء  
كشدة المرض لما خصوا به من قوة اليقين ليكمل لهم الثواب ويصبرهم الخير \* ويلحق بهم  
الاولياء لقربهم منهم ألحقنا الله تعالى بهم مع دوام العافية أن شاء الله تعالى وإن كانت درجة  
الاولياء منخفضة من درجة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وإنما كان البلاء أكثر على الانبياء  
ثم الامثل فالامثل لأن البلاء في مقابلة النعمة فن كانت نعمة الله عليه أكثر كان بلاؤه أشد  
ولذا ضعف حد الحر على حد العبد وقيل لاهمات المؤمنين \* من يأت منكن بفاحشة مبينة  
يضاعف لها المذاب ضعفين \* فهذا هو وجه ما يشاهد غالبا من التشديد على الصالحين ليعظم  
لهم الاجر ويدل على ذلك أيضا حديث عائشة عند الامام أحمد وصححه أبو حوالة والخامس  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وجع فجعل يقلب على فراشه ويشكي فقلت له  
عائشة لو صنع هذا بعضنا لوجدت عليه فقال ان الصالحين يشدد عليهم وأنه لا يصيب المؤمن  
نسكية تشوكة الحديث ( قال القسطلاني ) وفيه رد على قول القائل ان الثواب والعقاب انما هما  
على السكسب والمصائب ليست منه بل الاجر على الصبر عليها والرضا بها فان الاحاديث  
الصريحة صريحة في ثبوت الثواب بمجرد حصولها وأما الصبر والرضا فقد زائد لكن  
الثواب عليه زيادة على ثواب المصيبة اه والاحاديث في هذا المعنى كثيرة وسيأتي الكلام على  
هذا المعنى أيضا في الحديث التالي لهذا وهو \* مامن مصيبة تصيب المسلم الا كفر الله بها  
عنه الخ وفي حديث \* ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب الا آتى أيضا وبالله تعالى

٧٩١ مَآ مَنِ (١) مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ حَتَّى

الشُّوْكَةُ يَشَاكُمَا (رواه) البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن عائشة رضى

الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى أول كتاب المرضى والطب فى باب ما جاء فى كفاية

المرض .

ومسلم فى

كتاب البر

والصلة

والاداب فى

باب ثواب

المؤمن فيما

يصيبه من

مرض أو

حزن الخ

بروايتين

التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

( ١ ) قوله ( مامن مصيبة ) أى ليس من مصيبة ( تصيب المسلم ) قال الكرماني المصيبة

فى اللغة ما ينزل بالانسان مطلقا وفى العرف ما نزل به من مكروه خاصة وهو المراد هنا

فالمصيبة واحدة المصائب وهى كل ما يصيب الانسان من مكروه ( قال القسطلانى ) أجمعت

العرب على هزم المصائب وأصله الواو وكانهم شبهوا الاصل بالزائد ويجمع على مصابوب وهو

الاصل وقوله مصيبة تصيب من التجانس للمفاير اذ احدي كلفى المادة اسم والاخرى فعل

ومثله أذنت الآذنة ( الاكفر الله بها عنه ) من سيئاته بقدر تلك المصيبة التى أصيب بها

لا سيما ان قال عند تلك المصيبة \* انا لله وانا اليه راجعون لقوله تعالى \* وبشر الصابرين

الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم

ورحمة وأولئك هم المهتدون \* فقد أخرج ابن المنذر والحاكم وصححه ووكيع وسعيد بن

منصور وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى كتاب العزاء واليهيق فى شعب الايمان عن عمر بن

الخطاب قال نعم العدلان ونعم العلاوة الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون

أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة نعم العدلان وأولئك هم المهتدون نعم العلاوة \*

وأخرج أحمد وابن ماجه والبيهقى فى شعب الايمان عن الحسين بن على عن النبي صلى الله

عليه وسلم قل \* مامن مسلم يصاب بمصيبة فيذكرها واني طال عهدا فيحدث لذلك استرجاعا

الاجدد الله له عند ذلك فاعطاء مثل أجرها يوم أصيب \* وأخرج ابن أبى الدنيا فى العزاء

عن سعيد بن المسيب رفته \* من استرجع بعد أربعين سنة أعطاه الله ثواب مصيبته يوم

أصيبها \* وأخرج مسلم عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن

عبد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرني فى مصيبتى وأخلف لي خيرا

منها الا أجره الله فى مصيبته وأخلف له خيرا منها قالت فلما توفى أبو سلمة قلت كما أمرنى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخلف الله لي خيرا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم \*

وأخرج مالك فى الموطأ والبيهقى فى شعب الايمان عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال \* ما يزال المؤمن يصاب فى ولده وحاجته حتى يلقي الله وليست له خطيئة ( ا حتى

الشوكة ) جوزوا فى الشوكة أوجه الاعراب الثلاثة فالجزم على أن حتى جارة بمعنى الى أى

حتى ينتهي ذلك الى الشوكة أو على أنها عطف على لفظ مصيبة والنصب بتقدير فعل محذوف

أى حتى يجد الشوكة والرفع على أنها مطبوعة على الضمير فى نصب \* وقال القرطبي \* قديمه

المحققون بالرفع والنصب ( يشاكها ) فعل مضارع مرفوع أوله مضموم أى يشوكة غيره بها



٧٩٢ مَامِنْ (١) مَوْلُودٍ إِلَّا يُؤَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ يَنْصَرَانِهِ  
أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَا تَلْتَجُ الْبَيْمَةُ بِبَيْمَةٍ جَمَاءَ

فيه وصل الفعل لان الاصل يشاك بها والمراد ما هو أهم فيشمل ما اذا دخلت هي بغير ادخال أحد وهو ظاهر رواية حديث \* لا يصيب المؤمن شوكة \* الخ عند مسلم ( قال الحافظ ) في فتح الباري قوله الاكفر الله بها عنه \* في رواية أحمد الا كان كفارة لذنبه أى يكون ذلك عقوبة بسبب ما كان صدر منه من المعصية ويكون ذلك سببا لمفطرة ذنبه ووقع في رواية ابن حبان المذكورة الا رقه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة ومثله لمسلم من طريق الاسود عن عائشة وهذا يقتضى حصول الأمرين مما حصول الثواب ورفع العقاب \* وشاهده ما أخرجه الطبراني في الأوسط من وجه آخر من عائشة بلفظ ما ضرب على مؤمن عرق قط الا حط الله به عنه خطيئة وكتب له حسنة ورفع له درجة وسنده جيد وأما ما أخرجه مسلم أيضا من طريق عمرة عنها الا كتب الله له بها حسنة أو حط عنه بها خطيئة كذا وقع فيه بلفظ أو فيحتمل أن يكون شكاً من الراوى ويحتمل التنويع وهذا أوجه ويكون المعنى الا كتب الله له بها حسنة ان لم يكن عليه خطايا أو حط عنه خطايا ان كان له خطايا وعلى هذا فقتضى الأول ان من ليست عليه خطيئة يزداد في رفع درجته بقدر ذلك والفضل واسع اه والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا \* وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ البخارى \* مامن مصيبة يصاب بها المسلم الا كفر بها عنه حتى الشوكة يشاكها وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطرق

( ١ ) قوله ( مامن مولود ) أى ليس من مولود أى من بنى آدم ( الا يولد على الفطرة ) أى الحائقة الاسلامية والمراد الدين كما في قوله تعالى \* فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها \* ( فأبواه ) الضمير للمولود والفاء اما لاتعقيب أو للسببية أو جزاء شرط مقدر أى اذا تقرر ذلك فمن تغير كان سبب تغيره ان أبويه يهودانه الخ ولفظ مسلم أبواه دون فاه ( يهودانه ) أى يجعلانه يهوديا ان كانا يهوديين ( أو ينصرانه ) أى يجعلانه نصرانيا ان كانا نصرانيين ( أو يمجسانه ) أى يجعلانه مجوسيا ان كانا مجوسيين وذلك اما بتعليمهما إياه وتزويجهما فيه أى دينهما أو كونه تبعا لهما في دينهما فيكون حكمه حكمهما في الدنيا فان سبقت له السعادة أسلم والا مات كافرا والعياذ بالله تعالى فان مات قبل بلوغه الحلم فالصحيح أنه من أهل الجنة وقيل لاعتباره بلايمان الفطرى في الدنيا بل العبرة بالابمان الشرعى المكتسب بالارادة والعقل فطفل اليهوديين مع وجود الايمان الفطرى محكوم شرعا بكفره في الدنيا تبعا لأبويه والمراد من قوله مامن مولود الخ أن الضلال ليس من ذات المولود بل من خارج يوجد ان لم يسلم ويذنى ان أسلم ( كما تلتج ) بضم أوله وفتح ثالثة أى تلد ( البهيمة بهيمة ) بالنصب مفعول ثان لتلتج ( جماء ) بالنسبة لبهيمة أى نامة الاعضاء سميت بذلك

هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ (رواه البخاري<sup>(١)</sup>) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز في باب اذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يرضى على الصبي الاسلام الخ وفي كتاب التفسير في سورة الم غلبت الروم وفي غير ذلك ككتاب القدر في باب الله أعلم بما كانوا عاملين . وأخرجه مسلم في كتاب القدر في باب معنى كل مولود يولد على الفطرة الخ يست روايات أو أكثر

لا اجتماع أعضائها ( هل تحسون ) بضم أوله وكسر ثانيه من أحس وهو الأكثر أى هل تبصرون وقد يقال حس بمعناه ( فيها من جدعاء ) بالذال المهملة والميم أى مقطوعة الأذن أو الأنف أو الأطراف والجملة صفة أو حال أى بهيمة مقولا فيها هذا القول أى كل من نظر إليها قال هذا القول لظهور سلامتها \* وكما في قوله كما تنتج في موضع نصب على الحال من الضمير المنصوب في يهودانه أى المولود بعد أن خلق على الفطرة حالة كونه شبيها بالبهيمة التي جدعت بعد أن خلقت سليمة أو هو صفة لمصدر محذوف أى يغيرانه مثل تغييرهم البهيمة السليمة والافعال الثلاثة تنازعت في كما على التقديرين \* وظاهر قوله ما من مولود الا يولد على الفطرة تعميم الوصف المذكور في جميع المولودين لكن حكى ابن عبد البر عن قوم أنه لا يقتضى العموم \* واحتجوا بحديث أبي بن كعب قال النبي صلى الله عليه وسلم \* الغلام الذى قتله الخضر طبعه الله يوم طبعه كافرا وبما رواه سعيد بن منصور يرفعه \* ان بنى آدم خلقتوا طبقات \* ففهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت مؤمنا \* ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت كافرا \* ومنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت مؤمنا \* ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت مؤمنا \* قالوا في هذا وفي غلام الخضر ما يدل على أن الحديث ليس على عمومه \* وأجيب \* بأن حديث سعيد بن منصور فيه ابن جدعان وهو ضعيف قاله القسطلاني ثم قال ويكنى في الرد عليهم حديث أبي صالح عن أبي هريرة عند مسلم \* ليس مولود يولد الا على الفطرة حتى يعبر عنه لسانه وأصرح منه رواية جعفر بن ربيعة بلفظ كل بنى آدم يولد على الفطرة اهـ ( تنبيه ) قوله في الطبقة الثالثة بما رواه سعيد ابن منصور \* ومنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت مؤمنا ويظهر حديث الصحيحين على أنه قد يقع لكنهم نصوا على أنه نادر الوقوع لسعة كرم الله تعالى ورحمته ولقوله تعالى ( صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ) لانها فُسرت بأن المراد بها الايمان وذلك دليل على عدم سلبه من المؤمن غالبا لان الصبغة المتقنة يبلى الثوب وهو منتصف بها وحديث الصحيحين الذي أشرت له تقدم في حرف الهمة من كتابنا هذا زاد المسلم ومحل الدلالة منه قوله \* ان أحدكم يعمل يعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم يعمل يعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها \* رواه البخاري ومسلم \* قال الصاوى في حاشية الجلالين في سورة التافان عند قوله تعالى ( هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ) مانصه واعلم ان القصة رابعة شخص كتب سيدي في الازل ويظهر مؤمنا ويموت عليه وشخص كتب شقيا في الازل فيميش كافرا ويموت كذلك

٧٩٣ مَا مِنْ <sup>(١)</sup> مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمْسُهُ حِينَ يُولَدُ فَيَسْتَهْلِكُ <sup>(٢)</sup> صَارِحًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا (رواه البخارى <sup>(١)</sup>) واللفظ له ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

وشخص كتب سميدا في الازل فيعيش كافرا ويختم له بالايمن وهذه الثلاثة كثيرة الوقوع وشخص يعيش مؤمنا ويختم له بالكفر وذلك أندر من الكبريت الاحمر وبالجملة فالخاتمة تظهر السابقة لان ما قدر في الازل لا يتغير ولا يبدل اه تعالى أن يجعلنا مع أحبنا ممن سبقت لهم العناية بحيث لا تضرمهم الجنة وأن يختم لنا بالايمن والشهادة في سبيل الله بجوار سيدنا رسول الله عليه وآله وأصحابه الصلاة والسلام ولفظ مسلم \* أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الخ وفي رواية له أبواه يهودانه وينصرانه ويشركانه \* فالواو في رواية مسلم بمعنى أو كما هو واضح أسأل الله تعالى أن يختم لنا ولائنا وأشياخنا وأقاربنا وأحبائنا بالايمن الكامل بالمدينة المنورة وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله ( مامن مولود يولد ) أى ليس من مولود يولد أي من بنى آدم كما في رواية البخارى في أحاديث الانبياء ( الا والشيطان يمس ) ابتداء ويمس بفتح الميم على الالفه الفصحى من باب تعب وفي لغة أخرى من باب رد وبالفه الاولى جاء القرآن الكريم وفي باب صفة ابليس وجنوده من كتاب بدء الخلق كل بنى آدم يطعن الشيطان في جنبه بإصبعه الخ ( حين يولد فيستهلك صارخا ) نصب على المصدر كقولك قم قائما ( من مس الشيطان إياه ) وهذا ابتداء تسلطه على بنى آدم فهو مسلط على جميعهم لكن لاساطان له على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولهذا لما عرض الشيطان للنبي عليه الصلاة والسلام وأراد أن يقطع عليه صلاته أمكنه الله منه كما في الصحيح من رواية أبى هريرة وكذا لا يسلط على ولد رجل اذا أتى أهله قال اللهم جنبى الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنى لما أخرجه البخارى عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم \* لو أن أحدكم اذا أتى أهله قال اللهم جنبى الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنى فان كان بينهما ولد لم يضره الشيطان ولم يسلط عليه ثم قال ( الا مريم وابنها ) عيسى عليهما الصلاة والسلام فقد حفظهما الله تعالى كما هو صريح هذا الحديث وقيل ان ذلك ببركة دعاء أم مريم ولم يكن لمريم ذرة غير عيسى ودعاؤها هو المذكور في قوله تعالى \* وإنى أعيدنها بك وذريتها من الشيطان الرجيم \* زاد البخارى في باب صفة ابليس وجنوده ذهب يطعن فطعن في الحجاب \* والمراد بالحجاب الجدة التى يكون فيها الجنين وهى المشيمة \* ونقل المعنى أن القاضى عياضا أشار الى أن جميع الانبياء يشاركون عيسى عليه الصلاة والسلام في ذلك قال القرطبي وهو قول مجاهد ( قات ) ولا يبعد اختصاصهما بهذه الفضيلة عن سائر الانبياء ولا يلزم من ذلك تفضيلهما على الانبياء على جميعهم الصلاة والسلام لان الخصوصية لا تستلزم التفضيل مطلقا فانبياء الله وعباده المخلصون قد عصمهم الله

(١) أخرجه البخارى في كتاب التفسير في باب وإنى أعيدنها بك وذريتها من الشيطان الرجيم . في سورة آل عمران وفي أحاديث الانبياء في باب قول الله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا. واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يمشرك بكلمة الخ وأخرج نحوه في باب صفة ابليس وجنوده . وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل في باب فضائل عيسى عليه الصلاة والسلام بروايتين

٧٩٤ مَأْمَنٌ <sup>(١)</sup> وَالْإِلَى رَعِيَّةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهُمْ إِلَّا

حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ (رواه البخاري <sup>(١)</sup>) واللفظ له ومسلم عن معقل بن يسار

المزني رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاحكام في باب من استرعى رعية فلم ينصح - ومسلم في كتاب الامارة في باب فضيلة الامام العادل وعقوبة الجائر الخ وفي كتاب الايمان بالكسر في باب استحقاق الوالي الفاش لرعيته النار

من الاغواء قطعا ولو حصل لهم من الشيطان المذكور كما يدل له ما ذكرته سابقا من أنه لاسطان له على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لمصمتهم كما دل عليه قوله تعالى \* ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتهمك من الغاوين \* وعباد الله المخلصون استثناءهم ابليس من اغوائه فيما أخبر الله به عنه في قوله ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فسه الشيطان ليست للاغواء في جميع الناس كما دلت عليه الايات القرآنية \* والاحاديث الصحيحة النبوية \* وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ البخاري \* ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان الا ابن مريم وأمه \* وفي الصحيحين بعد هذا الحديث \* ثم يقول أبو هريرة وافرؤا ان شئتم \* واني أعينها بك وذريتها من الشيطان الرحيم \* ففيه الاشارة الى أن أبا هريرة يرى أن الله استجاب دعاءها أي حنة أم مريم لكن الصغير في قوله تعالى \* فتقبلها ربهامريم أي فرضي بها في النذر مكان الذكر نعم ظاهر هذا الحديث الصريح في استثناء مريم وابنها من مس الشيطان يدل على اجابة أم مريم قطعا وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (ما من) أي ليس من وال وفي رواية أبي المالح عند مسلم ما من أمير الخ وسأني لفظه قريبا ان شاء الله تعالى (يلى رعية من المسلمين فيموت) (قال القسطلاني) الفاء فيه كاللام في قوله تعالى \* فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا \* قاله الطبري قال في المدارك أي ليصير الامر الى ذلك لأنهم أخذوه لهذا كقولهم للموت ما تله الوالدة وهي لم تلد لان يموت ولدها ولكن المصير الى ذلك كذا قاله الزجاج وعلى هذا قال المفسرون ان هذه لام العاقبة والصورورة وقال في الكشف هي لام كي التي معناها التاميل كقوله جئتكم لتكرمني ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز لان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لأجله وهو الاكرام الذي ينتج المجيء اه وقوله (وهو غاش لهم الا حرم الله عليه الجنة) حال مقيد للفعل مقصود بالذكر يعني ان الله تعالى انما ولى الوالى واستتراه عن عباده لاجل أن يديم النصيحة لهم لا ليفشهم حتى يموت على غشهم فلما قلب القضية استحق أن لا يجرد رائحة الجنة لتحررها عليه أي اذا كان مستحلا لذلك أو المعنى أنه لا يدخلها ابتداء مع الفائزين جعلنا الله وأحببتنا منهم ولا يقصر هذا الحديث على الامراء بل هو عام في كل من وكل اليه حفظ غيره كما قاله الابن وغيره (قال القاضي عياض) في معنى هذا الحديث ما نصه المعنى من قلده الله شيئا من أمر المسلمين واستتراه عليهم ونصبه لمصلحتهم في دينهم أو دنياهم فاذا خان فيما أئتمن عليه فلم ينصح فقد

٧٩٥ مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا  
 اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا (رواه)

غشهم حرم الله عليه الجنة اه وقد تقدم ما يتعلق بمعنى هذا الحديث عند حديث \* مامن عبد  
 يستربه الله رعية الخ لان معناها واحد وان اختلف بعض الفاظ جنهما \* وقول والمنفق له  
 أى لبخارى وأما مسلم فلفظه \* مامن أمير يلى أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح الا لم  
 يدخل معهم الجنة \* وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

( ١ ) قوله ( مامن يوم ) أى ليس من يوم فـا بمعنى ليس ويوم اسمها ( ويصبح العباد  
 فيه ) صفة يوم ( الا ملكان ) لفظ ملكان مستثنى من محذوف هو خبر ما أى ليس يوم  
 موصوف بهذا الوصف الا ملكان الخ ( ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط ) بقطع همزة أعط  
 ( منقفا ) ماله في طاعتك وهو شامل للاتفاق الواجب والندوب ( خلفا ) بفتح الخاء المعجمة  
 وفتح اللام بعدها أى عوضا كقوله تعالى \* وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه \* والحديث قال \*  
 الله تعالى أنفق بآلن آدم أنفق عليك \* المتقدم فيما اتفقا عليه في حرف القاف ( ويقول )  
 الملك ( الآخر اللهم أعط ) بقطع همزة أعط أيضا ( ممسكا تلفا ) زاد ابن أبي حاتم من  
 طريق قتادة عن أبى الدرداء فأنزل الله تعالى في ذلك \* فاما من أعطي وانفق الى قوله  
 العسرى \* وقوله في الحديث اللهم أعط ممسكا تلفا للمشاكاة والا فالتلف لا يعطي وظاهره كما  
 قال القرطبي يعم الواجبات والندوبات لكن المسك عن الندوبات لا يستحق الدعاء بالتلف  
 نعم اذا غلب عليه البخل المذموم بحيث لا تطيب نفسه باخراج مأمصر به اذا أخرجه فلا مانع  
 من استحقاقه ذلك ( قال الابن ) قال عياض في هذا الحديث الحض على الاتفاق وجاء قبول  
 دعوة الملك والمراد بالنفقة في الواجب لآن في المال حقوقا متعينة والنفقة في الندوب لكن  
 بالمعروف ويشهد للحض قوله تعالى ( وما أنفقتم من شيء ) الآية ويشهد للمعروف قوله  
 تعالى ( ولا تبسطها كل البسط ) وقوله في حديث الذى أراد أن يتصدق بكل ماله أمسك  
 عليك بعض مالك فهو خير لك \* قال الابن \* وأما الامساك فلا يظهر أنه يعنى به الامساك  
 عن الواجب اه وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان في صحيحهما أخرجه النسائي أيضا في  
 عشرة النساء وأخرجه أحمد من حديث أبى الدرداء وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه  
 والبيهقي من طريق الحاكم بلفظ \* مامن يوم طلعت فيه شمسه الا وكان يجنبها ملكان  
 يناديان نداء بسمه خلق الله كلهم غير الثقلين يا أيها الناس هلموا الى ربكم ان ماقل وكفى  
 خير مما كثر وألهي ولا آبت الشمس الا وكان يجنبها ملكان يناديان نداء بسمه خلق الله  
 كلهم غير الثقلين اللهم أعط منقفا خلفا وأعط ممسكا تلفا \* وأنزل الله في ذلك قرآنا في قول  
 المسكين يا أيها الناس هلموا الى ربكم في سورة يونس \* والله يدعو الى دار السلام ويهدى  
 من يشاء الى صراط مستقيم \* وأنزل الله في قولهما اللهم أعط منقفا خلفا وأعط ممسكا

البخارى<sup>(١)</sup> ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب الزكاة في باب قوله تعالى فأما من أعطى واتقى الآية . ومسما في كتاب الزكاة في باب المنفق والممسك

تلفا \* والنيل اذا يشقى الى قوله للعسرى \* وقوله في جنبتيها ثمنية جنبه بفتح الجيم وسكون النون وهى الناحية ( قال مقيدده وفقه الله تعالى ) وقد وردت آيات كثيرة فى الحصى على الاتفاق \* منها قوله تعالى ( وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق وأكنى من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خير بما تعملون ) وقد نص علماء التفسير عند هذه الآية على أن المراد بالاتفاق فيها الاتفاق الواجب وربما فهم من كلام بعضهم أنه يشمل الاتفاق المندوب لكن قد أخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى \* فأصدق \* قال أزكى \* وأكون من الصالحين \* قال أحج \* ومنها قوله تعالى \* وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين \* وقوله تعالى . يخلفه أى بموضه لامعوض سواء اما عاجلا بالمال أو آجلا بالثواب لكن محل الاختلاف اذا أنفق المسلم فى غير اسراف ولا تقتير ولا موصية ولا بذر . فقد أخرج سعيد بن منصور والبخارى فى الادب المفرد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقى فى شعب الايمان عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى . وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه . قال فى غير اسراف ولا تقتير . وأخرج البيهقى فى شعب الايمان عن الحسن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ما أنفقتم على أهليكم فى غير اسراف ولا تقتير فهو فى سبيل الله . وأخرج ابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير رضى الله عنه فى قوله تعالى . وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه . قال من غير اسراف ولا تقتير . وأخرج البيهقى فى شعب الايمان عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلما أنفق العبد نفقة فلى الله خلفها ضامنا الا نفقة فى بذر أو موصية . (والمنشروع فى الاتفاق) أن يكون بالاقتصاد كما تدل عليه الآيات والاحاديث فقد أخرج الفرياني وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال اذا كان لاحدكم شيء فليقتصد ولا يتأول هذه الآية . وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه . فان الرزق مقسوم يقول لعل رزقه قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه وكفى دليلا على أن الاقتصاد هو المحمود شرعا قوله تعالى . ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا . فانها نهي عن السرف والبخل وأرشدت الى الاقتصاد والرفق فى المعيشة وقد أخرج البيهقى فى شعب الايمان عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الرفق فى المعيشة خير من نص التجارة وأخرج البيهقى عنه عليه الصلاة والسلام الاقتصاد فى النفقة نصف المعيشة وأخرج ابن أبى شيبه وأحمد والبيهقى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طال من اقتصد وأخرج الديلمي عن أنس عنه عليه الصلاة والسلام التدبير نصف المعيشة والتودد نصف العقل والحلم نصف الكرم وقوة العيال أحد اليسارين . والاحاديث فى هذا المعنى كثيرة وسيأتى مزيد على ما معنا عند حديث . مثل البخل والمنفق الخ والله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

٧٩٦ مَا مِنْكُمْ <sup>(١)</sup> مِنْ أَحَدٍ مِمَّنْ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانَهَا مِنْ  
الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَإِلَّا قَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ  
أَفَلَا تَسْكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَتَدْعُ الْعَمَلَ فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ  
فَسَبِّحْهُ إِلَى أَهْلِ السَّعَادَةِ وَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَبِّحْهُ إِلَى  
عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ قَالَ أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُسَبِّحُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ

(١) قوله ( ما منكم من أحد ما من نفس منفوسة ) أى مولودة فالتنفس المنفوسة هى  
المولودة يقال تنفس المرأة فى نفسها بضم النون وفتح الفاء على وزن عثماء اذا وضعت  
ولدها والولد منفوس . وجملة ما من نفس الخ بدل مما قبلها وفى رواية عطف الثانية على  
الاولى بلواو كما هى رواية البخارى فى كتاب التفسير وفى رواية الاختصار على الجملة الاولى  
أى ما من نفس مولودة ( الا كتب ) بضم الكاف مبنيا للمفعول ( مكانها ) بالرفع مفعول  
ناب عن الفاعل أى كتب الله مكان تلك النفس المخلوقة الذى نصير اليه ( من الجنة والنار )  
من بيانية وفى رواية ما منكم من أحد الا وقد كتب مقدمه من الجنة ومقدمه من النار  
( والا قد كتبت ) وفى رواية والا كتبت باسقاط قد ( شقية أو سعيدة ) بالنصب فيهما  
على الحال وفى رواية أو قد كتبت سعيدة ( قال رجل ) قيل هو على بن أبى طالب كما تدل  
عليه رواية للبخارى فى التفسير بلفظ قلنا يا رسول الله أفلا تسكل قال لا اصملا فسكل ميسر  
وقيل ان السكل هو سراقفة بن مالك بن جشم كما فى مسلم أو هو عمر بن الخطاب كما فى  
الترمذي أو هو أبو بكر الصديق كما عند أحمد والبخارى والطبرانى أو هو رجل من الانصار  
وجمع بقعدد السائلين عن ذلك ( يا رسول الله أفلا تسكل ) أى نعمتد ( على كتابنا ) أى ما  
كتب الله علينا وقدره والفاء فى أفلا معقبة لشيء محذوف أى أفلا كان كذلك لا لتسكل  
على كتابنا ( وتدع العمل ) أى تتركه ( فمن كان منا من أهل السعادة فسبح ) أى  
فسبحه القضاة ( الى أهل السعادة ) أى الى عمل أهل السعادة قهرا ويكون مآل حاله ذلك  
بدون اختياره ( وأما من كان منا من أهل الشقاوة فسبح ) تقدم تفسير نظيره ( الى عمل  
أهل الشقاوة ) وفى رواية أهل الشقاء أعاذنا الله منه ومما يجزى اليه بواسع رحمته التى سبقت  
غضبه ( قال ) رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أما أهل السعادة فيسبسون لأهل  
السعادة ) جعلنا الله تعالى وأحبنا منهم وختم لنا بالإيمان بجوار ديننا محمد صلى الله عليه وسلم  
وأكرمنا بقبول شفاعته فينا وجعل القرآن العزيز فينا شافعا مشفعا لا ماحلا مصدقا بجوده تعالى  
وكرمه

وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيَسْرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ثُمَّ قَرَأَ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ  
وَأَتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى الْآيَةِ (رواه البخارى <sup>(١)</sup>) واللفظ له ومسلم عن  
على كرم الله وجهه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب التفسير فى أبواب تفسير سورة والليل اذا يمشى بخمس روايات هذه احداها وبعضها اخصر من بعض وفى كتاب الجنايز فى باب موعظة المحدث عند القبر وفى كتاب القدر فى باب وكان أمر الله قدرا مقدورا وفى كتاب التوحيد فى باب ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر \* وأخرجه مسلم فى كتاب القدر فى باب كيفية خلق آدمى فى بطن امه وكتابة رزقه واجله وعمله وشقاوته وسعادته . بروايتين او ازيد

( وأما أهل الشقاوة فيسرون لعمل أهل الشقاوة ) أحاذنا الله تعالى من ذلك وما يجير اليه بذاته العلية وصفاته السنية اللهم انى أستودعك شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأن جميع ما جاء به حق اليك ما استودعت شيئا الا حفظته فاحفظ لى هذه الشهادة وأنطقى بها معتقدا معناها عند خروج روحى من الجسد . سبحانك أنت الله الاحد الصمد . لم تلد ولم تولد . ولم يكن لك كفوا أحد . ( ثم قرأ ) رسول الله صلى الله عليه وسلم ( فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الآية ) . وفى رواية سوق الآية الى قوله تعالى فسنيسره لليسرى . وحاصل سؤال من سأل من الصحابة ألا تترك مشقة العمل فأنا سنيسره الى ما قدر علينا فلا فائدة فى السعى فانه لا يرد قضاء الله وقدره . وحاصل جوابه عليه الصلاة والسلام لهم لا مشقة لأن كل أحد يسر لما خلق له وهو يسر على من يسره الله عليه . قال فى شرح المشكاة الجواب من الاسلوب الحكيم منعم عن الاتكال وترك العمل وأمرهم بالانتماء ما يجب على العبد من العبودية يعنى أنهم عبيد ولا بد لكم من العبودية فعليكم بما أمرتكم واياكم والتصرف فى أمور الربوبية لقوله تعالى . وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . فلا تجمعوا العبادة وتركها سببا مستقلا لدخول الجنة والنار بل هى علامات فقط اه . وهذا الحديث أصل لاهل السنة فى ان السعادة والشقاوة بتقدير الله القديم . ( قال القسطلانى ) واستدل به على امكان معرفة الشئ من السعيد فى الدنيا كمن اشتهر له ان صدق وعكسه لان العمل اماره على الجزاء على ظاهر هذا الخبر والحق ان العمل علامة وامارة فيحكم بظاهر الامر وامر الباطن الى الله تعالى وقال بعضهم ان الله امرنا بالعمل فوجب علينا الامتنال وغيب عنا المقادير لقيام الحجة ونصب الاعمال علامة على ما سبق فى مشيئته فمن عدل عنه ضل لان التقدير سر من أسرار لا يطلع عليه الا هو فاذا دخلوا الجنة كشف لهم اه وقال فى كتاب القدر ويشبه ان يكون والله أعلم انما عوملوا بهذه المعاملة وتعبدوا بهذا التعب ليتعاق خوفهم ورجاؤهم بالباطن وذلك من صفة الايمان وبين صلى الله عليه وسلم ان كلا يسر لما خلق له وان عمله فى العاجل دليل مصيره فى الآجل وهذه الامور فى حكم الظاهر ومن وراء ذلك حكم الله تعالى وهو الحكيم الخبير لا يستل عما يفعل واطلب نظيره من الرزق المقسوم مع الامر بالكسب ومن الاجل المضروب مع المعالجة بالطب المأمور بها اه قال القرطبي هذا الذى اتضح فى نفس الرجل اى السائل هو شبهة لنافين لقدرة . واجاب صلى الله عليه وسلم بما لم يبق معه اشكال . وتقرير جوابه ان الله سبحانه وتعالى غيب عنا المقادير وجعل الاعمال ادلة على ما سبق به مشيئته من ذلك فأمرنا بالعمل فلا بد لنا من امتثال امره اه وابطاح



٧٩٧ مَا مِنْكُمْ <sup>(١)</sup> مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِمُهُ اللَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجَانٌ فَيَنْظُرُ  
أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ  
وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ

جواب النبي عليه الصلاة والسلام الذي يراد ما اتقدح في نفس الرجل السائل وغيره ممن يستشكل مثل هذا كما في شرح الأبي لصحيح مسلم وغيره. هوان يقال هب اذ القضاء سبق بمكان كل من الدارين لكن استحقاقه ذلك ليس لذاته بل موقوف على سبب هو العمل وإذا كان موقوفاً عليه فقد قال صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر الخ أي لفعل سبب ما يكون له من جنة أو نار وقد بين صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله أما أهل السعادة فييسرون الخ وبما تلا من الآية اه ملخصاً مع زيادة بيان (قال مقيده وفقه الله تعالى) وقد تقدم بعض ما يتعلق بمعنى بعض هذا الحديث عند حديث كل ميسر لما خلق له في أول حرف السكاف في الجزء الثاني بل ذلك الحديث في الحقيقة طرف من هذا الحديث كما في بعض رواياته التي اشترت لها هنا في تعيين مواضع تخرجه \* وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فنفظه الأقرب للفظ البخاري \* ما منكم من أحد ما من نفس منقوسة الا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار والا وقد كتبت شقية أو سعيدة قال فقال رجل يا رسول الله أفلا نمسك على كتابنا وندع العمل فقال من كان من أهل السعادة فيصير إلى عمل أهل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة فيصير إلى عمل أهل الشقاوة فقال اعملوا فكل ميسر أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسييسره اليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسييسره اليسرى اه وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق

(١) قوله (ما منكم من أحد) أي ليس منكم من أحد وفي رواية ما منكم أحد (الا سيكلمه الله) وفي رواية ربه أي يوم القيامة كما في بعض روايات هذا الحديث (ليس بينه وبينه ترجان) بفتح التاء الفوقية وضمها وضم الجيم يترجم له (فينظر أيمن منه فلا يرى الا ما قدم من عمله) ولفظ من عمله ليس في رواية مسلم بل في رواية البخاري (وينظر) وفي رواية ثم ينظر (أشأم منه) بفتح الهزتين بينهما شين معجمة ساكنة أي أيسر منه فأشأمة ضد اليمنة كما هو ظاهر قوله تعالى \* وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة \* (فلا يرى الا ما قدم) أي من عمله (وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه) لأنها تكون في ممره فلا يمكنه أن يحيد عنها إذ لا بد له من المرور على الصراط وهو فوق النار (فاتقوا النار ولو بشق تمرة) بكسر الشين المعجمة أي ولو ينصف تمرة أي فاحذروا النار فلا تظلموا أحداً ولو بمقدار شق تمرة أو فاجعلوا الصدقة جنة بينكم وبين النار ولو بشق

وَلَوْ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ (رواه البخاري<sup>(١)</sup>) ومسلم عن عدي بن حاتم رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧٩٨ مَا مِنْكُمْ<sup>(١)</sup> امْرَأَةٌ تَقْدِمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلَاثَةً إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ وَأَثْنَيْنِ فَأَعَادَتْهَا مَرَّتَيْنِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَثْنَيْنِ وَأَثْنَيْنِ (رواه

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد في باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الانبياء وغيرهم وفي باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وفي كتاب الرقاق في باب من نوقش الحساب عذب وأخرجه بمعناه في كتاب الزكاة في باب الصدقة قبل الرد . وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة في باب الحث على الصدقة ولو بشئ تمر أو كلمة طيبة الخ

تمر (وفيه الحض) على الصدقة وان قلت وأن القليل منها يكون سببا للنجاة وقد اتفق الشيخان على زيادة (ولو بكلمة طيبة) كالدلالة على هدى والصلح بين اثنين أو بكلمة طيبة يرد بها السائل ويطيب فيه ليكون ذلك سببا لنجاته من النار \* والمراد بقوله عليه الصلاة والسلام ولو بشئ تمر المبالغة في نفع الصدقة وعظم أجرها ولو قليلة فلا يحقر المسلم ما يصدق به ولو قليلا فانه يستر المصدق به من النار بأعذار الله وأجابتها منها وقد وردت آيات كثيرة في فضل الصدقة وأحدثت صحيحة في ذلك ايضا لانطيل بذكرها وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (ما منكم امرأة) أى ليس منكم امرأة وفي رواية لهما من امرأة بزيادة من زبدت تأكيدا (تقدم بين يديها) أى تقدم للدار الآخرة (من ولدها ثلاثة الا كان) أى التقديم المفهوم من لفظ تقدم (لها حجابا) بالنصب خـ بركان وفي رواية حجاب بالرفع على ان كان تامة أى الاحصاء لها حجاب (من النار فقالت امرأة منهن) وفي رواية اسقاط منهن والمرأة السائئة هى أم سليم والدة أنس كما رواه الطبراني بإسناد جيد ورواه أحمد أو أم مبشر بكسر المعجمة المشددة رواه الطبراني أيضا أو أم هانئ كما عند ابن بشكوال أو أم أيمن كما عند الطبراني فى الاوسط ويحتمل التعدد كما قاله القسطلاني وغيره (يا رسول الله واثنتين) أى ومن قدم اثنتين وفي رواية أنها قالت أو اثنتين قال أبو سعيد راوى الحديث (فأعادتها) أى كلمة واثنتين (مرتين ثم) بعد تكريرها واثنتين مرتين بعد الاولى كما تدل عليه رواية مسلم الآتية (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واثنتين واثنتين واثنتين) ثلاثا \* وحكم الرجل فى ذلك كالمرأة لورود الاحاديث الدالة على التعميم لهما ولشول المصيبة لهما \* فمن الاحاديث فى ذلك حديث الصححين الآتى ان شاء الله فى النوع الثانى من الخاتمة فيها جاء مصدرا بلفظ لا وهو قوله عليه الصلاة والسلام \* لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار الا تحلة القيم أخرجه واللفظ للبخارى \* ومنها ما رواه البخارى فى كتاب الجنائز فى باب فضل من مات له ولد فاحتسب عن أنس رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم مامن الناس من مسلم يتوفى له ثلاثة لم يملفوا الحنث الا أدخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم \*

البخارى <sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام باب تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الرجال والنساء مما علمه الله الخ وفي كتاب العلم باب هل يجعل للنساء يوما على حدة في العلم وفي كتاب الجنائز في باب فضل من مات له ولد فاحتسب بافظ \* أيما امرأة مات لها ثلاثة من الولد الخ \* وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب في باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه

وأخرجه النسائي وابن ماجه في كتاب الجنائز أيضا \* ومنها ما رواه أحمد وغيره من حديث عمرو بن عبسة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول \* من ولد له ثلاثة أولاد في الاسلام فأتوا قبيل أن يلقوا الجنة أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم \* ومنها حديث أبي ثعلبة الاشجعي المروى في مسند أحمد والمعجم الكبير \* قالت يارسول الله مات لي ولدان في الاسلام فقال من مات له ولدان في الاسلام أدخله الله الجنة \* ومنها ما رواه الطبراني في الاوسط من حديث جابر بن سمرة مرفوعا \* من دفن ثلاثة فصر عليهم واحتسب وجبت له الجنة فقالت أم أيمن أو اثنين فقال واثنين فقالت وواحد فسكت ثم قال وواحد \* ومنها ما أخرجه البخاري في الرقاق من حديث أبي هريرة مرفوعا \* يقول الله تعالى ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة \* فهذا يدخل فيه الواحد فافوقه وهذا أصبح ماورد في دخول الجنة يموت الولد الواحد \* ومنها وهو صريح في شموله للآب والأم ما رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب في باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه عن أبي حسان قال قلت لأبي هريرة أنه قد مات لي ابنان فما أنت بحديثي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث تطيب به أنفسنا عن موقانا قال نعم صفارهم دعابيس الجنة يتلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بثوبه أو قال ييده كما أخذ أنا بصنفة ثوبك هذا فلا يتناهى أو قال فلا ينتهى حتى يدخله الله وإياه الجنة وأبو حسان المذكور اسمه مسلم بن عبد الله الأعرج \* ومنها ما رواه مسلم في هذا الباب عن أبي هريرة أيضا قال أنت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم بصي لها فقالت يابني الله ادع الله له فلقطت دفنت ثلاثة قال دفنت ثلاثة قالت نعم قال لقد احتظرت بحظار شديد من النار \* وفي رواية له بعد هذه عن أبي هريرة أيضا أنها قالت يارسول الله أنه يشتكي واني أخاف عليه قد دفنت ثلاثة قال لقد احتظرت الخ الحديث المذكور \* قال النووي \* في شرح صحيح مسلم ( قوله صفارهم دعابيس الجنة ) هو بالذال والميم والصاد المهملات واحدهم دهموص بضم الدال أي صفار أهلها وأصل الدهموص دويبة تكون في الماء لا تفارقه أي ان هذا الصغير في الجنة لا يفارقها ( وقوله بصنفة ثوبك ) هو بفتح الصاد وكسر النون وهو طرفه ويقال لها أيضا صنيفة ( وقوله فلا يتناهى أو قال ينتهى الخ ) يتناهى وينتفى بمعنى أي لا يتركه وقال في حديث المرأة مانصه ( قوله صلى الله عليه وسلم لقد احتظرت بحظار شديد من النار ) أي امتنعت بمانع وثيق وأصل الحظر المنع وأصل الحظار بكسر الحاء وفتحها ما يجعل حول البستان وغيره من قضبان وغيرها كالخائط \* وفي هذه الاحاديث دليل على كون أطفال المسلمين في الجنة وقد نقل جماعة فيهم اجماع المسلمين \* وقال المازري \* اما أولاد الانبياء صلوات الله

## ٧٩٩ مَاهِذِهِ (١) النَّيْرَانُ عَلَى أَيْ شَيْءٍ تُوقِدُونَ قَالُوا عَلَى لَحْمٍ قَالَ عَلَى أَيْ لَحْمٍ قَالُوا عَلَى لَحْمٍ حُمْرِ الْإِنْسِيَّةِ

وسلامه عليهم فالاجماع متحقق على أنهم في الجنة وأما أطفال من سواهم من المؤمنين  
بجماهير العلماء على القطع لهم بالجنة ونقل جماعة الاجماع في كونهم من أهل الجنة قطعا لقوله  
تعالى \* والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان أحقنا بهم ذريتهم \* وتوقف بعض المتكلمين  
فيها وأشار الى أنه لا يقطع لهم كل الكففين والله أعلم له والاحاديث في هذا المعنى كثيرة  
وسأنتي ذكرهم بكون نافعة منها ان شاء الله تعالى في الخاتمة أحسنها الله لنا عند حديث . لا يموت  
لمسلم ثلاثة من الولد الخ . وسبب هذا الحديث أي حديث المثنى الذي نحن بصدد شرحه  
الآن كما في الصحيحين عن روايه أبي سعيد الخدري . قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فأجبل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه  
تعلمن مما عندك الله فقال اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا فاجتمعن فأثابهن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمن مما علمه الله ثم قال . ما منكن امرأة تقدم بين يديها  
الخ الحديث . وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه قريب من لفظ البخاري  
وهو \* ما منكن من امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة الا كانوا لها حجابا من النار فقالت  
اسرأة واثنين واثنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واثنين واثنين واثنين .  
وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله ( مَاهِذِهِ النَّيْرَانُ ) استفهام من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نيران كثيرة  
أوقدها الصحابة مساء اليوم الذي فتحت فيه خبير لطبخ لحوم الحمر الانسية أي الالهية ثم  
قال ( على أي شيء توقدون ) هذه النيران ( قالوا ) مجيبين له عليه الصلاة والسلام نوقدها  
( على لحم قال على أي لحم ) أي على أي أنواع اللحوم توقدون ( قالوا على لحم حمر انسية )  
بكسر الهمزة وسكون النون وكسر السين المهملة وتشديد الباء نسبة للحمر الى الانس لخلاطة  
الانس لها ويقال فيها أيضا انسية بفتح الهمزة والنون قال ابن الاثير والمشهور فيها بكسر  
الهمزة منسوبة الى الانس وهم بنو آدم الواحد انسي وأكثر روايات الشيوخ فيه بكسر  
الهمزة وسكون النون وكلاهما صحيح وقال بعضهم ان فتح الهمزة والنون ليس بشيء أي من  
حيث الرواية لا من حيث اللغة اذ في اللغة يوجد انس بالفتح مصدر أنست به أنس أنساً  
وانسة ( قلت ) وفتح الهمزة وفتح النون رواه البخاري عن اسماعيل بن أبي اويس قال في  
فتح الباري وقد وقع في حديث أبي ثعلبة وغيره الالهية بدل الانسية ويؤخذ من التقيد بها  
جواز أكل الحمر الوحشية قال وقد تقدم صريحاً في حديث أبي قتادة في الحج اه ولفظ  
لحم روي بالجر وروي بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي هو لحم حمر ويجوز النصب بنزع  
الخافض والتقدير على لحم حمر والحمر بضمين جمع حمار \* وفي رواية على لحم الحمر الانسية

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْرِقُوهَا وَآكِسُوهَا فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ  
أَوْ نَهْرِيقَهَا وَنَفْسِهَا قَالَ أَوْ ذَاكَ \* قَالَتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا ضَعَايِهِ

بإثبات ال فيها وفتح الهمزة والنون ( قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهريقوها ) بفتح  
الهمزة وسكون الهاء وبعد الراء المكسورة قاف من غير تحته بينهما وفي رواية بهذا الضبط  
مع ثبوت التحتية بينهما وفي رواية هريقوها بسقاط الهمزة وفتح الهاء وإثبات تحته ساكنة  
بعد الراء وفي أخرى أريقوها أى صبوها أى اللحوم المذكورة ( واكسروها فقال رجل )  
لم يم أو هو عمر رضى الله عنه ( يا رسول الله أو ) بسكون الواو ( نهريقها ) بضم النون  
وإثبات التحتية بعد الراء مع فتح الهاء وسكونها وبسكون الهاء وحذف الباء قال الجوهري  
هريق الماء يهريقه بفتح الهاء هراقة أى صبه وفي لغة أخرى اهريق الماء يهرقه اهراقا وفي  
لغة أخرى اهراق يهريق اهراقا ( ونفسها قل ) رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أو )  
بسكون الواو ( ذاك ) أى الفسل \* وفي رواية قال اغسلوها وهي رواية البخاري في كتاب  
الطهارة \* وقوله أو ذاك أى الفسل بعد أن أمر بكسرها قال القرطبي حصل منه بناء على أنه  
لا ينفذ بها وأن الفسل لا يؤثر فيها لما يسرى فيها من النجاسات فلما قال له الرجل أو نهريقها  
ونفسها فهم أن الفسل يؤثر فيها فأباح له ذلك وتبدل الحكم لتبدل سببه ولهذا نظرنا قول  
العباس إلا الاذخر قال وفيه انه كان يحكم بجتهاده فيها لم يوح اليه فيه بشيء اه ( قلت )  
ولا مانع من طرو الوحي له بعد أمره بكسرها \* قال عياض \* وفيه ان القسلة الواحدة  
تكفي في النجاسة لانه أطلق في الفسل والمطلق تكفي فيه المرة الواحدة وهذا ما لم يكن الفضل  
من كلب أو خنزير وقال أحمد لا بد من السبع في كل نجاسة اه \* ثم بينت من المستقيم عن  
التيران بقولي ( قاله ) رسول الله ( عليه الصلاة والسلام ) لأصحابه مساء يوم فتح خيبر ( لما رأى  
تيرانا كثيرة عندهم في ذلك اليوم فأجابوه بما علم من متن الحديث \* وقد علم من تقريرنا  
سبب هذا الحديث وهو كما في الصحيحين عن راوى الحديث سلمة بن الأكوع قال فأتيننا  
خيبر فخاصرناهم حتى أصابتنا حمصة شديدة ثم ان الله تعالى فتحها عليهم فلما أمسى الناس  
مساء اليوم الذي فتحت عليهم أوقدوا تيرانا كثيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم \* ما هذه التيران  
الخ الحديث \* قال القاضي عياض تناول بعضهم أراقنها أي لحوم الحمير الانسية بأنهم أخذوها  
من الغنمية قبل القسم وقبل استبقاء لها للحاجة اليها وقيل لانها محرمة فلعنهم نجس اه قال  
البيهقي هذا الثالث مذهبنا والتأويلان الاولان لهما الكية المبيحين لا كلها اه فقه الابن وقال  
بعده ليس عندنا قول بالاباحة مطلقا وانما عندنا للتحريم والكراهة اه بلفظه ( قال مقيد  
وفقه الله تعالى ) وما قاله الابن هو الحق غير أن ظاهره مساواة القولين وليس كذلك بل  
القول بالكراهة ضعيف والراجح الذي نجب به الفتوى في مذهبنا وعليه اقتصر خليل في  
مختصره هو تحريم الحمار قال خليل في مختصره \* والمحرم النجس وخنزير وبق وفس وحم

مَسَاءَ يَوْمٍ فَتَفْتَحُ خَيْبَرَ (رواه البخاري<sup>(١)</sup>) ومسلم عن سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الادب في باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وفي كتاب المغازي في باب غزوة خيبر وفي كتاب المظالم بعنه في باب هل تكسر الدنانير التي فيها الخمر الخ وفي غير ما ذكر \* وأخرجه مسلم في كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان في باب تحريم أكل لحم الخمر الانسية وفي كتاب الجهاد والسير في باب غزوة خيبر

ولو وحشيا دجن اه \* أي تأنس وقيل بكراهة البغل والفرس والحمار وقول الكراهة في البغل والحمار ضعيف فالراجح فيها التحريم كما اقتصر عليه خليل وغيره ومفاد الهموني ترجيح القول بكراهة الخيل في مذهبه وقيل بإباحتها أي الخيل هذا محصل ما في مذهبه في الثلاثة مع التعمير وأما القول بجواز أكل لحم الخمر فلا قتال به عندنا فمما علمت والله أعلم وأدلة تحريم الخمر الإلهية في الصحيحين وغيرهما كثيرة \* منها ما رواه مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر قال \* نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الخمر الإلهي يوم خيبر وكان الناس احتاجوا إليها وقد أسروا بإرافتها مع الاحتياج إليها \* ومنها حديث الصحيحين الآتي ان شاء الله تعالى في النوع الثالث من الخاتمة فيها صدر بنهي وهو \* نبي صلى الله عليه وسلم عن أكل لحوم الخمر الإلهية \* ومنها ما أخرجه مسلم عن علي بن أبي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن لحوم الخمر الانسية \* ومنها ما في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا طلحة فنادى ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الخمر فاتها رجس أو نجس \* الى غير ذلك من الاحاديث الصحيحة وقد اختلفت الاحاديث في سبب النهي عنها على خمسة أوجه ذكرها العيني في شرح صحيح البخاري في باب التكبير عند الحرب من كتاب الجهاد وفي غير ذلك الموضع أيضا فراجعها فيه \* قال القرطبي ثم أولى العلل أي على تحريمها ما صرح به منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنها رجس من عمل الشيطان والرجس النجس ولذلك أمر بإرافتها وغسل القدور منها وهذا حكم النجاسة اه المراد من كلامه وأما ما رواه أبو داود في الذي جاء وقال يرسل الله أصابتنا السنة الخ وأنه عليه الصلاة والسلام رخص له في اطعام أهله منها فإنه لا يصح وفيه مجهولان \* واعلم أن أكل لحوم الخمر الإلهية إحدى المسائل الأربعة التي تكرر نسخها مرتين في الاسلام وقد أشار لها بعض الفضلاء بقوله

وأربع تكرر النسخ لها \* جاءت بها الكتب والايثار  
قابلة ومتعة وحر \* كذا الوضو مما تمس النار

وقد ذكرتها في منظومتي في الناسخ والمنسوخ بابين من هذا وأزيد وير بما يبي الله لنا الكلام عليها عند حديث النهي عن لحوم الخمر الإلهية الآتي ان شاء الله في الخاتمة \* أكرمنا الله تعالى بسبب تحرير ذلك بحسن الخاتمة \* والله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

٨٠٠ مَا يَزَالُ <sup>(١)</sup> الرَّجُلُ يَسْتَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ (رواه البخاري <sup>(١)</sup>) ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة في باب من سأل الناس تمكثرا ومسلم في كتاب الزكاة في باب كراهة المسألة للناس يروايتين احديهما مكلف رواية البخاري

(١) قوله (ما يزال الرجل) أي لا يزال الرجل (يستل الناس) أي تمكثرا وهو غنى (حق) يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم (بضم الميم وسكون الزاي وفتح الدين المهملة وفي القاموس كسر الميم وحكى ابن التين فتح الميم والراي وهي القطعة من اللحم أو النشفة منه ورواية مسلم وليس في وجهه الخ بالواو والجمة حالية على كل حال وخص الوجه لمشكلة العقوبة في موضع الجنابة من الاعضاء لكونه أذل وجهه بالسؤال أو أنه يأتي سافط الجاه والقدر ويؤيد هذا المعنى الثاني حديث مسعود بن عمرو عند الطبراني والبخاري مرفوعا \* لا يزال العبد يستل وهو غنى حتى يأتى بخلق وجهه فلا يكون له عند الله وجه \* قال التور بشق قد عرفنا الله تعالى أن الصور في الدار الآخرة تختلف باختلاف المعاني قال الله تعالى \* يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الآية \* فلذى يبذل وجهه لغير الله تعالى في الدنيا من غير بأس وضرورة بل للتوسع والتكثير يصيبه شين في وجهه باذهاب اللحم عنه ليظهر للناس منه حودة المعنى الذي خفي عليهم منه اه ولفظ الناس يعم المسلم وغيره \* وظاهر قوله ما يزال الرجل يستل الناس الخ الوعيد لمن سأل سؤالا كثيرا وفهم البخاري في الحديث أن مضاه الوعيد لمن سأل تمكثرا \* والفرق بينهما ظاهر فقد يستل الرجل دائما وليس تمكثرا لدوام افتقاره واحتياجه لكن القواعد تبين أن المتوعد هو السائل عن غنى وكثرة لأن سؤال الحاجة مباح وربما ارتفع عن هذه الدرجة (قل مقبده وفقه الله تعالى) في هذا الحديث ذم السؤال والتفكير عنه غاية والا حاديت في هذا المعنى كثيرة \* منها ما رواه مسلم عن عوف بن مالك الأشجعي قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال ألا تبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا حديثي عهد ببيعته فقلنا قد بايعناك يا رسول الله ثم قال ألا تبايعون رسول الله فقلنا قد بايعناك يا رسول الله ثم قال ألا تبايعون رسول الله قال فبسطنا أيدينا وقلنا قد بايعناك يا رسول الله فعلام نبايعك قال على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا والصلوات المحس وتطيعوا الله وأسر كلمة خفية ولا تسألوا الناس شيئا فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فبا يسأل أحدا يناوله إياه اه \* ومنها ما رواه البخاري عن المنيرة بن شعبة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول \* ان الله كره لسكم ثلاثا قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال \* ومنها ما رواه مالك في الموطأ عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسألة \* اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا هي المثقة والسفلى هي السائلة \* الى غير

## ٨٠١ مَا يُصِيبُ (١) الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ

ذلك وقد بسطت الكلام على ذم السؤال والتنفير عنه في أوائل الجزء الثاني في حرف اللام عند حديث \* لأن يأخذ أحدهم حبله ثم يندو إلى الجبل فيحطب فيبيع فيأكل ويصدق خير له من أن يسأل الناس \* وفي بعض رواياته اعطوه أو منعوه وذكرنا هناك أن التشكيب بالشبهة أولى من الحاجة إلى الناس وبينت المواضع الثلاثة التي يحل فيها السؤال حسبا في حديث مسلم فليراجع ذلك من شاء استيفاء الكلام على ذم السؤال \* والحض على الاكتساب الحلال ومن المعلوم أنه لا أقمح من الطمع في الناس فلا ينبغي لدوى المروآت \* بل يلزمهم أن يشكوا على الله تعالى الرزاق خالق الأرض والسموات . وينسب للإمام ابن جرير صاحب التفسير الكبير

أمت مطامعي فأرحمت نفسي \* فإن النفس ماطعت تهون

وأحييت القنوع وكان ميتا \* ففي أحيائه عرضي مصون

قوله وأحييت القنوع الخ القنوع بالضم المراد به هنا الرضى بالقسم فهو كما يطلق على السؤال والتذلل يطلق على الرضى بالقسم فهو من الاضداد كما في القاموس وغيره وفي المثل خير النفي القنوع وشر الفقر الخضوع ومن دعاهم نسال الله القناعة ونعوذ بالله من القنوع أى السؤال والتذلل ومما هو سبب في محبة الناس للشخص زهده فيما عندهم . فقد روى ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة عن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلي على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبنى الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس . والمذموم إنما هو سؤال الناس ولذلك فضل عليه الاحتطاب وبيع ما اجتمع من الخطب وأما الاعطاء من غير مسألة فالسنة عدم رده فقد أخرج مالك في الموطأ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل إلى عمر بن الخطاب بعطاء فردده عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ردده فقال يا رسول الله أليس أخبرتنا أن خيرا لا حسنا أن لا يأخذ من أحد شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ذلك عن المشئة فأما ما كان عن غير مسألة فأما هو رزق يرزقه الله فقال عمر أما والذي نفسي بيده لا أسأل أحدا شيئا ولا يأتيني من غير مشئة شيء إلا أخذته \* والله تعالى التوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق

( ١ ) قوله ( ما يصيب المسلم ) أى ليس يصيب المسلم ( من نصب ) بفتح أوله وثانيه أى تعب ( ولا وصب ) بفتح أوله وثانيه أيضا أى مرض أو مرض دائم ملازم أعادنا الله من ذلك وأثبت لنا الدرجات العلى بفضل لا بسبب المصائب وبدل سيئاتنا حسنات \* . ( ولا هم ) بفتح الهاء وتشديد الميم ( ولا حزن ) بضم فسكون وبفتحعين أيضا والهم والحزن من أمراض الباطن ولذلك ساغ عطفهما على الوصب قاله في الفتح وقيل لهم يختص بما هو آت



وَلَا أَدَى وَلَا غَمَ حَتَّى الشُّوْكَةِ يَشَاكُمَا إِلَّا كَفَرُ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ  
(رواه) البخارى <sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة  
رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٨٠٢ مَا يَبْضُرُكَ <sup>(١)</sup> مِنْهُ (بَعْنَى الدَّجَالِ) قُلْتُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ مَعَهُ جَبَلٌ  
خُبْزٍ وَهَرَمَاءُ قَالَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ \* قَالَه لِلْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ

والحزن بما مضى ( ولا أدى ) بلحقه من الغير ( ولا غم ) بفتح الغين المعجمة هو ما يضيق  
على القلب وقيل ان الهم ينشأ عن النكر فيما يتوقع حصوله مما يتأذى به والحزن يحدث  
لقد ما يشق على المرء فقدته والغم كرب يحدث القلب بسبب ما حصل وقال المظهرى الغم  
الحزن الذى يتم الرجل أى بصيره بحيث يقرب أن يعنى عليه والحزن أسهل منه ( حتى  
الشوكة ) بالجذر على أن حتى جارة بمعنى الى ويحتمل فيه الغيب والرفع على حسب ما سبق  
تقديره في اعرابه عند حديث \* ما من مصيبة نصيب المسلم الخ السابق ذكره ( يشاكها )  
بضم أوله أى يدخلها غيره في جسده وهو شامل لما اذا أصابته بنفسها دون ادخال أحد كما يدل  
عليه حديث مسنم من رواية هشام بن عروة \* ولا يصيب المؤمن شوكة \* فأضاف الفعل  
لها ( الاكفر الله بها من خطاياها ) أى من سيئاته والضمير في بها للشوكة وغيرها من المرض  
والحزن والهم والغم والاذى من باب أخرى وقد تقدم عند حديث \* ما من مصيبة نصيب  
المسلم الخ \* ما فيه كفاية مما يتعلق بمعنى هذا الحديث \* وقد أخرج مسلم عن أبى هريرة  
قال لما نزلت \* من يعمل سوءاً يجز به \* بلغت من مسلمين مبلغاً شديداً فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم \* قاربوا وسددوا في كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكها  
والشوكة يشاكها \* نأى الله تعالى أن يكفر سيئاتنا وسيئات من نحب بما تقدم لنا من  
المصائب . وأن يرزقنا السلامة منها في بقية العمر ويحسن لنا العواقب \* وقول واللفظ له أى  
للبخارى وأما مسلم فأنظره \* ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى  
الهم يسهه الاكفر به من سيئاته \* وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

( ١ ) قوله ( ما يضررك ) أى من الدجال ولذلك بينت الضمير بقول ( بعنى الدجال )  
قال راو به المغيرة بن شعبه ( قلت ) يا رسول الله الحشية منه ( أنهم ) وفي رواية لانهم  
( يقولون ان معه جبل خبز ) بضم الخاء المعجمة وسكون الباء الواحدة بعدها زاي أى معه  
من الخبز قدر جبل \* وعند مسلم من رواية هشام بن عروة ( وهَرَمَاءُ ) بفتح النون  
والهاء وتسكن الهاء في لغة ( قال ) رسول الله صلى الله عليه وسلم ( هو أهون على الله من  
ذلك ) أى من أن يجعل شيئاً من ذلك آية على صدقه لاسيما وقد جعل الله فيه آية ظاهرة  
في كذبه وكفاره بقرؤها من قرأ ومن لم يقرأ زيادة على شواهد كذبه كدونه ونقصه بالمرور

(١) أخرجه  
البخارى في  
أول كتاب  
المرض في باب  
ما جاء في كفارة  
المرض ومسلم  
في كتاب  
البر والصلة  
والآداب في  
باب نواب  
المؤمن فيها  
يصيبه من  
مرض أو  
حزن أو نحو  
ذلك حتى  
الشوكة يشاكها

(رواه) البخارى<sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن المغيرة بن شعبه رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الفتن فى باب ذكر الدجال ومسلم فى كتاب الفتن وأشراف الساعة فى باب ذكر الدجال وهوائه على الله عز وجل وأخرجه أيضا فى كتاب الادب فى باب جواز قوله لغير ابنه يابى واستجاباه للملاطفة

( فان قيل ) ظاهر قوله عليه الصلاة والسلام هو أهون على الله من ذلك أنه لا يكون معه جبل خبز ولا نهر ماء وقد ثبت فى الصحيح أنه يكون معه جميع ذلك فيكون مقتضى هذا الحديث منافيا لما صح من ذلك ( فالجواب ) أن المعنى هو أهون من أن يحمل الله ما يخلق على يده من ذلك مضلا للمؤمنين ومشككا لهم بل يزدادون بذلك إيمانا كما يقول الرجل الذى يقتله ويحببه الله تعالى ما كنت قط أشد منى بصيرة فبك الآن \* قال النووي \* قال القاضى معناه أى معنى هو أهون الخ أنه أهون على الله من أن يحمل ما خلقه تعالى على يده مضلا للمؤمنين ومشككا لقولهم بل إنما جعله له ليزداد الذين آمنوا إيمانا وتثبت الحجة على الكافرين والمنافقين ونحوهم وليس معناه أنه ليس معه شيء من ذلك اهـ ( قال مقبده وفقه الله تعالى ) قد تقدم فى الجزء الأول فى حرف الهمزة قوله عليه الصلاة والسلام من رواية البخارى ومسلم \* ان معه ماء ونارا فناره ماء بارد وماؤه نار فلا تهلكوا \* وروى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أخبركم عن الدجال حديثا ما حدثه نبي قومه انه أعور وانه يحىء معه مثل الجنة والنار فأتى يقول انها الجنة هي النار واني أنذرتمكم به كما أنذر به نوح قومه . والى معنى هذين الحديثين وشبههما مما رواه مسلم وغيره أشار شيخنا المرحوم الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطى اقلما فى الواضح المبين بقوله

ومعه نار وجنة كما \* رواه مسلم امام العلماء  
فالنار جنة وأما الجنة \* فهى نازان ذات لفتنة

والرجل الذى يقتله الدجال ثم يحببه بقدرة الله وإذنه ثم لا يسلطه الله عليه بعد ذلك قال . فيه مسلم فى صحيحه قال أبو اسحاق يقال ان هذا الرجل هو الخضر وقد ذكرت هذا فى غير هذا الموضع وقد بسطت الكلام على الدجال وصفته وما معه عند حديث . ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الخ فى الجزء الثانى فى حرف اللام وعند حديث . ما بعث نبي الا أنذر أمته الا عور الكذاب الخ فى حرف الميم من هذا الجزء فليراجع الحليين من شاء استيفاء الكلام عليه وربما تأتى زيادة فى شأنه عند حديث . يا أبا الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فى حرف الباء ان شاء الله تعالى . وقولى واللفظ له أي للبخارى وأما مسلم فلفظه . ما ينصبك منه انه لا يضرك قال قلت لرسول الله انهم يقولون ان معه الطعام والانهار قال هو أهون على الله من ذلك . ومعنى قوله فى هذه الراوية ما ينصبك منه ما ينصبك من أمره وهو بضم الباء على اللغة المشهورة قال ابن دريد يقال أنصبه المرض وغيره ونصبه والاولى أفصح قال وهو تغير الحال من مرض أو تعب وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

٨٠٣ مَا يَكُونُ <sup>(١)</sup> عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أُدْخِرَهُ عَنْكُمْ وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ  
يُغْفِرْهُ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يَغْفِرْهُ اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْغِرْهُ اللَّهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ  
عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ (رواه البخاري <sup>(١)</sup>) واللفظ له ومسلم عن أبي  
سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه  
البخاري في  
كتاب الزكاة  
في باب  
الاستغفار  
عن المسألة  
وفي كتاب  
الزكاة في باب  
الصبر عن  
محرم الله  
عن وجل \*  
وأخرجه مسلم  
في كتاب  
الزكاة في باب  
فضل التمسك  
والصبر

(١) قوله ( ما يكون ) ماموصوله متضمنة معنى الشرط وفي رواية ما يمكن يجوز يمكن على  
أنه فعل الشرط ( عندي من خير ) وجواب الشرط قوله ( فلان أدخره عنكم ) بتشديد  
الدال المهمة أي لن أحبسها وأمنعكم إياها أولن أجمعها ذخيرة لغيركم ( ومن يستغفر يغفره ) يغفره  
أولها مكسور والثاني ساكن وفي رواية ومن يستغفر يغفر واحدة مشددة وكل من الروايتين  
سائق جار على اللفظين في كل فعل أدغم عينه في لامة ثم جزم فانه يجوز فيه الفك والادغام  
وبالافتتاح جاء القرآن العزيز وقد أشار ابن مالك في الفيته لجواز الوجهين على سبيل التخيير  
بالشطر الأخير من قوله

نحو حلت ماحلته وفي \* جزم وشبه الجزم تخيير قتي

والمعنى ومن طلب الغفران عن السؤال ( يغفره الله ) ينصب الماء المشددة أي يرزقه الله الغفران  
أي الكف عن الحرام وعن سؤال الناس فلاستغفار طلب العناف والعفاف هو كف  
النفس عن الحرام وعن سؤال الناس ( ومن يستغفر ) أي يظهر الغنى أو يستغفر بالله عمن  
سواه ( يغفره الله ) أي يرزقه الغنى عن الناس ( ومن يتصبر ) أي يعالج الصبر ويتكفاه على  
ضيق العيش ومكاره الدنيا ( يصبره الله ) أي يرزقه الله الصبر ويعينه عليه \* قال في شرح  
المشكاة قوله يغفره الله يريد أن من طلب من نفسه الغفران عن السؤال ولم يظهر الاستغناء  
بغفره الله أي يصبره عفيفا ومن ترقى من هذه المرتبة الى ما هو أعلى من اظهار الاستغناء عن  
الخلق لكن ان أعطى شيئا لم يردده بملأ الله قلبه غنى ومن فاز بالقدح المعلى وتصبر وان  
أعطى لم يقبل فهو هو اذ الصبر جامع لمكارم الاخلاق اه وقد قال تعالى \* انما يوفى  
الصابرون أجرهم بغير حساب ومن رزقه الله القناعة فقد أفلح لما رواه مسلم في صحيحه عن  
عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد أطلع من أسلم ورزق  
كفافا وقمنه الله بما آتاه ( وما أعطى أحد ) بضم الهمزة مبني للمفعول وأحد بالرفع نائب  
عن الفاعل ( عطاء ) نصب على أنه مفعول ثان لا عطى ( خيرا ) نعت لعطاء المنصوب  
( وأوسع ) بالنصب عطف على خيرا ( من الصبر ) لانه جامع لمكارم الاخلاق \* وسبب  
هذا الحديث كما في الصحيحين عن راويه أبي سعيد الخدري رضي الله عنه واللفظ للبخاري  
قال ان ناسا من الانصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم  
حتى نفد ما عنده فقال \* ما يكون عندي من خير فلان أدخره عنكم الخ \* وقول واللفظ له

٨٠٤ مَا يَنْبَغِي<sup>(١)</sup> لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى وَنَسَبُهُ إِلَى  
أَبِيهِ (رواه) البخارى<sup>(٢)</sup> عن ابن عباس وابن مسعود ومسلم عن ابن عباس  
كلاهما رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه  
البخارى في  
كتاب بدء  
الخلق في باب  
قول الله تعالى

\*وان يونس  
لن المرسلين  
الخ وفي باب  
قول الله  
تعالى \* وكلم  
الله موسى  
تكليمًا وفي  
كتاب التفسير  
في باب قوله  
عز وجل \*  
انا أوحينا  
إليك كما أوحينا  
إلى نوح إلهي  
قوله ويونس

وهارون وسليمان  
وفي تفسير  
سورة الانعام  
في باب قوله  
جس وعلا  
ويونس ولوطا  
وكلا فضلنا  
على العالمين  
وفي تفسير  
سورة الصافات  
في باب قوله  
تعالى \* وان  
يونس لمن  
المرسلين وفي  
غير ذلك \*  
وأخرجه مسلم  
في كتاب

أى للبخارى وأما مسلم فلفظه \* ما يكن عندى من خير فلن أدخره عنكم ومن يستغف  
ر عنه الله ومن يستغفر يفته الله ومن يتصبر يصبره الله وما أعطى أحدكم من عطاء خير وأوسع  
من الصبر اه والله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق  
(١) قوله ( ما ينبغي لعبد ) أى ليس لعبد أى أحد كما جاء فى بعض رواياته ( أن يقول  
أنا خير من يونس بن متى ) عليه الصلاة والسلام ومتى يفتح الميم وفتح المثناة الفوقية المشددة  
بعدها الف على وزن حتى قال ابن عباس راوى الحديث ( ونسبه الى أبيه ) أى الى متى  
الذى هو أبوه فقد نسبته النبي عليه الصلاة والسلام اليه بقوله ابن متى ففى اسم أبيه على المشهور  
وقيل اسم أمه قال الفربرى وكان متى رجلا صالحا من أهل بيت النبوة ولم يكن له ولد ذكر  
فقام الى العين التى اغتسل فيها أيوب عليه الصلاة والسلام فاغتسل هو وزوجه منها وصليا  
ودعوا الله أن يرزقهما رجلا مباركا فاستجاب الله تعالى دعاءهما فرزقهما يونس. وتوفى متى  
ويونس فى بطن. أمه وله أربعة أشهر وقد قيل انه من بنى اسرائيل اه \* ومعنى هذا الحديث  
ليس لعبد أن يفضل نفسه على يونس بن متى وان بلغ ما بلغ فى الفضل أو ليس لاحد أن  
يفضلى عليه بمعنى نفسه الشريفة \* يحتمل أنه قال ذلك تواضعا أو قبل أن يوحى اليه أنه سيد  
ولد آدم أو قاله زجرا عن حط مرتبة يونس عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى فى القرآن \*  
ولا تكن كصاحب الحوت \* ( قال الشيخ زكريا الانصارى ) وهذا هو السبب فى تخصيص  
يونس بالذكر وفي يونس ست لغات كما فى يوسف ( قال القاضى عياض ) ما يحصى ان الضمير  
فى أنا عائد على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه من الاجوبة نحو ما تقدم من الاحتمالات وقيل  
يعود على القائل نفسه أى لا يظن أحد ولو بلغ من الفضل ما بلغ أن يكون خيرا من يونس  
لاجل ما ذكره الله عنه لان درجة النبوة لا تلاحق وما جرى من يونس عليه الصلاة والسلام  
لم يحطه من رتبة النبوة مثقال خردلة ( قال الابن ) يستد أن يتوهم ذلك أحد قالوا لى أن  
يعود الضمير على النبي صلى الله عليه وسلم \* وقبل انما خص يونس عليه السلام بالذكر لان  
الله تعالى لم يذكره فى جملة أولى العزم من الرسل وقال تعالى . ولا تكن كصاحب الحوت .  
فقصر عن مراتبهم والمعنى فاذا لم أذن لكم فى أن تفضلوا على يونس فلا يجوز لكم أن  
تفضلوا على غيره من أولى العزم وهذا منه صلى الله عليه وسلم على التواضع والخضوع من  
نفسه وليس بمخالف لقوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم اه ( وقول الابن ) فقصر  
عن مراتبهم ليس عندى من الادب ( فى حق يونس عليه الصلاة والسلام لان الله تعالى  
وان ذكره فى القرآن أن الحوت التقمه وهو مليم وقال عنه ولا تكن كصاحب الحوت

## ٨٠٥ مَا يَنْتَظَرُهَا <sup>(١)</sup> أَحَدٌ مِنَ أَهْلِ الْأَرْضِ غَيْرَكُمْ \*

الفضائل في باب  
ذكر يونس

عليه السلام

الحج بروايتين

أحدهما عن

ابن عباس

كما في المتن

والأخرى عن

أبي هريرة

فقد أثنى عليه في القرآن أيضا بالشهادة له بأنه كان من المسبحين وبقوله تعالى فاجتنبه ربه  
بجعله من الصالحين وبقوله تعالى أخبرا عنه \* فتأدى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك  
إني كنت من الظالمين فاستجيبا له ونجينا من النعم وكذلك تنجي المؤمنين وقد أخرج أحمد  
والترمذي والنسائي والحاكم وصححه وابن جرير وابن أبي حاتم والبخاري وابن مردويه والبيهقي  
في الشعب والحكيم في نوادر الاصول أن النبي صلى الله عليه وسلم قال دعوة ذي النون اذ  
هو في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين لم يدع بها مسلم ربه في شيء  
قط الاستجاب له \* وأخرج ابن جرير عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم الله الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى دعوة  
يونس بن متى قلت يا رسول الله هي ليونس خاصة أم لجماعة المسلمين قال هي ليونس خاصة  
وللمؤمنين اذا دعوا بها ألم تسمع قول الله وكذلك تنجي المؤمنين فهو شرط من الله لمن  
دعاه \* وأخرج الحاكم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال هل أدلكم على اسم الله الاعظم دعاء يونس لا اله الا أنت سبحانك إني كنت من  
الظالمين \* فأيا مسلم دعاه به في مرضه أربعين مرة فمات في مرضه ذلك أعطى أجر شهيد وان  
يرى برئ مغفورا له . وقال ابن أبي جريرة في معنى . ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من  
يونس بن متى مانعه يريد بذلك نفى التكليف والتحديد على ما قاله ابن الخطيب لانه قد  
وجدت الفضيلة بينهما في عالم الحسن لان نبينا صلى الله عليه وسلم أسرى به الى فوق السبع  
الطباقي ويونس نزل به الى قعر البحر وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم  
القيامة فهذه الفضيلة وجسدت بالضرورة فلم يبق أن يكون قوله عليه الصلاة والسلام . لا  
تفضلوني على يونس بن متى ولا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس الا بالنسبة الى  
القرب من الله تعالى والبعده منه فحمد صلى الله عليه وسلم وان أسرى به الى فوق السبع  
الطباقي واخرق الحجب ويونس وان نزل به لقعر البحر فهما بالنسبة الى القرب والبعده من الله  
تعالى على حد واحد اهـ ( قال مقيد وفقه الله تعالى ) هذا أحد تأويلات هذا الحديث التي فر  
بها وهو تفسير لا اعتراض عليه من حيث المعنى فلا بأس به . وقصة يونس لما بعته الله الى  
أهل نينوى وهي من أرض الموصل فكذبوه وكانوا مائة ألف أو يزيدون كما في القرآن  
العزیز فأوحىهم بنزول العذاب في وقت معين الى آخر ما وقع له ولقومه مشهورة مذكورة  
في كتب التفسير والتاريخ وأصلها في القرآن العزيز فلا تطيل بذكرها . وبالله تعالى التوفيق  
وهو الهادي الى سواء الطريق

( ١ ) قوله ( ما ينتظرها ) أي صلاة المشاء كما صرح بيانه في المتن ( أحد من أهل  
الارض ) قاطبة ( غيركم ) بالرفع صفة لاحد أو بالنصب على الاستثناء ثم يندت ضمير ينتظرها

يَعْنِي صَلَاةَ الْعِشَاءِ \* (رواه البخاري <sup>(١)</sup>) ومسلم عن عائشة رضي الله عنها  
عن رسول الله ﷺ

٨٠٦ مَا يَنْقِمُ <sup>(١)</sup> ابْنُ جَبَلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ

(١) أخرجه  
البخاري في  
كتاب موافقت  
الصلاة في باب  
فضل العشاء  
وفي باب النوم  
قبل العشاء  
لمن غلب .  
ومسلم في  
كتاب المساجد  
ومواضع الصلاة  
في باب وقت  
العشاء وتأخيرها

بقوله ( يعني صلاة العشاء ) \* وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن  
عائشة رضي الله عنها قالت أعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة بالعشاء وذلك قبل أن  
يفشو الاسلام فلم يخرج حتى قال عمر نام النساء والصبيان فخرج فقال لاهل المسجد \*  
ما ينتظرها الخ زاد البخاري بعد احدي روايتيه عن عائشة ولا يصلي يومئذ الا بالمدينة  
وكانوا يصلون العشاء فيها بين أن يغيب الشفق الى ثلث الليل الاول \* وقوله عليه الصلاة  
والسلام \* ما ينتظرها أحد من أهل الارض غيركم . اما لانه لا يصلي حينئذ الا بالمدينة كما  
يدل عليه قول عائشة رضي الله عنها ولا يصلي يومئذ الا بالمدينة واما أن يوجد بعض من  
يعاينها من المسلمين في غير المدينة اسكن لهم النبي عليه الصلاة والسلام بالوحي أنه لا ينتظرها  
في هذه الساعة غيرهم . وقول عائشة ولا يصلي يومئذ الا بالمدينة أي لا يصلي جماعة ظاهرة  
لان من بمكة من المستضعفين الذين لم يهاجروا كانوا يسرون بها وغير مكة والمدينة حينئذ لم  
يدخله الاسلام كما قاله القسطلاني . وقوله أعم أي أبطأ بها الى أن كانت النعمة أي الظلمة  
وبها سميت العشاء عتمة . قل عياض . والحديث حجة لا يني حيفة ولاحد قولينا ان تأخيرها  
أفضل الا أن يقال إنما كان في بعض الاوقات لعدم ويشهد له قوله ليلة وقول ابن عمر لا ندرى  
أشئ شله وقول أبي موسى وله بعض الشغل وفي بعض طرق الحديث أنه صلى الله عليه  
وسلم يهجر جيشا وفي مسلم خرج ورأسه يقطر ماء فكان القمل لزمه قبل ذلك وأنه أخر  
أبدل على الجواز لا لان التأخير أفضل اه وأخرج البخاري بعد هذا الحديث نحوه عن ابن  
عمر وقال بعده وكان ابن عمر لا يبالى أقدمها أم أخرها اذا كان لا يخشى أن يفله النوم عن  
وقتها وكان يرقده قبلها اه ( قلت ) ولهذا حملوا كراهة النوم قبلها على التنبه لا على التحريم  
وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

( ١ ) قوله ( ما ينقم ابن جبل ) بكسر قاف ينقم مضارع نقم بفتحها ويقال نقم بالكسر  
ينقم بالفتح أي ما ينكر ويكره ابن جبل بفتح الجيم وكسر الميم قال ابن منده لم يعرف  
اسمه ومنهم من سماه حميدا وقيل عبد الله وذكره الذهبي في من عرف بأبيه ولم يسم ( الا  
أنه كان فقيرا فأغناه الله ) زاد البخاري ورسوله أي أغناه الله بما أفاء على رسوله وأباح  
لأئمة من الغنائم ببركته عليه الصلاة والسلام . ومعنى الحديث ليس ثم شيء ينقمه ابن جبل  
فلا موجب لمنعه الزكاة فلا ينبغي له أن يمنعه وقد كان فقيرا فأغناه الله تعالى اذ ليس هذا  
جزاء النعمة والاستثناء مفرغ ومحل المستثنى نصب بالمفعولية أي لا ينقم شيئا من أمر الزكاة  
الا أن يكفر النعمة فقوله عليه الصلاة والسلام . ما ينقم ابن جبل الا أنه كان فقيرا فأغناه

وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا قَدْ اخْتَبَسَ أَذْرَاعَهُ وَأَعْتَادَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

الله الخ من باب تأكيد الذم بما يشبه المدح أى ما يذمى لابن جميل أن ينعم شيئاً إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله وهذا لا يوجب له أن ينعم شيئاً فليس ثم شيء ينعمه فيذمى أن يعطى مما أعطاه الله ولا يكفر بأفعله (تفنيه) ما وقع في هذا الحديث من تأكيد الذم بما يشبه المدح نوع من أنواع البديع وقع منه عليه الصلاة والسلام تقريباً لابن جميل بسوء الصنيع في مقابلة الاحسان الرفيع . ومن أنواع البديع عكسه أيضاً وهو تأكيد المدح بما يشبه الذم نحو قول الشاعر

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم \* بين فلول فمن قراع الكتائب

ورواية زيادة ورسوله كقوله تعالى . وما نقبوا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله . فأستاده عليه الصلاة والسلام الاغناء الى نفسه الشريفة وقع تأسيماً بالقرآن ولأنه صلى الله عليه وسلم كان هو السبب لدخوله في الاسلام والاستحقاق في الغنائم بما أباح الله تعالى لامته . منها ببركته عليه الصلاة والسلام ( وأما خالد ) أى خالد بن الوليد ( فانكم تظلمون خالداً ) عبر بالظاهر ولم يقل تظلمونه بالضمير على الاصل تخفها لشأنه وتعظيماً لامره نحو وما أدراك ما الحافة والمعنى تظلمونه بطلبكم منه زكاة ما عنده فانه ( قد احتبس ) أي وقف قبل الحول ( أذراعه ) جمع درع بكسر الدال وهو الزردية ( وأعتاده ) قال الصيق هو جمع عتد بفتح العين وقال القاضي عياض هو جمع عتد بفتح العين ويجمع أيضاً على اعتدة وهو ما يمهده الرجل من الدواب والسلاح للحرب وقيل الخيل خاصة يقال فرس عتيد أى صلب أو معد للركوب أو سريع الوثوب \* ولغظ البخاري واعتده بضم التاء المثناة من فوق جمع عتد بفتح العين ( في سبيل الله ) فلا زكاة عليه في ذلك فلم يقبل عليه الصلاة والسلام قول من أخبره بمنع خالد فيجتمل أنه حمله على عدم المنع لأنه لم يصرح به وإنما صرفه عنه بناء على فهمه من حاله خلاف المنع ويكون قوله فانكم تظلمون خالداً أى بنسبتكم إياه الى المنع وهو لم يمنع وكيف يمنع الفرض وهو قد أطوع بوقف خيله وسلاحه في سبيل الله أو يكون النبي عليه الصلاة والسلام احتسب له ما فعله من ذلك من الزكاة لأنه في سبيل الله وذلك من مصارف الزكاة فيلزم عليه إعطاء الزكاة لصنف واحد كما هو مذهب امامنا مالك والكافة خلافاً للشافعي في وجوب قسمتها على الاصناف الثمانية ( قال القاضي عياض ) قيل يجوز أن يكون أجزاؤه لخالد أن يحتسب بما حبس من ذلك مما عليه من الزكاة لأنه في سبيل الله تعالى فهو حجة لملكه والكافة في جواز دفعها لصنف واحد وأوجب الشافعي قسمها على الاصناف الثمانية وعلى هذا يحتج به أبو حنيفة لجواز اخراج القيم في الزكاة وأدخل البخاري هذا الحديث في باب أخذ العروض في الزكاة والمعروف عن مالك المنع وهو مذهب الشافعي وقيل إنما طلب خالد بأثمان الادراع والاعتاد اذا كانت للتجارة فأعلم النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا زكاة فيها لأنه قد حبسها فقيه على هذا اثبات زكاة التجارة وهو قول الأكثر خلافاً لبعض المتأخرين \* وحكى

وَأَمَّا الْعَبَّاسُ فَهِيَ عَلَى وَثِيلِهَا مَعَهَا ثُمَّ قَالَ يَا عَمْرُؤُ أَمَا شَعُرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ

صِنُوْ أَيْهِ (رواه) البخارى <sup>(١)</sup> ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضى الله عنه

عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه  
البخارى في  
كتاب الزكاة  
في باب قول  
الله تعالى وفي

الرقاب والغارمين

الح \* ومسلم  
في كتاب  
الزكاة في باب  
تقديم الزكاة  
ومنها

ابن المنذر فيه الاجماع وذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم قاس خالدا بما وجب عليه من  
الصدقة بما حبس اه قال النووي وفي هذا دليل على صحة الوقف وصحة وقف المنقول وبه  
قالت الأئمة بأسرها إلا أبا حنيفة وبعض الكوفيين (وأما العباس) بن عبدالمطلب عم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم كما هو لفظ رواية البخارى (فهى) أي الصدقة المطلوبة منه (على)  
بتشديد ياء على أى أننا متحمل لها عنه (ومثلها معها) أى مثل الزكاة المطلوبة على معها (ثم  
قال يا عمر أما) بتخفيف الميم (شعرت) بفتح العين وضما بعد الشين المعجمة أى علمت  
وفظنت (أن عم الرجل صنو أبيه) قال ابن الاعرابى الصنو المثل فأراد عليه الصلاة  
والسلام مثل أبيه كما هو المناس في هذا السياق \* ومن قوله ثم قال يا عمر الخ زاد به مسلم  
على البخارى \* فقوله فهى على ومثلها معها الخ فيه دلالة على أنه عليه الصلاة والسلام ألزم  
إخراج ذلك عنه ويرجح ذلك قوله ان عم الرجل صنو أبيه أى مثله فى ذلك اشعار بالتزامه  
عنه لان كونه مثل الاب يناسبه أن يحمل عنه أى هى على احسانا اليه وبراه \* وفى رواية  
موصولة للدارقطنى وذكرها البخارى تعليقا عن أبى الزد هى عليه ومثلها معها بدون لفظ  
الصدقة وهى أولى لان العباس لا تحمل له الصدقة لانه من بنى هاشم كما هو واضح \* أما  
رواية البخارى الآتية ففيها \* فهى عليه صدقة ومثلها معها ويحتمل أن معناها فهى عليه صدقة  
ثابتة سيتصدق بها ويضيف اليها مثلها كرمها منه فيذكرن النبي صلى الله عليه وسلم الزمة  
بتصنيف صدقته ليكون ذلك أرفع لقدره واثبه لذكروه وأننى لندم عنه واستبعد البيهقي ثبوت  
لفظة صدقة لان العباس من بنى هاشم فتخرج عليهم الصدقة وحلها غيره على أن ذلك كان  
قبل تحريم الصدقة على آلِهِ عليه الصلاة والسلام \* ورواية هى عليه ومثلها تحتل أنه أخرها  
عنه الى عام آخر تخفيفا ونظرا والامام تأخير ذلك اذا رآه وأما هى عليه صدقة فتبوتها بعيد  
كما قاله غير واحد من النقاد ولاستبعادى ايها اخترت أن يكون المتن بلفظ رواية مسلم على  
أن تأويلها فى رواية البخارى سائغ أيضا كما أشرنا اليه (قال القاضى عياض) احتمال أنه  
أخرها الى عام آخر هو تأويل أبى عبيد كما فعل عمر عام الزمادة الى أن حي الناس من  
العام المقبل فأخذ منهم زكاة طامين وهو يكون معنى ومثلها معها وتأويل أنه قدمها ورد فيه  
حديث أيضا انا أمخطأ منه صدقة طامين \* وبه احتج الشافعى وأبو حنيفة وغيرهما على جواز تقديمها  
قبل الحول بكثير وتقديم زكاة طامين فأكثر \* ومنع مالك واللبث وعائشة وغيرهم تقديمها  
قبل زمتها كالصلاة وعن مالك خلاف فيما قرب وتحديد القرب المذكور فى كتبنا وتأول  
بعض المالكية قوله تجعلنا منه صدقة طامين بالمعنى الاول أى أوجبناها عليه وضمنناه ايها



## ٨٠٧ مؤمن<sup>(١)</sup> يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله قالوا ثم من قال مؤمن

وتركناها عليه ديننا وقيل بل كان صلى الله عليه وسلم تسلف منه مالا احتاج اليه في المستقبل فقامه به عند الحول وهذا مما لا يختلف فيه اذ ليس من التقديم في شيء اهـ ( قوله ) وتحديد القرب المذكور في كتبنا \* المذكور في كتب المالكية هو اجزاؤها مع الكراهة اذا قدمت بكشهر قبل الحول في زكاة العين والماشية كما أشار اليه خليل في مختصره بقوله . أو قدمت بكشهر في عين وماشية الخ .

( تنبيه ) قال النووي قال بعضهم هذه الصدقة التي منها ابن جليل وخالد والعباس لم تكن زكاة انما كانت صدقة تطوع حكاها القاضي عياض قال ويؤيده ان عبد الرزاق روى هذا الحديث وذكر في روايته أن النبي صلى الله عليه وسلم ندب الناس الى الصدقة وذكر تمام الحديث قال ابن القصار من المالكية وهذا التأويل اليتي بالقصة فلا يظن بالصحابة رضي الله عنهم منع الواجب وعلى هذا فعذر خالد واضح لانه أخرج ماله في سبيل الله فما بقي له مال يحتمل المواصلة بصدقة التطوع ويكون ابن جليل شجع بصدقة التطوع فغضب عليه وقال في العباس رضي الله عنه هي على ومثلها أي انه لا يمتنع اذا طلبت منه هذا كلام ابن القصار .

وقال القاضي لسكن ظاهر الاحاديث في الصحيحين أنها في الزكاة لقوله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر على الصدقة وانما كان يبعث في الفريضة ( قلت ) الصحيح المشهور أن هذا كان في الزكاة لافي صدقة التطوع وعلى هذا قال أصحابنا وغيرهم قوله صلى الله عليه وسلم من على ومثلها معناها اني تسلفت منه زكاة عامين اهـ \* وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لمسلم عن راويه أبي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر على الصدقة فقبل منع ابن جليل وخالد بن الوليد والعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينقم ابن جليل الخ \* وقولي واللفظ له أي لمسلم وأما البخاري فلفظه \* ما ينقم ابن جليل الا أنه كان فقيرا فأغناه الله ورسوله وأما خالد فانكم تظلمون خالدا قد احتبس أدراعه وأعتده في سبيل الله وأما العباس بن عبد المطلب فعم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي عليه صدقة ومثلها معها \* وقد أشرنا لتأويل فهي عليه صدقة على ثبوتها فيما سبق وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

( ١ ) قوله ( مؤمن ) الخ أي أفضل الناس مؤمن ( يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله ) لما في ذلك من بذلهما لله تعالى مع النفع المتعدى \* وهذا عام مخصوص أي ليس باقيا على عمومهما كما قاله عياض وغيره لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام والمصدقين أفضل وكذا الصحابة والعلماء العاملون لما شهدت به الاحاديث الصحيحة وحيث قد فتقير الحديث من أفضل الناس مؤمن الخ ويقوى هذا التقدير ما عند النسائي ان من خير الناس رجلا عمل في سبيل الله على ظهر فرسه . بمن التبعيضية ( قالوا ثم من ) أي من بين المؤمنين المجاهد في سبيل الله في الفضل ( قال ) رسول الله صلى الله عليه وسلم ( مؤمن ) أي ثم يلي المجاهد مؤمن

## فِي شَعْبٍ مِنَ الشَّعَابِ يَتَّبِعِي اللَّهَ وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ \* قَالَتْ مُجِيبًا لِمَنْ

( في شعب من الشعاب ) بكسر الشين المعجمة ثم عين مهملة ساكنة ثم باء موحدة وهو ما انفرج بين الجبلين والشعاب بكسر الشين المعجمة جمع شعب وذكر الشعب ليس بقيد بل على سبيل المثال لان الغالب على الشعاب الخلو من الناس فلذا مثل بها للامزلة والافتراق عنهم فكل مكان يبعد عن الناس داخل في هذا المعنى كالساجد والبيوت وفي احدى روايتي مسمم ثم رجل معتزل في شعب من الشعاب الخ ( يتقى الله ) تعالى باجتناب ما نهى عنه ظاهرا وباطنا وامتنال ما أمر به كذلك واجتناب المنهات أشد على النفس من امتثال المأمورات لان الامتنال قد يوجد في كثير من المسلمين بخلاف الاجتناب فانه لا يوجد غالبا الا في الصديقين ولاطريق توصل لكل منهما الا العلم مع توفيق الله تعالى كما أشرت اليه في منظومة لي في هذا المعنى بقولي

فلا امتثال فعله قد يوجد \* في الناس تارة وأخرى يفقد

وليس يوجد اجتناب الا \* في حق صديق به تحلى

ولا توصل الذين يحصل \* بما سوى العلم على ماحصلوا

( ويدع الناس من شره ) فيه فضل العزلة عن الناس لما فيها من السلامة من الغيبة واللغو ونحوها وهو مقيد بزمن وقوع الفتنة كزماننا هذا الذي نجب فيه العزلة قطعا حسب الامكان . قال القاضي عياض . في هذا الحديث فضل العزلة وكأنه يشير الى ما يكون بعده من الفتن حيث تكون العزلة أفضل من الدخول فيما للناس فيه أو فيمن لاقدرة له على الجهاد أو في غير زمن الجهاد وهو ممن لا يبتغي بعلمه ونظره في مصالح المسلمين فهو مخصوص ببعض الناس اه وروى ابن حبان عن أبي هريرة سرفوعا يأتي على الناس زمان يكون خير الناس فيه منزلة من أخذ ثمنان فرسه في سبيل الله يطلب الموت في مظانه ورجل في شعب من هذه الشعاب يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويدع الناس الا من خيره ورواه مسلم عن أبي هريرة سرفوعا أيضا بنحوه وروى البيهقي في الزهد عن أبي هريرة سرفوعا \* يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من هرب بدنه من شائق الى شائق ومن جهر الى جهر فاذا كان ذلك لم تمل المعيشة الا بسخط الله فاذا كان ذلك كذلك كان هلاك الرجل على يد زوجته وولده فان لم يكن له زوجة ولا ولد كان هلاكه على يد أبويه فان لم يكن له أبوان كان هلاكه على يد قرابته أو الجيران قالوا كيف ذلك يارسول الله قال يعبرونه بضيق المعيشة فمعد ذلك يورد نفسه الموارد التي يهلك فيها نفسه \* ( قال مقيد بوقته الله تعالى ) حديث الماتن يشبه الجملة الاخيرة منه الدالة على فضل الاعتزال مارواه الترمذي عن عتبة بن حامر قال قلت يارسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك وليسك يبتك وابك على خطيئتك \* وقد نظم بعض الفضلاء معنى هذا الحديث الذي رواه الترمذي بقوله

وان ترد سلامة ومغفما \* أمسك لسانك ويبتك الزما

سَأَلَهُ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ \* (رواه البخارى<sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن أبى سعيد

(١) أخرجه البخارى في أول كتاب الجهاد والسير في باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله الخ وفى كتاب الرقاق في باب العزلة راحة من خلاط السوء ومسلم فى كتاب الامارة فى باب فضل الجهاد والباط برؤيتين

وابك على نفسك بالدوام \* من الذنوب سائر الاثام

قال لقرطبي فى معنى حديث المتن \* ما جهادان جهاد فى الخارج لعدوه \* وجهاد فى الداخل للنفس والشيطان فى ترك المألوفات والمستحسنات من الاهل والوطن والشهوات وهو الجهاد الاكبر والسبب فى العزلة الا أن العزلة انما تطيب اذا كفى المسلمون أمر عدوهم أو قام بالجهاد غيره ولذلك بدأ صلى الله عليه وسلم ببيان فضيلة الجهاد على العزلة اه ( تنبيه ) قد تقدم ان ما دل عليه حديث المتن وكذا ما فى معناه من الاحاديث من ترجيح العزلة على الاختلاط بالناس مقيد بزمان وقوع الفتنة فى الدين وهو كذلك ( وأما عند عدوها ) فذهب الجمهور أن الاختلاط أفضل بشرط رجاء السلامة من الفتنة لحديث الترمذى المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرا من الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم . رواه الترمذى فى أبواب الزهد وابن ماجه وقد كانت الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وجاهدوا المشركين والتابعين والعلماء والزهاد مخالطين فيحصلون منافع الاختلاط كشهود الجمعة والجماعة والجنائز وعيادة المرضى وخلق الذكر وبذهب الجمهور قال الشافعى وكثير من العلماء وأجابوا عما دل عليه هذا الحديث بأنه محمول على زمن الفتنة أو فى من لا يسلم الناس منه ( وذهب طوائف ) الى أن العزلة أفضل مطلقا ترجيحاً لجانب السلامة وهو الذى اختاره أئمة الصوفية جاعلين مخالطة الناس سبباً للانقطاع عن عبادة الله بالاخلاص وذلك من أسباب الحسرة وعدم الرجوع ومال الى ذلك العلامة سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي فى نصيحته حيث قال فيها

واستصحب العزلة ما استطعتا \* وأن تسر من دونها انقطعتا

فخلفه الناس أخى عقال \* والليل لازم لها والقال

فدعهم ترجهم وتسترح \* فقل من خالطهم ثم ربح

وقد تقدم ذكر هذين البيتين الاخيرين فى الجزء الاول فى حرف التاء عند حديث نجدون الناس مبادئ الخ ( قلت ) ولاشك أن العزلة الآن أفضل من الخلطة قطعاً بل هى واجبة شرعاً لاسيما لعالم تعلم ما يجب عليه فى خاصة نفسه اسقوط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فى هذا الزمن الذى هم فيه الفساد \* وكثر فيه الزيف والاحاد \* وصار أهل الاسلام فيه تحت قمر الاختلال \* وتلاطفت فيه أمواج البدع والضلال \* فلم يبق للمؤمن فيه علما كان أو جاهلا الا عبادة الله تعالى وطلب السلامة بالاعتزال \* والنسك بعقيدة أهل السنة السليمة من التشبيه والتعطيل والمراء والجدال \* حتى يأتيه اليقين الحق \* فاطلق بلاه الا الله الملك الحق \* لان هذا الزمان هو زمان اتباع الهوى والشح المطاع . وأعجاب كل ذى رأى برأيه ولو خالف الشريعة والسليم من الطباع . وايناردار الدنيا فانابه على الجنة دار النعيم الباقية \* واذا صار حل الزمان هكذا فقد بين لنا رسولنا الذى لا ينطق عن الهوى عليه الصلاة

## الخدري رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

والسلام \* أن ذلك هو زمن الاشتغال بخاصة النفس وترك أمر العوام \* فقد أخرج الترمذى وصححه وابن ماجه وابن جرير والبغوى في معجمه وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبرانى وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقى في الشعب عن أبى أمية الشعبانى قال أتيت أبا ثعلبة الخشنى فقلت له كيف تصنع في هذه الآية قال آية آية قلت قوله تعالى \* يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم \* قال أما والله لقد سألت عنها خبيراً سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قل بل اتقوا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع عنك أمر العوام فإن من ورائكم أيام الصبر العسير فبين مثل الفايض على الجمر للعامل فبين من أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم \* وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبرانى وأبو الشيخ عن الحسن بن ابن مسعود سأل رجل عن قوله تعالى \* عليكم أنفسكم فقال أيها الناس أنه ليس بزمانها فأنها اليوم مقبولة ولكنه قد أوشك أن يأتي زمان تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا أو قال فلا يقين منكم فحينئذ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم \* وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عن ابن مسعود في قوله تعالى \* عليكم أنفسكم الآية قال مروا بالمعروف وانها من المنكر ما لم يكن من دون ذلك السوط والسيف فإذا كان ذلك كذلك فعليكم أنفسكم \* إلى غير ذلك من الأحاديث المبينة لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند فساد الزمان لعدم ظن الافادة والتعرض لمهلك ( ولا يعارض هذه الأحاديث ) ما ثبت من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الآيات القرآنية \* والأحاديث الصحيحة النبوية \* مثل ما رواه أصحاب السنن الأربعة وأحمد وابن أبى شيبة وغيرهم من أن أبا بكر الصديق قام فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس انكم تقرأون هذه الآية \* يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم \* وانكم تسمونها على غير موضعها وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الناس إذا رأوا المنكر ولم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب \* وأخرجه ابن جرير بنحوه ( فان محل وجوب ) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الوارد في القرآن والأحاديث إذا ظنت الافادة ولم تتحقق المفيدة إلا فلا وجوب وهذه فتحة لعلماء هذا الزمان إذا أرادوا السلامة على أن من خاطر بنفسه وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فالظاهر من الأدلة أن أجره مضاعف لأنه من أعظم المجاهدين في سبيل الله ومن عجز عن انكار المنكر إلا بقلبه فليتركه به وإن كان ذلك أضعف الايمان كما ورد في العزلة عن الناس السلامة من مشاهدة المنكر غالباً وذلك مما يرجح وجوبها \* وقول ( قاله ) أي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم حالة كونه ( محبباً لمن سأل ) بما لفظه ( أى الناس أفضل ) يارسل الله فأجابه عليه الصلاة والسلام بقوله \* مؤمن يجاهد في سبيل الله

٨٠٨ مَثَلُ الْبَخِيلِ (١) وَالْمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جَبْتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ تَدْيِهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا فَأَمَّا الْمُنْفِقُ فَلَا يُنْفِقُ إِلَّا سَبَفَتْ أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تَخْفِيَ بَنَانَهُ وَتَقْفُو أَثَرَهُ

الح \* وهذا السؤال هو سبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن راويه أبي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله أى الناس أفضل وفي رواية قال رجل أى الناس أفضل يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم \* مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله الح \* وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ البخاري \* مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قال ثم من قال رجل معزلة في شعب من الشمام يعبد ربه ويدع الناس من شره \* وبالله تعالى التوفيق وهو المأدب الى سواء الطريق

(١) قوله (مثل البخل والمنفق) وفي رواية لهما والمتصدق (كمثل رجلين عليهما جبتان) بضم الجيم وتشديد الموحدة كما هو رواية الأكثر ثنية جبة بالوحدة وهي بالوحدة ثوب مخصوص قال بعضهم ولا مانع من إطلاقه على الدرع وفي رواية \* جبتان بالنون المشددة بعد الجيم ثنية جبة بالنون المفتوحة المشددة بعد الجيم المضمومة والجنة في الاصل الحصن وسببت بها الدرع لانها تخبى صاحبها أى تحصنه ونستره وهذه الرواية هي الراجحة لقوله (من حديد) ولقوله الآتي الارقت كل حلقة الح (قال القاضي عياض) والصواب رواية الترن وعلاه بان الجنة الدرع بدليل قوله أخذت كل حلقة موضعها كما في رواية مسلم (من تديهما) بضم المثناة وكسر الدال المهمة وتشديد المثناة التحتية جمع تدى بفتح المثناة وسكون الدال المهمة \* وفي رواية من تديهما بفتح المثناة وسكون الدال المهمة وبيانين أولاهما مفتوحة ثنية تدى (الى ترأقهما) بفتح أوله وكسر القاف جمع ترقوة وهي المظان المشرفان في أعلى الصدر من رأس المفكبين الى طرف ثغرة الدرع (فأما المنفق فلا ينفق) شيئا (الا سبفت) بفتح السين المهمة ثم موحدة مخففة مفتوحة ثم غين معجمة كذلك أى امتدت وغطت (أو وفرت) بفتح الواو وفتح الفاء مع تخفيفها من الوفور أي كملت وأول الشك من الراوى (على جلده حتى تخفي) بضم المثناة الفوقية وسكون الخاء المعجمة وكسر الفاء أى تستر (بنانه) بفتح الموحدة ونونين خفيفتين بينهما ألف أى أصابعه أو أطرافها التي هي الانامل ولواحدة بنانه \* وفي رواية حتى تخبى بنانه بضم المثناة الفوقية وكسر الجيم وتشديد النون أى تستر من أجن الشيء إذا ستره (وتقفو) بالنصب عطفًا على تخفي وكلاهما مستند الى ضمير الحية أو الجنة أي تمحو (أثره) بفتح الهمزة والمثناة وبكسر الهمزة وسكون المثناة أى تمحو أثر مسيه لسبوغها \* وعفا جاء لازما ومتعديا تقول عفت الدار إذا درست وعفاها الريح إذا طمسها وهو في الحديث متعد والمعنى أن الصدقة تستر خطايا المتصدق كما يستر الذنوب جميع بدنه ويمحو أثر مشى لابسها بجره على الأرض اذا كان سابقا طويل الذيل فقد ضرب المثل

وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلَا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَلَقَةٍ مَكَانَهَا فَهُوَ  
يُسَمَّى فَلَا تَنْسَعُ (زواه) البخاري<sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى

(١) أخرجه

البخاري في  
كتاب الزكاة

في باب مثل

البخيل

والتصدق وفي

كتاب الطلاق

في باب الإشارة

في الطلاق

والامور الخ

وفي كتاب

اللباس في باب

حبيب القميص

من عند

الصدر وغيره

وفي كتاب

الجهاد في باب

ما قيل في درع

النبي صلى الله

عليه وسلم

وأخرجه مسلم

في كتاب

الزكاة في باب

التنفيق والبخيل

ثلاث روايات

كلها عن أبي

هريرة رضى

الله عنه كروايات

البخاري

في الحديث لذلك بدرع سابقة استرسلت عليه حتى سترت جميع بدنه والمراد أن الجواد اذا هم  
بالصدقة انفسح لها صدره وطابت بها نفسه فتوسعت بالاتفاق ( وأما البخيل فلا يريد أن  
ينفق شيئا الا لزقت ) بكسر الزاى أي التصقت ( كل حقة ) يسكون اللام ( مكانها فهو  
يوسمها فلا تنسع ) وفي رواية ولا تنسع بالواو بدل الفاء وقد ضرب عليه الصلاة والسلام المثل  
للبخيل برجل أراد أن يلبس درعا يستعين بها لحالت يدها يدها وبين أن تمر على سائر  
جسده فاجتمعت في عنقه فلزمت ترقوته ومنه أن البخيل اذا حدث نفسه بالصدقة شحت  
نفسه وضاق صدره وانقبضت يدها والعياذ بالله تعالى قال الخطابي حقيقة المعنى أن الجواد اذا  
هم بالنفقة اتسع لها صدره وطارعت يده فامتدت بالعطاء والبخيل يضيق صدره وتقبض يده  
( قال عياض ) والاتفاق هو في المعروف اه ( قال مقبده وفقه الله تعالى ) قوله في المعروف  
المراد به المعروف شرعا فيشمل الواجب والمندوب كطاعة الملهوف والغريب وابن السجين وما  
أشبه ذلك فهذا هو الاتفاق الحمود شرعا كما دلت عليه الآيات المحكمة والاحاديث الصحيحة  
كحديث \* ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان يترلان فيقول أحدهما اللهم أعط منقادا خلقا  
ويقول الآخر الاخر اللهم أعط ممسكا تلقا \* وقد تقدم هذا الحديث في هذا الحرف الذى هو  
حرف الميم وفيه وفي هذا الحديث الحض على الاتفاق في المعروف والكرم الموافق للشرع  
وهو الحلى من ائتلاف انال في الشهوات ومن التبذير المنهي عنه بنص الكتاب أما اذا كان  
كثير الاتفاق والهبات في أوجه البر دون سرف مدموم فإن ذلك من دلائل الخير ولا يمد  
صاحبه سقيها بحيث يحجر عليه اذ لا يحجر الا على سفيه يندر المال ويتلفه في شهواته أو على  
الصغير أو فاقد العقل كما نص عليه صاحب المييار وأشار اليه أخونا المرحوم المحقق الشيخ محمد  
العاقب في نظام فتاوي سيدى عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوى الشنقبطي اقلما بقوله

وكثرة الاتفاق والهبات \* تعدد من دلائل الخيرات

فولع بذلك لا يسفه \* والقول بالحجر عليه سفه

وأما الحجر على الصغير \* وفاقد العقل وذو التبذير

نص على ذلك في المييار \* ولم يزل للعلم كالمييار

وكيف يعزى للسفه من سخا \* لصون عرض لم يدنس الطخا

وقوله رحمه الله تعالى الطخا هو بفتح الطاء المهمة والحاء المعجمة وهو الظلام الشديد  
والكرب على القلب والدنس \* وقولى واللفظ له أى للبخاري وأما مسام فلنقله في أقرب  
رواياته للفظ البخاري \* من البخيل والتصدق مثل رجلين عليهما جنتان من حديد اذا هم  
التصدق بصدقة اتسعت عليه حتى تملى أثره واذا هم بالبخيل بصدقة تقلصت عليه وانضمت يدها  
الى تراقيه وانقبضت كل حلقة الى صاحبها فيجتهد أن يوسمها فلا يستطيع \* ( تنبيه ) اعلم

أنه لاحق في المال سوى الزكاة والاتفاق الواجب على من يجب نفقته على المسلم الاعلى سبيل  
التدب ومكلام الاخلاق كما قاله الجمهور ومن هذا المعنى حديث الصحيحين المتقدم في الجزء  
الاول في حرف العين من كتابنا هذا وهو قوله عليه الصلاة والسلام \* على كل مسلم صدقة  
فقالوا يا بني الله فمن لم يجد قال يعمل بيده فينقع نفسه ويتصدق قالوا فان لم يستطع قال يعين  
ذا الحاجة الملهوف قالوا فان لم يجد قال فليعمل بالمعروف أو فليأمر بالخير وليسك عن الشر  
فانها له صدقة \* وقوله فانها أي الحصالة الحاصلة من العمل أو الامساك عن الشر وتزريب  
الامور الاربعة المقصود به التسهيل على من عجز عن واحد منها لعله يستطيع الآخر والا  
فمن أمكنه فعل جميعها أو عدد منها فليفعل فهو الاكمل له \* وجعل الامساك صدقة دليل على  
أن الكف فعل ولا خلاف أن الصدقة فعل فقد صدق على الترك أنه فعل كما هو الصحيح  
في مذهبننا كما أشار اليه صاحب مراقي السعود بقوله

فكفنا بالنهي مطلوب النبي \* فالكف فعل في صحيح المذهب

قال ابن المنير ان حصول أجر الصدقة للممسك بأماكه عن الشر انما يكون مع نية القرية  
به اهـ ( قلت ) أما مع عدم نية القرية فلا أجر للتارك . لكنه سالم من الاثم ومثل الترك  
للشر المنهي عنه في عدم حصول الاجر الابنية كل مالا تشترط النية في صحته كالانفاق على  
الزوجات والاقارب والدواب ورد المنسوب والودائع ودفع الديون كما قاله القرافي في التنقيح  
والى ذلك أشار صاحب مراقي السعود بقوله

وليس في الواجب من نوال \* عند انتفاء قصد الامتثال

فيما له النية لا تشترط \* وغير ما ذكرته فقط

ومثله الترك لما يحرم \* من غير قصد ذا نعم مسلم

وقول الناظم من نوال أي من أجر وقوله ذا نعم مسلم أي التارك مسلم من الاثم وان لم  
يشعر به أصلا وأما ما توقف صحة فعله على النية ففيه الاجر وان لم ينو فاعله الامتثال  
( فائدة جلية ) في الصدقة على عدد السلامي بما ورد في الصحيح من الاذكار والامر  
بالمعروف والنهي عن المنكر وان ركعتي الضحى تميزان عن ذلك كله وأن ذلك عتق للانسان  
من النار فقد أخرج مسلم في كتاب الزكاة من صحيحه في باب أن اسم الصدقة يقع على كل  
نوع من المعروف عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه خلق كل انسان من  
بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله  
وعزل حجرا عن طريق الناس أو شوكة أو عظما عن طريق الناس وأمر بمعروف أو نهى  
عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامي فانه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن  
النار \* وأخرج مسلم أيضا في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين في باب استحباب صلاة  
الضحى وان أفلها ركعتان الخ عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يصبح على

كل سلامي من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة وكل  
تكميرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان  
يركعهما من الضحى \* قوله في الحديث الأول على ستين وثلاثمائة مفصل الخ المفصل بفتح الميم  
وكسر الصاد وقد قال عياض وفي هذا عظيم ما أوتي صلى الله عليه وسلم من الاحاطة بعلوم  
الدين والدنيا وحوز معارف الامم وحقائق علم التشريح والطب وقال الابن في معنى الحديث  
الأول ما حاصله أنه لا ينبغي أن يفعل من كل واحدة من تلك الطاعات هذا العدد وإنما المعنى  
أن يجتمع له من مجموعها هذا العدد والمقصود من الحديث ما أشار اليه في الطر بق الآخر  
أي في الحديث الثاني ان على كل أحد في كل يوم من الصدقة بعدد ما فيه من المفاصل شكرا  
لله تعالى على أن جعل فيه تلك المفاصل وخالف بين اقدار أصابعه فقدر بذلك على القبض  
والبسط وتمسك من الاعمال ولو كان دون مفاصل أو كانت أصابعه مستوية لكان كالخشب  
ولم يتمكن من عمل شيء والى هذا المعنى الإشارة بقوله تعالى \* بلى قادرين على أن نسوي  
بفانه \* ولما علم الله تعالى أن الصدقة بالمال على كل مفصل تشق جعل عوضا من ذلك فعل  
الطاعات المذكورة اهـ (قلت) ومن فضله تعالى وتخفيفه على عباده أن جعل ركعتي الضحى  
يجزئتين عن فعل تلك الطاعات كلها كما هو صريح في الحديث الثاني في قوله ويجزئ من  
ذلك ركعتان يركعهما من الضحى \* أى يجزئ عن تلك الصدقات كلها ركعتان في وقت  
الضحى (قال عياض) لان الصلاة يعمل فيها كل أعضاء البدن فبها عظم فضل صلاة الضحى  
اهـ وحينئذ فيتمتع على كل مسلم راغب في أن يزحزح نفسه عن النار أن يدوم على ركعتي  
الضحى طول حياته لهذا الحديث ولما جاء من أنهما من مكفرات الذنوب فقد روى الترمذي  
وابن ماجه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حافظ على شعبة الضحى  
غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال أوصاني خليلي  
بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وان أوتر قبل أن أوقد وأخرج أيضا عن  
أبي الدرداء قال أوصاني حبيبي بثلاث لن أدمعن بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وصلاة  
الضحى وبأن لا أنام حتى أوتر ويذهب أن يقرأ في ركعتي الضحى بسورة والشمس وضحاها  
بعد الفاتحة في الأولى وسورة والضحى بعدها في الثانية لما في ذلك من المناسبة لوقت الضحى  
والسلامي المذكور في الحديثين السابقين يضم السنين وتخفيف اللام قال أبو عبيد هو في  
الاصل عظم في فرس البعير ثم أطلق على كل عظم من عظام ابن آدم قال الابن وقال غيره  
السلامي جمع سلامية وهى الائمة من الاصابع وقيل جمعه وواحد سواء ويجمع على سلاميات  
وهي التي بين كل مفصلين من مفاصل الاصابع وقيل السلامي كل عظم صغير اهـ وبالله تعالى  
التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق



٨٠٩ مَثَلُ <sup>(١)</sup> آتَيْتِ الَّذِي يُذَكِّرُ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذَكِّرُ  
 اللَّهُ فِيهِ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ (رواه البخاري <sup>(١)</sup>) ومسلم واللفظ له عن أبي

(١) أخرجه  
 البخاري  
 في كتاب  
 الدعوات في  
 باب فضل  
 ذكر الله عز  
 وجل. ومسلم  
 في كتاب صلاة  
 المسافرين في  
 باب استحباب  
 صلاة النافلة  
 في بيته  
 وجوازها في  
 المسجد

(١) قوله (مثل) بفتح الميم والمثلثة (البيت الذي يذكر) بضم أوله وسكون ثانيه وفتح  
 ثالثه (الله تعالى فيه) بأي نوع من أنواع الذكر (والبيت الذي لا يذكر الله فيه)  
 كيوت أهل الفسق وأهل الفلأة أعادنا الله تعالى منها وجعل السنننا ناطقة بالذكر مع  
 الاخلاص واستحضار عظمة المذكور تعالى ويوتنا معسورة به يمنة تعالى وفضله وأمانتنا ناطقين  
 بلا الله الا الله معتقدين معناها بجوار رسول الله أكرم شافع ومشفع عند الله تعالى عليه  
 الصلاة والسلام (مثل) بفتح الميم والمثلثة كالسابق (الحى) مضاف اليه ماقبله (والميت)  
 بالجر عطف على الحى \* والموصوف بالحياة والموت في الحقيقة هو ساكن البيت لا البيت  
 المسكون فلفظ الحديث من باب ذكر المحل وإرادة الحال وقد شبه البيت الذى يذكر الله  
 تعالى فيه والبيت الذى لا يذكر فيه بالحى والميت لما في الحى من النفع لمن يواليه والضرر لمن  
 يعاديه وليس ذلك في الميت عادة (قال النووي) وفي هذا الحديث النذب الى ذكر الله تعالى في  
 البيت وأنه لا يخفى من الذكر وفيه جواز التمثيل وفيه أن طول العمر في الطاعة فضيلة وان  
 كان الميت ينتقل الى خير لان الحى سيلحق به ويزيد عليه بما يفعله من الطاعات \* وقول  
 واللفظ له أى لمسلم وأما البخاري فلفظه \* مثل الذى يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل  
 الحى والميت \* وقد رواه عن أبي موسى بعين الاسناد الذي رواه به مسلم عنه ولفظ مسلم  
 أخرجه الاسماعيلي وابن حبان في صحيحه وأبو عوانة وانفرد البخاري بلفظه المذكور عن  
 هؤلاء مع اتحاد اسناده واسناد مسلم \* قال في فتح الباري وذلك يشعر بأنه رواه من  
 حفظه أو يحوز في روايته بالمتنى الذى وقع له وهو أن الذى يوصف بالحياة والموت حقيقة هو  
 الساكن لا السكن وأن إطلاق الحى والميت في وصف البيت إنما يراد به ساكن البيت الخ  
 كلامه ولهذا أتيت في المتن بلفظ مسلم \* قال في فتح الباري والمراد بالذكر هنا الاثنيان  
 بالالفاظ التى ورد الترغيب في قولها والاكتثار منها مثل الباقيات الصالحات ومي سيعان الله  
 والحمد لله ولاله الا الله والله أكبر وما ينتج بها من الحوقلة والبسلة والحيلة والاستغفار  
 ونحو ذلك والدعاء بخيرى الدنيا والآخرة ويطبق ذكر الله أيضا ويراد به المواظبة على  
 العمل بما أوجبه أو ندب اليه كتنلاوة القرآن وقراءة الحديث ومدارسة العلم والتفعل بالصلاة  
 ثم الذكر يقع تارة باللسان ويؤجر عليه الناطق ولا يشترط استحضاره لمعناه ولكن يشترط  
 أن لا يقصد به غير معناه وأن انضاف الى النطق بالذكر بالقلب فهو أكمل فان انضاف الى  
 ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفى النقائص عنه ازداد  
 كالا فان وقع ذلك في عمل صالح مما فرض من صلاة أو جهاد أو غيرها ازداد كالا فان  
 صح التوجه وأخلص لله تعالى في ذلك فهو أبلغ السكمال وقال الفخر الرازى المراد بذكر

## موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

اللسان الالفاظ الدالة على التسبيح والتعظيم والتعجيد والذكر بالقلب التفكير في أدلة الذات والصفات وفي أدلة التكليف من الامر والنهي حتى يطلع على أحكامها وفي أسرار مخلوقات الله والذكر بالجوارح هو أن تصير مستغرقة في الطاعات ومن ثم سعى الله الصلاة ذكرا فقال قاسموا الى ذكر الله \* ونقل عن بعض العارفين قال الذكر على سبعة أنحاء فذكر الميتين بالسكاء وذكر الازنين بالاصغاء وذكر اللسان بالثناء وذكر اليدين بالمطاء وذكر المدين بالوقاء وذكر القلب بالخوف والرجاء وذكر الروح بالتسليم والرضا اه منه . ( هذا وقد ورد في فضل الذكر أحاديث كثيرة ) غير ما في المتن \* منها ما أخرجه البخاري في أواخر كتاب التوحيد عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي الخ الحديث \* ومنها \* ما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة وأبي سعيد مرفوعا \* لا يبعد قوم يذكرون الله تعالى الا حقهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة الخ الحديث . ومنها ما أخرجه الترمذي والنسائي وصححه الحاكم في حديث طويل فيه قاسمكم أن تذكروا الله وان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعا حتى اذا أتى على حصن حصين أحرز نفسه منهم فكذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله تعالى \* الى غير ذلك من الاحاديث ويكتفى من فضل الذكر قوله تعالى \* فذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم . وقوله تعالى . اذكروا الله ذكرا كثيرا . قال ابن عباس في الآيتين لم يفرض الله فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم عذر أهلها في حال الضر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا يلتزم اليه ولم يعجز أحدا في تركه الا مقلوبا على عقبه وأسرهم به في الاحوال كلها فقال . فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم . وقال . اذكروا الله ذكرا كثيرا أى بالليل والنهار وفي البر والبحر . والصحة والسقم والعافية والسر . وقيل الذكر الكثير أن لا تنساه أبدا وأخرج الطبراني والبيهقي عن معاذ رفته ليس يتحسر أهل الجنة على شيء الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها وأخرج مسلم والترمذي وأبو داود وابن ماجه عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله على كل أحيانه . فذكر الله تعالى مأمور به بنصوص الكتاب والسنة ومحصل للثواب على كل حال والاكمل أن يكون بنية واحلاص واستحضار وعلى طهارة تامة وفي محل طاهر خال مما يشوش عليه الى غير ذلك من آدابه فلذلك آداب كثيرة ليس هذا محل ذكرها ومتافعه جليلة لا تحصى ولا تعد . منها الرهبة في الدنيا وهو أعظمها فقد أخرج الترمذي وابن ماجه عن أبي ذر مرفوعا . الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تسكون بما في يدك وأوثق منك بما في يد الله وأن تكون في ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها بقيت لك . ومنها التوكل ومنها الحياء بتعظيم الله والتميز امتثال أوامره واجتناب نواهيه

وترك الشكوى الى الخلق العجزة . ومنها الايقار على نفسه بما لا يذمه الشرع . ومنها الكشف كالكشف عن حقيقة ما يريد استعماله من طعام أو غيره هل هو حلال أو حرام أو متشابه الى غير ذلك مما لو تتبعنا بعض أفرادنا لخرجنا عن موضوع الكتاب . نسأل الله تعالى أن يوفتنا فيه وفي غيره للصواب . ثم اعلم أن الذكر حياة للقلوب وقوت . اذا اتقى عنها تموت . كما أشار اليه بعض الفضلاء بقوله

ذكر الاله للقلوب قوت ه اذا اتقى فنها تموت

(واعلم أن الذكر) عبادة جليلة النفع سهلة عم الله بها عباده فلم يختص بها العلماء عن العوام الجاهل بل أمر بالذكر سائر المؤمنين ( وقد أسند متصوفة هذا الزمان ) المقصود من هذه العبادة الجليلة النفع أعنى ذكر الله تعالى سرا أو جهرا في انفراد أو في اجتماع فأدخلوا فيه الرقص والتصفيق والغناء والأناشيد . والزثير والصراخ الفظيع الذى هو من العبادة بعيد . فلهذا وشبهه من المنكرات التى تقع منهم في حالة الاجتماع للذكر حذر الناصحون المحققون من دخول طرق متصوفة هذا الزمان وحضوا على التمسك بالكتاب والسنة بطريق الاتقاء والتقى وطلب الفتحة من الله تعالى وقالوا ان الاكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يغني عن الشيخ المربى كما أشار اليه صاحب روضة النسرين بقوله

نفى عن الشيخ المربى وسبب \* محبة الرسول من لها انتسب

يعنى ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نفى عن الشيخ المربى وان الانتساب لها أى الاكثار منها سبب لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفضلها ما تواتر لفظه عنه عليه الصلاة والسلام ثم ما صح على مراتبه في الصحة (واعلم أن الرقص) في حال الذكر ليس من الشرع ولا من المروءة ولم يعذر فيه الا للفرد النادر من أهل الاحوال والجذب وله عند القوم علامة يميزون بها بين ما كان منه عن جذب حقيقى وبين ما كان عن تلاعب وتلبيس على الناس فقد قوا ان المجذوب اذا كان بعد الصحو يوجد معرضا عن الدنيا وأهلها مقبلا على ذكر الله وعبادته فهذا جذبه حقيقى ويمر في رقصه واذا كان بعد الصحو من تحاذيه ورقصه يوجد مقبلا على الدنيا متأنسا بأهلها لافرق بينه وبينهم في الاحوال والاهو فهو متلاعب كاذب في دعوى جذبه صاحب رقص ولعب فهو من اتخذ دينه هزوا ولما ومن أراد تحقيق هذا المقام فليطالع شرح الشيخ أحمد زروق للمباحث الاصلية عند قول صاحبه

والرقص فيه دون هجم الحال ه ليس على طريقة الرجال الخ

وغير ذلك من مصنفاته وقد قل رحمه الله في قواعده ما حاصله ان الشيخ اما شيخ تعلم أو شيخ ترقية بالقاف وهو من يوصل المريد لله تعالى بهمة وهذان موجودان في زمانه أو شيخ تربية بالباء الموحدة بالاصطلاح المعروف عندهم وهى تدريجه المريد بالرفق حتى يصل الى الله ويكون من أهل الصلاح وهذا قد انقطع في زمانه بحسب الاستفراء الثام وان كان الزمان لا يخلو من بعض أولئك فان وجوده نادر جدا وقد نظم أخونا المرحوم الشيخ محمد العاقب كلامه هذا بقوله

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة في باب ذكر الطعام وفي كتاب فضائل القرآن في باب من رآه بقراءة القرآن وفي آخر كتاب التوحيد في باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم الخ وأخرجه مسلم في كتاب فضائل القرآن وما يتعلق به في باب فضيلة حافظ القرآن بروايتين

٨١٠ مَثَلُ <sup>(١)</sup> الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأَنْجَارِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ النَّخْلَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرِّيحِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مَرٌّ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مَرٌّ (رواه) البخاري <sup>(١)</sup> ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

والشيخ للتعليم أو للترقية \* وذان موجودان أو للترية وبإقطاء هذه قد صرحوا \* أعني الذي منها عليه اصطلاحوا تربية المريد فيما اصطلاحا \* تدريجه بالرفق حتى يصلحوا وإنما الترقية المهمة \* توصيله لربه بالله

ومن أراد تحقيق هذا المقام فليطالع مصنفات سيدي أحمد زروق كمدة المريد والقواعد وإعانة المتوجه المسكين وغيرها وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق (١) قوله (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن) أي ويعمل به كما في بعض طرق هذا الحديث ومثل بفتح الميم والثاء المثلثة (كمثل الانجارية) بضم الهاء وسكون التاء النونية وضم الراء وفتح الجيم مشددة وتحذف وتزاد قبلها نون ساكنة وتحذف الهاء مع الواو (ريحها طيب وطعمها طيب) ومنظرها حسن وملسها لين صفراء فاقع لونها تسر الناظرين تتوق إليها النفس قبل تناولها وبغير أكلها بعد الالتئاذ بدوقها طيب نكهة ودباغ ممددة وقوة هضم ويستخرج من جهادهم له منافع وحامضها يسكن غلظة النساء ويجلو أذن والكاف وقشرها في الثياب يمتع السوس ويتداوى به وهو مفرح بالخاصية وقبل أن الجن لا تقرب البيت الذي فيه الاترج فتناسب أن يمثل به قارئ القرآن الذي لا يقربه شيطان وغلاف قلبه أبيض فتناسب قلب المؤمن (ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثال) بفتح الميم والثاء المثلثة بعدها (التمر) بالفوقية وسكون الميم (لأريجها وطعمها حلوا) بضم الحاء المهمة وسكون اللام (ومثل) بفتح الميم والثاء المثلثة (المنافق) أي الفاجر كما في رواية (الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر) ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة) وهي شجرة مشهورة وفي بعض البلاد تسمى بطيخ أبي جهل (ليس لها ريح وطعمها مر) ثم أعلم أن هذا التشبيه والتمثيل في الحقيقة وصف لموصوف. اشتمل على معنى معقول صرف لا يبرزه عن مكنونه إلا تصويره بالمحسوس المشاهد (ثم إن كلام الله المجيد) له تأثير في باطن العبد وظاهره وإن العباد متفاوتون في ذلك فمنهم من له النصيب الأوفر من ذلك التأثير وهو المؤمن القارئ

# ٨١١ مَثَلُ (١) الْمُؤْمِنِ كَالْحَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ تُغِيْثُهَا الرِّيحُ مَرَّةً وَتَعْدِيْهَا مَرَّةً وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَالْأَرْزَةِ

ومنه من لا نصيب له البتة وهو المنافق الحقيقي ومنهم من تأثر ظاهره دون باطنه وهو المرائي أو بالعكس وهو المؤمن الذي لا يقرؤه وإبراز هذه المعاني وتصويرها في المحسوسات ما هو المذكور في الحديث ولم يجد ما يوافقها ولائها أقرب ولا أحسن ولا أجمع من ذلك لأن المشبهات والمثبه بها واردة على التقسيم الخاصر لأن الناس إما مؤمن أو غير مؤمن والثاني إما منافق صرف أو ملحق به والاول إما مواظب على القراءة أو غير مواظب عليها فعلى هذا قس الآثار المشبه بها ووجه التشبيه في المذكورات مركب منتزع من أمرين محسوسين ضم وريح اه من القسطلاني وغيره \* ونفط مسلم في هذا الحديث كلفظ البخاري الا في قوله كمثل الاترجة وكمثل التمرة فان كاف التشبيه ساقط منها في روايته \* وفي هذا الحديث فضيلة حامل القرآن المدمن على تلاوته العامل بمقتضاه جعلنا الله تعالى ممن دام حفظه له مع دوام تلاوته ودوام العمل به الى أن يمحي شافعاً فينا مشفعاً ان شاء الله تعالى وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مثل المؤمن كالحامة) الحامة بلحاء المعجزة والميم الخفيفة الطائفة الغضة الرطبة من النيات أول ما ينبت ثم وصف الحامة بقوله (من الزرع) لأن التعريف في الحامة للجنس والالف في الحامة منقبة عن واو (تغيثها) بضم التاء الفوقية أى تيلها (الريح مرة وتعدلها) يفتح التاء الفوقية وسكون العين المهمة وكسر الدال أى ترفها (مرة) ووجه التشبيه أن المؤمن من حيث إنه ان جاءه أمر الله انطاع له ورضى به قال جاءه خير فرح به وشكر وان وقع به مكروه صبر ورجاه به الأجر فاذا اندفع عنه اعتدل شاكر لربه قاله الملب \* والناس في ذلك على أقسام منهم من ينظر الى أجر البلاء فيهن عليه البلاء ومنهم من يرى أن هذا من نصرف المالك في ملكه فيسلم ولا يعترض ومنهم من تشغلته الحجة عن طلب رفع البلاء وهذا أرفع من سابقه ومنهم من يتلذذ به وهذا أرفع الاقسام قاله أبو الفرج ابن الجوزي وفي هذا إشارة الى أن المؤمن ينبغي له أن يرى نفسه في الدنيا حارية معزولة عن استيفاء اللذات والشهوات معروضة لحوادث والمصائب مخلوقة للآخرة لا أنها جنه ودار خلوده (ومثل المنافق كالأرزة) يفتح الهمزة والزاي بينهما راء ساكنة وتفتح وهى شجرة الأرزن وهو خشب معروف وقيل هو الصنوبر قاله ابن الاثير والثاني جزم الجوهري وقيل هو نبات ليس من نبات أرض العرب ولا ينبت في السبخ بل يطول طولا شديداً وينظ حتى لو أن عشرين نفساً أمسك بعضهم بيد بعض لم يقدروا على أن يحضنوا الواحدة منه وقيل هو ذكر الصنوبر وأنه لا يحمل شيئاً وانما يستخرج من أغصانه الزيت ولا يحركه هبوب الريح وقال العيني إنه شاهده في بلاد الروم في أراضى قرية من جبال طرسوس ثم قال أما طوله فان

(١) أخرجه البخاري في كتاب المرضى والطب في باب ما جاء في كفارة المرض ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم في باب مثل المؤمن كالزراع ومثل الكافر كشجرة الازرع بروايات

لَا تَزَالُ حَتَّى يَكُونَ أَنْجِمَافَهَا مَرَّةً وَاحِدَةً (رواه البخاري <sup>(١)</sup>) واللفظ له ومسلم عن كعب بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٨١٢ مَثَلُ <sup>(١)</sup> الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ خَامَةِ الزَّرْعِ يَفِي وَرَقُهُ مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ تُكَفِّنُهَا فَإِذَا سَكَنتِ اعْتَدَلَتْ وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ يُكَفَّفُ بِالْبَلَاءِ وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الْأَرْزَةِ صَمَاءُ مُعْتَدِلَةٌ حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ

شجرة منه قلها هبوب الرياح الشديدة من جبل ووصل طرفها الى جبل آخر بينهما واد عظيم فصار كالجسم من جبل الى جبل اه وقدر غلظه هو ما علمت (لا تزال حتى يكون انجمافها) بسكون النون وكسر الجيم وفتح العين المهمة وبعد الالف فاء أى انقلاها أو انكسارها من وسطها (مرة واحدة) . وجه التشبيه أن المنافق لا يتفقده الله باختباره بل يجعل له التيسير في الدنيا ليتيسر عليه الحال في العاد حتى اذا أراد الله اهلاكه قصمه فيكون موته أشد عذابا عليه وأكثر ألما في خروج نفسه والعباد بالله تعالى \* وقول واللفظ له أى للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته لفظ البخاري \* مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تقيها الرياح تصرعها صرعة وتمدها حتى يأتيه أجله ومثل المنافق مثل الارزة المجذبة التي لا يصيبها شيء حتى يكون انجمافها مرة واحدة \* قوله المجذبة هو بجم مضمومة ثم جيم ساكنة ثم ذال معجمة مكسورة ثم باء موحدة أى الثابتة المنتصبة وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مثل المؤمن كمثل خامة الزرع الخ) خامة الزرع بتخفيف الميم أول ما يثبت على ساق أو الطاقة الغضة الرطبة منه وقوله يفي بالفاء أى يتحول ويرجع وقوله أنها من الانيان وقوله تكفنها أى تقلبها وتحولها وقوله يكفأ على صيغة مجهول وقوله الارزة بفتح الهجمة وسكون الراء وفتح الزاي وهى أحصى شجر الصنوبر في قول وقد سبق غيره من الاقوال عند ذكر الارزة في الحديث الذي قبله وقيل بفتح راء الارزة وقوله صماء أى هى صماء صلبة ليست بجوفاء ولا رخوة وقوله يقصمها الله بالقاف وبالصاد المهمة المكسورة أى يكسرها \* وقول واللفظ له أى للبخاري وأما مسلم فلفظه \* مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تميله ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل الكافر كمثل شجرة الارز لا تهتز حتى تستحصد \* وقوله عليه الصلاة والسلام تستحصد بفتح أوله وكسر الصاد في رواية الاكثر كما نقله عياض وعن بعضهم بضم أوله وفتح الصاد على ما لم يسم فاعله والاول أجود أى لا تتغير حتى تنقلع مرة واحدة كالزراع الذى انتهى يسه وهو بمعنى قوله في رواية البخاري حتى يقصمها الله اذا شاء \* قال الامام النووي قال العلماء معنى الحديث أن المؤمن كثير الآلام في بدنه أو أهله أو ماله وذلك مكفر لسيئاته وزايع للدرجات وأما الكافر فقليلها وان وقع به شيء لم يكفر

(رواه) البخارى<sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

٨١٣ مَثَلُ<sup>(١)</sup> الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ  
كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ

شيئاً من سبائته بل يأتي بها يوم القيامة كاملة اهـ (واعلم) أن هذا الحديث بمعنى الحديث الذى قبله فؤادها واحد لكن لمساكن الاول برواية كعب بن مالك رضى الله عنه والثانى برواية أبى هريرة رضى الله عنه وكل منهما أخرجه البخارى ومسلم أثبتته فى المتن ولم اقتصر على أحدهما لما فى ذكرهما من الافادة ونوعت الكلام عليهما مع الاحالة على السابق فيها لم أطل به عند هذا وحيث ثبت أن هذا الثانى أخرجه مآ من رواية أبى هريرة وإن اختلف لفظهما فى الجملة الاخيرة فلا معنى لقول المعنى فى عمدة القارى عند ذكر حديث أبى هريرة هذا فى كتاب المرضى والطب ان هذا الحديث من أفراد البخارى كما هو واضح لان مسلماً أخرجه كما قرئناه وكثيراً ما أجد نحوه هذا المعنى ولا يكون كذلك فى الواقع اللهم الا أن يكون مراده ان فى ذلك الحديث لفظاً أو ألفاظاً لم تكن فى الآخر مع اتحاد الراوى والاتفاق فى المعنى وهذا قد أن سلم من نحوه حديث اتفقاً عليه والله أعلم والكمال له تعالى وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (مثل المجاهد فى سبيل الله) بفتح الميم والتاء المثناة بعدها وقوله (والله أعلم بمن يجاهد فى سبيله) جملة مترضة بين قوله مثل المجاهد فى سبيل الله وبين قوله كمثل الصائم الخ الآتى ومعنى هذه الجملة أن الله تعالى أعلم من خلقه بمقدرة المجاهد ان كانت خالصة لاعلاء كلمته تعالى فذلك المجاهد فى سبيله وإن كان فى نيته حب الدنيا والمال واكتساب الذكر فقد أشرك الدنيا مع سبيل الله (كمثل الصائم القائم) أى الصائم نهاره القائم ليله ولمسلم من طريق أبى صالح عن أبى هريرة كمثل الصائم القائم القائت بآيات الله الخ وسيأتى ان شاء الله بهامه قريباً زاد النسائى من هذا الوجه الخاشع الراكم الساجد وفى الموطأ وابن حبان كمثل الصائم القائم القائم الذى لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع ولاحد والبزار من حديث الثمان بن بشير مرفوعاً مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم نهاره القائم ليله وشبه حال الصائم القائم بحال المجاهد فى سبيل الله فى نيل الثواب فى كل حركة وكل سكون لان الصائم القائم محمك لنفسه عن الاكل والشرب واللذات وكذلك المجاهد محمك لنفسه على محاربة أعداء الله وحابس نفسه على قتالهم فكما أن الصائم القائم الذى لا يفتر ساعة عن العبادة مستمر الاجر كذلك المجاهد لا تنضب ساعة من ساعاته بغير أجر لما فى الصحيح من أن المجاهد تستن فرسه فيكتب له حسنات وأصرح منه قوله تعالى \* ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ

(١) أخرجه  
البخارى فى  
كتاب التوحيد  
فى باب فى  
المشيشة  
والارادة الخ  
وفى أول  
كتاب المرضى

والطب فى باب  
مجاهة فى كفارة  
المرض \*  
ومسلم فى  
كتاب صفات  
المسافقين  
وأحكامهم فى  
باب مثل  
المؤمن كالزورع  
ومثل الكافر  
كشجرة الارز

وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ لِلْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِهِ بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرْجِعَهُ  
سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ (رواه البخاري <sup>(١)</sup>) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة  
رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه  
البخاري في  
في أول كتاب  
الجهاد في باب  
أفضل الناس  
مؤمنين بجهاد  
بنفسه وماله  
في سبيل الله  
الح \* ومسلم  
في كتاب  
الإمارة في  
باب فضل  
الشهادة في  
سبيل الله  
بروايتين

ولا نصب ولا تحصة الى آخر الآيتين ( وتوكل الله ) أى تكفل الله تعالى كما في رواية بهذا  
اللفظ أى تكفل على وجه الفضل منه تعالى ( للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة )  
أى بتوفيه بدخوله الجنة في الحل بغير حساب ولا عذاب كما ورد أن أرواح الشهداء تروح  
في الجنة فالمراد أنه تعالى يدخله الجنة ساعة موته وقال ابن التين ادخاله الجنة يحتمل أن يدخلها  
اثر وفاته تخصيصاً للشهيد أو بعد البعث ويكون فائدة تخصيصه أن ذلك كفارة لجميع خطايا  
المجاهد ولا توزن مع حسناته ولفظ الحافظ في فتح الباري أى بأن يدخله الجنة ان توفاه وفي  
رواية أبي زرعة الدمشقي عن أبي الهيثم أن وفاة بالشرطية والقفل الماضى أخرجه الطبراني  
وهو أوضح ( أو يرجعه ) بفتح أوله وهو منصوب بالمطف على يتوفاه أى أو أن يرجعه الى  
مسكنه حاله كونه ( سائماً مع أجر ) وحده ( أو غنيمة ) مع أجر وحذف الأجر من الثاني  
لأنهم به اذا لمخلو المجاهد عنه فالفضية مانعة خلوا لمانعة جمع أو لنقصه بالنسبة الى الأجر الذى  
بدون الغنيمة اذ القواعد تقتضى أنه عند عدم لغنيمة أفضل منه وأنتم أجرة عند وجودها وقد  
روى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً ما من غازية تغزوا في سبيل الله  
فيصيبون الغنيمة الا تعجلوا ثلثي أجرهم ويبقى لهم الثلث فان لم يصبوا غنيمة ثم لهم أجرهم  
في هذا صريح بقاء بعض الأجر مع حصول الغنيمة فتكون الغنيمة في مقابلة جزء من ثواب  
الغزو \* وفي التعبير بثلاثي الأجر حكمة لطيفة وذلك ان الله تعالى أعد للمجاهد ثلاث كرامات  
دنيويتان وأخروية فالدنيويتان السلامة والغنيمة والأخروية دخول الجنة فاذا رجع سائماً غانماً  
فقد حصل له ثلث ما أعد الله له وبقي له عند الله الثلث وان رجع من غير غنيمة عوضه الله  
عن ذلك ثواباً في مقابلة ما فاتته وليس المراد ظاهر الحديث أنه اذا غنم لا يحصل له أجر وقيل  
ان أو بمعنى الواو وبه جزم ابن عسدر البر والقرطبي ورجحه التوربشتي في شرحه للمصاحيح  
والقدير بأجر وغنيمة وكذا رواه مسلم بالواو في بعض رواياته فالحاصل معنى الحديث أنه  
صريح في نفي الحرمان وليس صريحاً في نفي الجمع فالمراد أن المجاهد اما أن يستشهد أولاً  
والثاني لا ينفك عن أجر أو غنيمة مع امكان اجتماعهما فى قضية مانعة خلوا لمانعة جمع كما  
تقدم \* وهذا الحديث تقدم في حرف التاء حديث بمعناه من رواية أبي هريرة أيضاً باتفاق  
البخاري ومسلم وهو قوله عليه الصلاة والسلام \* تكفل الله أن يجاهد في سبيله لا يخرج من  
بيته الا المجاهد في سبيله وتصديق كلامه بأن يدخله الجنة أو يرجعه الى مسكنه الذى خرج منه مع  
ما نال من أجر أو غنيمة \* وظاهر كلام الحافظ ابن حجر في فتح الباري عند هذا الحديث  
الذي هو \* مثل المجاهد في سبيل الله الح أنهما حديث واحد اختلفت ألفاظه عن أبي هريرة



## ٨١٤ مَثَلِي (١) كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا جَعَلَ الْفَرَّاشُ وَهَذِهِ الدُّوَابُّ آتِيَةً فِي النَّارِ

واتحد مضاء اذ قال ان طريقه عن أبي هريرة اختلفت ثم ذكر منها ما في الصحيحين وموطأ مالك وغير ذلك وما قاله ظاهر لان معنى الحديثين متحد وان زاد حديث المتن يعمض الجمل كصدره الذي هو مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم وكلا زيادة الآتية في آخره في رواية مسند له الآتية قريبا ولاجل هذا الاختلاف في اللفظ مع وجود الزيادة المذكورة لم أقصر على أحدهما بل أثبت به في حرف التاء بلفظ \* تمكثل الله الخ وأثبت به هنا بلفظ \* مثل المجاهد في سبيل الله الخ وكلاهما من رواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (ومحصل) هذا الحديث على اختلاف رواياته لفظا تحقيق الوعد المذكور في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الخ وذلك على وجه التفضل منه تعالى \* وقول واللفظ له أي لا يخارى وأما مسلم فلفظه \* مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتقر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى \* وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مثلي) بفتح الميم والمثلية بعدها (كمثل) بفتح الميم والمثلية أيضا (رجل) أي كحال رجل (استوقد) أي أوقد (ناراً) فانتقدت ووقود النار سطوعها وهي جوهر لطيف مضيء حار محرق واشتقاقها من نار ينور اذا نقر لان فيها حركة واضطرابا والمراد بضرب المثل لزيادة الكشف والتبيين ولضرب الامثال في ابراز خفيات المعاني ورفع الاستعار عن الحقائق تأثير عظيم واستعير المثل للحال أو الصفة أو القصة اذا كان لها شأن وفيها غرابة كأنه قيل حال الناس المعجبة الشأن في دعائهم اياهم الى الاسلام المنقذ لهم من النار ومثل ما زينت لهم أنفسهم من القادى على الباطل كمثل رجل استوقد نارا (فلما أضاءت ما حولها) أي أضاءت النار ما حولها وانما أضاء اشراق النار في حولها لاهي نفسها لكن يجعل اشراق ضوء النار بمنزلة اشراق النار في نفسها لان ضوء النار لما كان محيطا بها وبلاستوقد مشرقا فيها حولها غاية الاشراق أسند الفعل الى النار نفسها استنادا للفعل الى الاصل كقولهم بنى الامير المدينة والاضاءة فرط الانارة وجواب فلما قوله (جعل الفرائش) بفتح الفاء والراء المخففة وبمد الالف شين معجزة جمع فراشة بفتح الفاء وهي دواب مثل البعوض في الاصل وهي التي تطير وتمتاف في السراج بسبب ضعف ابصارها فهي بسبب ذلك تطلب ضوء النهار فاذا رأته السراج بالليل ظنت أنها في بيت مظلم وأن السراج كوة في البيت المظلم الى الموضع المضيء ولا تزال تطلب الضوء وترمي بنفسها الى الكوة فاذا جاوزتها ورأت الظلام ظنت أنها لم تنب الكوة ولم تقصدها على السداد فتعود اليها حتى تحترق (وهذه الدواب) جمع دابة (التي) تقع (في النار) كالقراش والبعوض والجندب بكسر الجيم وفتح الدال وبضم الدال وقصعها

يَقَعْنَ فِيهَا وَجَمَلَ يَحْجِزُهُنَّ وَيَقْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا قَالَ فَذَا لَكُمْ مَثَلٌ  
وَمَثَلُكُمْ أَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ هَلُمَّ عَنِ النَّارِ هَلُمَّ عَنِ النَّارِ فَتَغْلِبُونِي  
تَقَعْمُونَ فِيهَا (رواه) البخاري (١) ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضي الله  
عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه  
البخاري بطوله  
في كتاب  
الزقاق في باب  
الانتهاء عن  
المعاصي بلفظ  
انعامي ومثل  
الناس كمثل

والجيم مضومة فيها والجمع جنادب والجنذب على خلقه الجراداة له أربعة أجنحة كالجراداة وأصغر  
منها يطير ويصر بالليل صرا شديدا قاله أبو حاتم (يقعن فيها) أى فى النار أحاذنا الله منها  
بمنه وسمة رحمة التي سبقت غضبه تعالى (وجمل) الرجل (يحجزهن) بفتح الياء التحتية  
ثم حاء مهملة ساكنة ثم جيم مضومة وتكسر أيضا ثم زاي مضومة أى يمنعهن عن النار  
(ويقلبنه) يسكون الفين المجمة ثم لام مكسورة بعدها ياء موحدة ساكنة (فيقتحمن فيها)  
أى فيدخلن فى النار (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (فذا لكم مثلي ومثلكم) أى  
ما ذكر من حل الرجل الذى استوقد نارا فلما أضادت ماحولها صار القراش والدواب كالبعوض  
يقتحمن فيها والرجل يمنعهن من ذلك وهن يقلبنه يفتحمن فى النار ثم بين ذلك بقوله عليه  
الصلاة والسلام (أنا آخذ) روى بوجهين أحدهما بكسر الخاء وتووين الذال اسم فاعل والثاني  
بضم الخاء والذال وبدون تووين فعل مضارع والاول أشهر وها صحیحان كما قاله النووي واقتصر  
القسطاني على كونه فعلا مضارعا مضموما الخاء (يحجزكم) بضم الخاء المهملة وفتح الجيم بعدها  
زاي جمع حجة بالضم معقد الازار ومن السراويل موضع التكة (عن النار هلم عن النار هلم  
عن النار) أى اقبلوا الى عن النار فى متابعى السلامة منها وفى لغة الحجاز ينادون بها أى  
يهاهم بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والمفرد والجمع وعليه قوله تعالى \* والقائلين لاخوانهم هلم  
اليانا \* وفى لغة نجد تلحقها الضمائر فيقال هلمى وهلموا وهلمن وهى لغة بنى تميم  
(فتغلبوني فتعجمون فيها) أى تتعجمون بخداف احدى التامين فالاصل تتعجمون بتامين  
مفتوحتين ثم قاف مفتوحة ثم حاء مهملة مشددة أى تدخلون فيها محبوسا عليها من غير روية  
لخذت التاء الاولى تخفيفا واقتصر على الثانية فالتعجم الدخول والوقوع فى الاهوية وشبهها  
والدخول فى الامور الشائنة من غير تثبت فقد شبه صلى الله عليه وسلم تساقط العصاة فى نار  
الآخرة جملهم عاقبة شهواتهم بتساقط الفراش فى نار الدنيا بجهله وعدم تمييزه لما يقصد اليه  
باعتاده النفع فى النار وهى سبب هلاكه فكذلك أهل الشهوات فى شهواتهم الغالبة يمتقدون  
أنها نافعة وهى مضرة ولو تذكر الماثل منهم وتحقق أنها مضرة وكان أسيرا للشهوات لم ينفعه  
علمه وتحقيقه الضرر فيها فيقتحم فيها مع ذلك كاعتصام الفراشة فى النار وهى تنظرها ولله در  
العلامة الأديب البارع. الذى هو لاشات المفاخر جامع. سيدى عبد الله بن محمد بن القاضي  
المالوى الشنقيطى حيث يقول

رجل استوقد  
نارا الخ وفى  
أحاديث الانبياء  
تختصرا فى  
باب قوله تعالى  
ووهبنا داود  
سليمان الخ  
بلفظ مثلى  
ومثل الناس  
كمثل رجل  
الخ وأخرجه  
مسلم فى كتاب  
الفضائل فى  
باب شفقتة  
صلى الله عليه  
وسلم على  
أمته ومبالغة  
فى تحذيرهم  
عما يضرهم  
بثلاث روايات  
عن أبى هريرة  
وبرواية عن  
جابر بن  
عبد الله رضى  
الله تعالى عنهم

٨١٥ مَرْحَبًا <sup>(١)</sup> يَا بَنِي (بَعْنِي فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءَ) ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ سَارَهَا فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا فَلَمَّا رَأَى حُزْنَهَا سَارَهَا الثَّانِيَةَ فَإِذَا هِيَ تَضْحَكُ فَقُلْتُ لَهَا أَنَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ خَصَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالسِّرِّ مِنْ بَيْنِنَا ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلْتُهَا عَمَّا سَارَكَ فَقَالَتْ مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِرَّهُ فَلَمَّا تَوَفَّيْتُ قُلْتُ لَهَا عَزَمْتُ عَلَيْكَ بِمَا لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ

الى الله أشكو ضوع نفسى لاهوى \* واسرائها في غيها وعبوبها  
اذا سقتها للصالحات تقصت \* ودبت على بكره اليها ديبها  
وتشتد نحو الموبقات نشيطة \* اذا طاوقتها الريح فافت هبوبها  
وما هي الا كالدراسة انها \* ترى النار نارا ثم تصلى لهيها  
وقولى والنظله أى لمسلم وأما البخارى فلفظه في كتاب الرقاق \* انما مثلى ومثل الناس  
كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ماحوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار  
يقعن فيها فجعل الرجل ينزعهم ويغيثهم فيقتنعن فيها فانما أخذ بحجزكم عن النار وهم يفتحمون  
فيها \* ولفظه في أحاديث الانبياء \* مثلى ومثل للناس كمثل رجل استوقد نارا فجعل الفراش  
وهذه الدواب تقع في النار \* وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (مرحبا بابنتي) قال الاصمعي معنى مرحبا لقبيت رحبا وسعة وقال الفراء نصب  
على المصدر وفيه معنى الدخاء بالرحمة والسعة وقيل هو مفعول به أى لقيت سعة لاضيقا وفي  
رواية مرحبا بابنتي والمراد بابنته عليه الصلاة والسلام فاطمة الزهراء رضى الله عنها كما بينته بقولى  
(بَعْنِي فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءَ) رضى الله عنها وكان ترحيبه بها حيث أقبلت عليه وعنده أزواجه جميعا  
(ثم) بعد ترحيبه بها (أجلسها عن يمينه أو عن شماله) بالشك من الراوي (ثم سارها)  
بتشديد الراء أي كلها سرا بما سينضح من آخر الحديث وهو اخباره لها بقرب أوجه عليه  
الصلاة والسلام (فبكت بكاء شديدا) بسبب ما أخبرها به سرا (فلما رأي) صلى الله عليه  
وسلم (حزنها سارها) المرة (الثانية فإذا هي تضحك) رضى الله عنها قالت عائشة رضى الله  
عنها (فقلت لها أنا من بين نساءه خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيننا ثم أنت  
تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها عما) بالالف بعد الميم وفي رواية هم بدون  
ألف (سارك قلت ما كنت لأفشي) بضم الهززة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
سره فلما توفى) بضم التاء المثناة والواو بعدها ثم قام مكسورة مشددة صلى الله عليه وسلم  
(قلت) أي قالت عائشة (لها عزمت) أي أنفست (عليك بما لى عليك من الحق) والباء

لَمَّا أَخْبَرْتَنِي قَالَتْ أَمَّا الْآنَ فَنَعَمْ فَأَخْبَرْتَنِي قَالَتْ أَمَّا حِينَ سَأَرْتَنِي فِي الْأَمْرِ الْأَوَّلِ فَإِنَّهُ أَخْبَرْتَنِي أَنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ أَلْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلَا أَرَى إِلَّا جَلَّ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ فَأَتَيْتَنِي اللَّهُ وَأَصْبِرِي فَإِنِّي نَعِمَ السَّلَفُ أَنَا لَكَ قَالَتْ فَبَكَيْتُ بِكَائِي الَّذِي رَأَيْتَ فَلَمَّا رَأَى جَزْعِي سَأَرَنِي الثَّانِيَةَ فَقَالَ يَا فَاطِمَةُ أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ (رواه) البخاري<sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان في باب من ناجى بين يدي الناس ولم يخبر بسر صاحبه فإذا مات أخبر به وفي علامات النبوة وأخرج طرفاً منه في كتاب

في بئالي للقم (بما) بفتح اللام وتشديد القم بمعنى الإلهي لغة مشهورة في هذيل تقول أَسَمْتُ عَلَيْكَ لَمَّا فَعَلْتَ كَذَا أَيْ الْفَعْلَ كَذَا قَالَ الْإِفْعَالُ (أخبرتني) وفي رواية أَخْبَرْتَنِي بَأَيَاتِ التَّحْتِيَةِ بَعْدَ التَّاءِ الْفَوْقِيَةِ (قالت) فاطمة رضي الله عنها (أما الآن فنعمة) أخبرك قالت عائشة (فأخبرتني قالت) فاطمة رضي الله عنها (أما حين سألني في الأمر الأول فإنه أخبرني أن جبريل عليه السلام) كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة وإنه) بكسر الهمزة (قد طرأني به) هذا (العام مرتين ولا أرى) بفتح الهمزة (الاجل) أي أجله عليه الصلاة والسلام (الا قد اقترب فأتني الله وأصبري فإني نعم السلف أنا لك) بكسر الكاف وفي رواية وإنك أول أهل بيتي لحافني وقد وقع ذلك فكان من أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام فقد ماتت فاطمة رضي الله عنها بعد وفاته عليه الصلاة والسلام بسنة أشهر قالت عائشة وذلك في رمضان من خمس وعشرين سنة وقيل ماتت بعده بثلاثة أشهر وفي قوله عليه الصلاة والسلام لها فإني نعم السلف أنا لك أعظم دليل على قومه لامتته بعد موته إذ لو لم يكن لها نفع عظيم في كونه نعم السلف لها لما عزاها في فقده بذلك حتى رضيت وضحكت فهذا صريح في الرد على من طمس الله بصيرته بالإلحاد في جاء رسوله عليه الصلاة والسلام حتى زعم أنه لا ينفع بعد موته ولهذا منع التوسل به بعد موته وقد بينت بطلان ذلك في غير هذا المحل بأدلة قطعية شافية كافية (قالت فبكيت بكائي الذي رأيت) بكسر التاء الفوقية (فلما رأى جزعي) أي عدم صبري (سألني الثانية) أي المرة الثانية (قال يا فاطمة ألا) وفي رواية أما تخفيف الميم (ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أوسيدة نساء هذه الأمة) وفي رواية سيدة نساء أهل الجنة ويدخل في ذلك أخواتها وأمهات خديجة وعائشة رضي الله عنهن قيل وإنما سادتن لأنهن متن في حياته صلى الله عليه وسلم فكن في صحبته ومات أبوها صلى الله عليه وسلم وهو سيد العالمين فكان في صحيفتها وميزانها \* وقد روى البزار عن عائشة رضي الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام قال فاطمة خير بناتي إنما أصيبت بي لحق لمن كانت هذه حالتها

في كتاب الأدب في باب قول الرجل مرحباً وأخرج طرفاً منه في كتاب فضائل القرآن في باب كان جبريل يمرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم وفي غير ذلك وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم في باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام بروايتين أو أكثر

أن تسود نساء أهل الجنة وقد سئل أبو بكر بن داود من أفضل خديجة أم فاطمة فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن فاطمة بضعة مني فلا أعدل ببضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً وحسن هذا القول السهل واستشهد لصحته بأن أبا لبابة حين ربط نفسه وحلف أن لا يجله إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة لتخله فأبى من أجل قسمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما فاطمة بضعة مني فخله وهو تقرر حسن لكن قولنا لانهن متن في حياته منتقض بأن عائشة لم تمت في حياته بل بعده في أيام معاوية أما بالنسبة لبناته عليه الصلاة والسلام فالامر ظاهر لانهن متن في حياته عليه الصلاة والسلام . وعلى دخول النبي عليه الصلاة والسلام في عموم قوله المؤمنين يدخل أزواجه الطاهرات وعلى عدم دخول المتكافئ في عموم كلامه لا يدخل الأزواج رضوان الله عليهن . وفي ذلك خلاف معلوم \* وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته لفظ البخاري عن مسروق عن عائشة قالت . كن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده لم يقادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة تمشي مانحطي مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فلما رآها رحب بها فقال مرحبا يا بنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكى بكاء شديداً فلما رأي جزمها سارها الثانية فضحكت فقات لها خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين نسائه بالسرار ثم أنت تيكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما كنت أفنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره قالت فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت هزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثني ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أما الآن فتمم أما حين سارني في المرة الأولى فأخبرني أن جبريل كان يمارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين وأنه طارضه الآن مرتين وإني لا أرى إلا جبريل إلا قد اقترب فأنق الله واصبري فإنه نعم السلف أنا لك قالت فبكيت بكائي الذي رأيت فلما رأى جزمي سارني الثانية فقال يا فاطمة أما ترضى أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة قالت فضحكت ضحكي الذي رأيت \* وفي هذا الحديث أن فاطمة رضي الله عنها سيدة نساء أهل الجنة \* وفيه أن الترحيب بالبنات واطهار السرور بهن من السنة وكذا قول يا بنتي \* وفيه تخصيص الوالد لبنته ببعض سره عن زواجه البارات الدينات أخرى غيرهن \* وفيه ملاطفة البنت عند بكائها وادخال السرور عليها بما أمكن من الحق إلى غير ذلك \* وروي البخاري ومسلم حديثنا بمعنى هذا الحديث عن عروة عن عائشة أيضاً \* قالت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته في شكواه التي قبض فيها فسارها بشيء فبكيت ثم دعاها فسارها فضحكت قالت فسادتها عن ذلك فقالت سارني النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرني أنه يقبض في وجهه الذي توفي فيه فبكيت ثم سارني فأخبرني أني أول أهل بيته أتبعه فضحكت له بلفظ البخاري وقد اتفقت الروايتان على أن بكاءها لعلامه إياها بموته وضم مسروق لذلك كونها أول أهله لحاقا به واختلف في سبب ضحكها ففي رواية مسروق أخبره إياها أنها سيدة نساء أهل الجنة وفي رواية عروة

٨١٦ مُرُوا <sup>(١)</sup> أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ قَالَتْ عَائِشَةُ قُلْتُ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ الْبُكَاءِ فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ قُولِي لَهُ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ الْبُكَاءِ فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَفَعَلْتُ حَفْصَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَهْ إِنَّكَ لَأَنْتِ صَوَاحِبُ يُوسُفَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ

كونها أول أهله لحافه ورجح في الفتح رواية مسروقة لاشتمالها على زيادة ليست في رواية عروة وهو من الثقات الضابطين \* والله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله (مرؤا أبا بكر فليصل بالناس) وفي رواية للناس باللام وكان قوله عليه الصلاة والسلام مرؤا أبا بكر الخ في مرضه الذي توفي فيه (قالت عائشة) رضى الله عنها (قلت ان أبا بكر اذا قام في مقامك) بفتح الميم الاولى (لم يسمع) بضم الياء التحتية (الناس من البكاء) لركة قلبه وفي رواية أنها قالت له ان أبا بكر رجل أسيب اذا قام في مقامك لم يستطيع أن يصلي بالناس وأسيب على وزن فعيل بمعنى فاعل من الاسف وهو شدة الحزن والمراد أنه رقيق القلب سريع البكاء لا يستطيع القيام في مقامك لذلك (فر عمر) بن الخطاب (فليصل بالناس) بالوحدة وفي رواية للناس باللام بدلها . وفي بعض روايات الصحيحين تصريح عائشة رضى الله عنها بالسبب الذي جعلها على قولها هذا قالت والله ما بى الاكرامية أن يتشاءم الناس بأول من يقوم في مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم (قالت) وفي رواية فقالت (عائشة) رضى الله عنها (فقلت) بالفاء وفي رواية قلت بدونها (لحفصة) بنت عمر رضى الله عنها وهى احدى أمهات المؤمنين (قولى له) صلى الله عليه وسلم (ان أبا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فر عمر فليصل) بخذف الياء للعجزم وفي رواية فليصلى بالياء (بالناس) بالوحدة وفي رواية باللام بدلها وفي رواية يصلى بالناس بإسقاط الفاء واللام (فعلت حفصة) رضى الله عنها ذلك (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه) اسم فعل مبنى على السكون ومعناه اكفف لانه زجر وهو هنا بمعنى اكفى لانه زجر لانتى فان وصلت نونت وقلت مه (انكن) وفي رواية فانكن (لانتى صواحب يوسف) عليه الصلاة والسلام أى مثلهن في اظهار خلاف ما فى الباطن وفي التظاهر على ما يردن من كثرة الالتاح عليه وذلك لان عائشة وحفصة بالفتا في المساودة اليه في كون أبى بكر أسيفاً لا يستطيع ذلك وقيل المراد هنا امرأة العزيز وحدها كما ان المراد أيضاً عائشة وحدها وانما جمع تعميماً للنساء بمثل هذا الوصف لغلبته فيهن يعنى أن النساء هن اللاتى شوشن على يوسف عليه الصلاة والسلام وكدرنه واجمع باعتبار المجلس أو لان أقل الجمع اثنان كما هنا (مرؤا أبا بكر فليصل بالناس) وفي رواية

فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ مَا كُنْتُ لِأُصِيبَ مِنْكَ خَيْرًا (رواه البخاري) (١)  
واللفظ له عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

لناس باللام ( فقالت حفصة لعائشة ) رضي الله عنها ( ما كنت لاصيب منك خيرا ) وانما  
قالت هذا المبالى رضي الله عنها لما أوقعها فيه عائشة رضي الله عنها من الالحاح على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في هذا الوقت بخلاف ما أمر به كما هو واضح والله أعلم \* واستفيد من  
هذا الحديث أمور \* منها أن فيه الإشارة الى تعظيم الصلاة في الجماعة \* ومنها أن البكاء  
في الصلاة لا يبطلها وإن كثرت إن كان من خشية الله لأن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم حال  
أبي بكر في رقة القلب وكثرة البكاء ولم يعدل عنه ولانتهاء عن البكاء \* ومنها وهو أعظمها  
تفصيل أبي بكر على جميع الصحابة وتقدمه عليهم في الديانة والإشارة الى كونه هو الخليفة  
بعده على جميع المؤمنين وأنه مقدم في الخلافة على عمر وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم  
لأن أمنا المؤمنين عائشة وحفصة لما سألتاه عليه الصلاة والسلام أن يأمر عمر بالصلاة ويترك  
الصديق لركته امتنع وقال صرخوا أبا بكر فليصل بالناس \* وقوله فليصل بالناس أمر له باجتماع \*  
ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام صرخوا أبا بكر الخ أي بلغوه أمرى له بأن يصلي بالناس \*  
وأصله أو صرخوا لانه من أمر تخذفت الهزة للاستعجال واستغنى عن الالف تخذفت فبق صرخوا  
على وزن علوا لأن المحذوف فاء الفعل ( قال مقبده وفقه الله تعالى ) ومن الأدلة الواضحة  
على كون أبي بكر هو خليفة النبي صلى الله عليه وسلم ما أخرجه البخاري في باب الاستخلاف  
من كتاب الأحكام وفي فضل أبي بكر الصديق ومسلم في فضائل أبي بكر رضي الله عنه  
عن جابر بن مطعم قال أتت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة فسلمت عليه في شيء فأمرها  
أن ترجع اليه قالت أرأيت إن جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت قال صلى الله عليه وسلم  
إن لم تجدني فأني أبا بكر \* وحديث جابر بن مطعم هذا قد تقدم في بيان أدلة فضل الصديق  
وكونه هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجزء الثاني من كتابي هذا عند حديث  
لو كنت متخذاً خليلاً لا تتخذني أبا بكر خليلاً الخ \* ومن الأدلة القاطعة على كونه هو الخليفة  
بعده ما أخرجه البخاري في الأحكام في باب الاستخلاف وفي كتاب المرضى والطب في باب  
قول المريض أني وجع الخ \* عن القاسم بن محمد قال قالت عائشة رضي الله عنها وأمرأها فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك لو كان وأنا حي فاستغفر لك وأدعوا لك فقالت عائشة  
واستكياها والله أني لأظنك تحب موتي ولو كان ذلك لظلت آخر يومك ممرسا بيمض أزواجك  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أنا وأمرأها لقد هممت أو أردت أن أرسل الى أبي بكر  
وابنه وأُهد أن يقول القائلون أو يتني المنون ثم قلت يا بني الله ويدفع المؤمنين أو يدفع  
الله وبأبي المؤمنين \* ومحل الدلالة من هذا الحديث قوله وأُهد أي أوصي بالخلافة للصديق  
رضي الله عنه وقوله أن يقول القائلون أي كراهة أن يقول القائلون الخلافة فلان أو يقول

(١) أخرجه  
البخاري في  
كتاب صلاة  
الجماعة في باب  
أهل العلم  
والفضل أحق  
بالإمامة وفي  
كتاب الاعتصام  
في باب ما يكره  
من التعق  
والتنازع في  
العلم والعلو  
في الدين  
والبدع وفي  
كتاب صلاة  
الجماعة أيضاً  
في باب حد  
الريض أن  
يشهد الجماعة  
مطولاً وفي  
باب من أسمع  
الناس تكبيره  
الأحرام وفي  
باب الرجل  
يأثم بالإمام  
ويأثم للناس  
بالمأموم وفي  
باب إذا بكى  
الإمام في  
الصلاة وفي  
غير ذلك  
وأخرجه أيضاً  
من رواية  
عبد الله بن  
عمر في الجماعة  
في باب أهل  
العلم والفضل

أحق بالامامة  
\* وأخرجه  
مسلم في  
كتاب الصلاة  
في باب  
استخلاف  
الامام اذا  
عرض له قدر  
من مرض  
وسفر وغيرهما  
من يصلى  
بالناس الخ  
بثلاث روايات  
أو أكثر

أحدهم الخلافة لى الخ ثم قوله قلت يأبى الله ويدفع المؤمنين الخ أي يأبى الله إلا أبا بكر كما هو صريح لفظ مسلم فيما أخرجه نحو هذا الحديث فقد أخرج في فضائل أبي بكر الصديق رضى الله عنه ما لفظه \* عن عائشة قلت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادعى لى أبا بكر أباك وأخاك حتى اكتب كتابا فاني أخاف أن يمضى تمتن ويقول قائل أنا أولى وبأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر \* فهذان صريحان في كونه عزم على تعيين أبي بكر للخلافة حتى علم بالوحي أن المؤمنين يتفقون على بيعته فترك التصريح بتعيينه ووعده هذا للصديق بالخلافة وقع بالفعل بعد وفاته عليه الصلاة والسلام فكان من أعلام نبوته \* ومن هذين الحديثين الصحيحين يعلم أنه عليه الصلاة والسلام لو تركوه يكتب حين طلب كتابة كتاب لم عند موته لا يقع بعده اختلاف بينهم ما كتب إلا أن الصديق هو الخليفة أولا ثم عمر كما وقع والله أعلم (ثمة) أخرجه مسلم في صحيحه في فضائل أبي بكر عن عائشة أنها سئلت من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا لو استخلفه قالت أبو بكر فقبل لها ثم من بعد أبي بكر قالت عمر ثم قيل لها من بعد عمر قالت أبو عبيدة بن الجراح ثم انتهت الى هذا اه لفظه وروى الاسماعيلي في معجمه من حديث سول بن أبي حشمة قال بايع النبي صلى الله عليه وسلم اعرابيا فسأله ان أتى عليه أجله من يقضيه فقال أبو بكر ثم سأله من يقضيه بعده قال عمر رضى الله عنه الحديث اه من شرح العيني لصحيح البخارى في أحاديث فضل أبي بكر رضى الله عنه (قلت) وقد ذكرت في فضله وكونه هو الخليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم جنة نافعة في حرف اللام في الجزء الثانى عند حديث \* لو كنت متخذنا خليلا الحديث وبيئت أن قول عمر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف المراد به أنه لم يصرح بذلك وأما حصول ما يدل عليه فقد تواتر ولذلك أجمعت الامة على بيعة أبي بكر رضى الله عنه فليرجع الى ذلك البحث \* وقولى واللفظ له أي للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى \* عن عائشة قالت لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال صروا أبا بكر فليصل بالناس قالت فقلت يا رسول الله ان أبا بكر رجل أسيء وانه متى يقيم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر فقال صروا أبا بكر فليصل بالناس قالت فقلت لحفصة قولى له ان أبا بكر رجل أسيء وانه ان يقيم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر فقالت له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى كان لانتين صواب يوسف صروا أبا بكر فليصل بالناس قالت فأصروا أبا بكر يصلى بالناس فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه خفة قالت فقام بهادي بين رجلين ورجلاه تحيطان في الارض قالت فلما دخل المسجد سمع أبو بكر حسه فذهب يتأخر فأومأ اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أقم مكانك فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس عن يسار أبي بكر رضى الله عنه قالت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بالناس جالسا وأبو بكر قائما يقتدى أبو بكر بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقتدى الناس بصلاة أبي بكر رضى الله عنه \* وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق



٨١٧ مُرُوا<sup>(١)</sup> أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا إِنَّهُ رَجُلٌ رَقِيقٌ إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ قَالَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَعَادَتْ فَقَالَ مُرِي أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَإِنْ كُنْ صَوَاحِبُ يُوسُفَ فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَصَلَّى بِالنَّاسِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (رواه البخاري<sup>(٢)</sup>) واللفظ له ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) قوله (مرؤا أبا بكر) رضي الله تعالى عنه (فليصل بالناس) أى بلغوه عني ذلك أي قولوا له قولي فليصل بالناس (قالت عائشة) ابنة الصديق رضي الله عنها (انه رجل رقيق) أى قلبه (اذا قام مقامك لم يستطع) أى لم يستطع من البكاء لكثرة حزنه ورقة قلبه (أن يصلي بالناس قال) عليه الصلاة والسلام للحاضرين (مرؤا) وفي رواية مري (أبا بكر) رضي الله عنه وعلى رواية مري فلخطاب لعائشة رضي الله عنها (فليصل بالناس) بالجزم بحذف حرف العلة على أن اللام الأولى لام أمر ساكنة وفي رواية فليصلي بكسر اللام الأولى واثبات الياء المفتوحة بعد اللام الأخيرة المكسورة (فعدت) عائشة الى قولها انه رجل رقيق الخ قولها السابق (فقال) عليه الصلاة والسلام لها (مري أبا بكر فليصل بالناس) فيه من الضبط والروايتين ما تقدم في نظيره (فانكن) بلفظ الجمع على ارادة الجنس ولو اقتصر عليها لقال فانك من صواحب الخ بلفظ المفردة (صواحب يوسف) الرسول عليه الصلاة والسلام تظهرن خلاف ما تبطن كهن وقد تقدم مقصود عائشة في شرح الحديث السابق ووجه التشبيه اظهار زليخا اكرام النسوة بالضيافة ومقصودها أن ينظرن الى حسن يوسف ليعندرسنها في محبته (فأتاه الرسول) أى فأتى الرسول لابی بكر وهو بلال فبلغه أمر النبي عليه الصلاة والسلام فحضر (فصلى بالناس في حياة النبي صلى الله عليه وسلم) الى أن توفاه الله تعالى وفي ذلك دليل على كونه هو الخليفة وانه أفضل الصحابة وأعلمهم وأفقههم كما دل عليه هذا الحديث وغيره وانما ذكرت هذا الحديث ولم أكتف بالسابق مع كونه بمنه لاختلاف روايه مع راوي السابق لان هذا برواية أبي موسى والسابق برواية عائشة وقد تقدم شرح السابق بما فيه كفاية \* وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه \* عن أبي موسى قل مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة يا رسول الله ان أبا بكر رجل رقيق متى يقيم مقامك لا يستطيع أن يصلي بالناس فقال مري أبا بكر فليصل بالناس فانكن صواحب يوسف قال فصلى بهم أبو بكر في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم \* وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) أخرجه البخاري في كتاب صلاة الجماعة في باب أهل العلم والفضل أحق بالامامة وفي أحاديث الانبياء في باب قوله تعالى لقد كان

في يوسف واخوته آيات للسائلين \* ومسلم في كتاب الصلاة في باب استخلاف الامام اذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما من يصلى بالناس الخ

٨١٨ مُسْتَرِيحٌ<sup>(١)</sup> وَمُسْتَرَا حٌ مِنْهُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَا حٌ مِنْهُ قَالَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْأَبْلَادُ وَالشَّجَرُ وَالْدُّوَابُّ (رواه) البخارى<sup>(٢)</sup> ومسلم عن أبى قتادة بن ربعي الانصاري رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب الرقاق في باب سكرات الموت \* ومنه في كتاب الجنائز في باب ما جاء في مستريح ومستراح منه بثلاث روايات

(١) قوله (مستريح ومستراح منه) أى العبد المؤمن والعبد الفاجر كما بينه عليه الصلاة والسلام في نفس الحديث حيث سئل عن المراد من هذه الجملة فاستريح اسم فاعل خبر مبتدا محذوف تقديره العبد الميت اما مستريح أو مستراح منه بصيغة اسم المفعول قال في النهاية أرواح الرجن واستراح اذا رجعت اليه نفسه بعد الاعياء اه والواو في قوله ومستراح بمعنى أو فى للتقسيم كما ظهر من جوابه عليه الصلاة والسلام لسؤالهم الآتي أى لا يخلو ابن آدم عن هذين الامرين (قالوا) يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه وفى رواية الدارقطني وما المستراح منه باعادة ما (قال) صلى الله عليه وسلم ولفظ مسلم فقال (العبد المؤمن) أى التقي خاصة أو كل مؤمن (يستريح من نصب الدنيا) النصب بفتح النون والصاد المهمة التعب والمشقة أى يستريح من تعبها ومشقتها (وأذاها) ذاهبا (الى رحمة الله عز وجل) وفى رواية لمسلم يستريح من أذى الدنيا ونصبها الى رحمة الله عز وجل \* قل مسروق ما غبطت شيئا لشيء كدؤمن فى لحده أمن من عذاب الله واستراح من الدنيا \* واتى أسأل الله تعالى بذاة العلية وصفاته السنية أن يؤمننى من عذابه \* وأن يجعلني فى الفردوس مع خاصة أحبابه \* مع تبديل سيناتى بالحسنات \* والحقم بالايامن بجوارسيد السادات \* محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه الكرام \* وعطف الاذى على النصب من عطف العام على الخاص (والعبد الفاجر) أى الكافر ويدخل فى الفاجر المعاصي أيضاً (يستريح منه العباد) لما يأتى به من المنكر فأنهم ان أنكروا عليه آذاهم وان تركوه أمموا أو لما يقع لهم من ظلمه (والبلاد) أى لما يأتى به من المعاصي فيها فيحصل بسببه الجذب فيقتضى هلاك الحرث والنسل ولما يقع له من قصصها ومنعها من حقها وصرف ما يحصل منها الى غير أهله (والشجر) لقلعه ايام غضباً أو غضب ثمره واستناد الراحة الى البلاد والشجر مجاز اذ الراحة انما هى للساكنين وذكر فى شرح المشكاة ان استراحة البلاد والاشجار بأن الله تعالى يفقد العبد الفاجر يرسل السماء عليكم منداراً ويحيى به الارض والشجر والدواب بعد ما حبس بشؤم ذنوبه الامطار (والدواب) لاستعمالها فوق طاقتها وتقصيره فى علفها وسقيها \* وسلب هذا الحديث هو كما فى الصحيحين عن أبى قتادة بن ربعي الانصاري أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر عليه بجماعة فقال \* مستريح ومستراح منه الخ \* وربعي بكسر الراء وسكون الباء الموحدة

# ٨١٩ مُسْتَقَرُّهَا <sup>(١)</sup> تَحْتَ الْعَرْشِ (يَعْنِي) الشَّمْسُ (رواه) البخاري <sup>(٢)</sup>

ومسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه  
البخاري في  
كتاب التفسير  
في تفسير

سورة يس  
في باب قوله  
تعالى والشمس  
تجرى لمستقر  
لهذا ذلك تقدير  
العزير العالم  
وفي كتاب  
التوحيد في  
باب قول الله

تعالى تعرج

اللائكة والروح

إليه الخ \*

ومسلم في

كتاب الأيمان

في باب بيان

الزمن الذي

لا يقبل فيه

الأيمان

بعدها عين مهملة مكسورة ثم ياء مشددة \* وقوله مر عليه بجزالة بضم ميم مر وتشديد راءها على صيغة المجهول \* وحاصل هذا الحديث أن الميت لا يبعدو أحد القسمين أما مستريح أو مستراح منه وكل منها يجوز أن يشدد عليه عند الموت وأن يخفف والاول هو الذي تحصل له سكرات الموت ولا يتعاق ذلك بتقواه ولا تجوره بل ان كان متقيا ازداد ثوابا والا فيكفر عنه بقدر ذلك ثم يستريح من أذى الدنيا الذي هو خائفته \* نسأل الله تعالى أن يختم لنا بالإيمان وبراحة الدارين أن شاء الله تعالى وأما الكافر فلا تكفير لسيئاته واليأذ بالله تعالى \* وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مستقرها تحت العرش) أي الشمس كما بينته في المتن بقولي (يعني الشمس) أي مستقرها المذكور في قوله تعالى \* والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم \* وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن راويه أبي ذر رضي الله عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى \* والشمس تجري لمستقر لها \* قال مستقرها تحت العرش \* والمراد بالمستقر في الآية أما الزمان وهو منتهى سيرها وسكون حركتها يوم القيامة حين تسكور وينتهي هذا العالم الى غايته وأما المكان وهو ما تحت العرش كما في هذا الحديث وهي أينما كانت فهي تحت العرش بجميع الخلق لانه سقفها وليس بكرة كما يزعمه كثير من أهل الهيئة بل هوبة ذات قوائم تحملها اللائكة وهذا المعنى الثاني أنسب بظاهر الحديث \* أول المراد غابة ارتفاعها في كبد السماء فان حركتها اذ ذاك يوجد فيها إبطاء بحيث يظن أن لها هناك وقفة \* قال الخطابي في معنى قوله عليه الصلاة والسلام \* مستقرها تحت العرش \* يحتمل أن يكون على ظاهره من الاستقرار تحت العرش بحيث لا يحيط به نحن \* ويحتمل أن يكون المعنى ان علم ما سألت عنه من مستقرها تحت العرش في كتاب كتبت فيه مبادي أمور العالم ونهايتها وهو اللوح المحفوظ اه قال العيني (فان قلت) قد قال الله تعالى في عين حنة فيبينهما تخالف (قلت) لا تخالف فيه لان المذكور في الآية إنما هو نهاية مدرك البصر إياها حال الثروب ومصيرها تحت العرش للوجود إنما هو بعد الثروب وليس معنى في عين حنة سقوطها فيها وإنما هو خبر عن الغاية التي بلغها ذو القرنين في مسيره حتى لم يجد وراءها مسلكا لها فوقها أو على سبتها كما يرى غروبها من كان في لجة البحر لا يبصر الساحل كأنها تغرب في البحر وهي في الحقيقة تغرب وراءه والله أعلم اه وهو كلام حسن وقد شاهدت وقت غروبها وأنا في لجة البحر فكذلك أتخقق أنها وقعت في البحر وقت غروبها \* وفي الصحيحين أن الشمس تذهب حين غروبها حتى تسجد تحت العرش فقد أخرجا عن أبي ذر رضي الله عنه واللفظ للبخاري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا بى ذر حين غربت الشمس أتدري أين تذهب

قلت الله ورسوله أعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعي من حيث جئت حتى تطلع من مغربها فذلك قوله تعالى \* والشمس تجري لمستقرها ذلك تقدير العزيز العليم \* اهـ بالفظ البخارى في باب صفة الشمس والقمر من كتاب بدء الخلق زاد مسلم في بعض رواياته ثم تجرى حتى تنتهى الى مستقرها تحت العرش فتخرساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتقي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجرى لا يستنكر الناس منها شيئاً حتى تنتهى الى مستقرها ذاك تحت العرش فيقال لها ارجعي ارتقي اصبحي طالعة من مغربك فتصبح طالعة من مغربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أندرون متى ذاك ذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً \* وقوله في الحديث حتى تسجد تحت العرش أى تنقاد للبارى تعالى انقياد الساجد من المكنتين أو شبهها بالساجد عند غروبها قال ابن كثير والعرش فوق العالم مما يلي رؤس الناس فالشمس اذا كانت في قبة الفلك وقت الظهيرة تكون أقرب الى العرش فاذا استدأرت في فلكها الرابع الى مقابلة هذا المقام وهو وقت نصف الليل صارت أبعد ما يكون من العرش فحينئذ تسجد وتستأذن في الطلوع أى من المشرق على حادثها فيؤذن لها اهـ أى ولا تزال كذلك حتى لا يؤذن لها ويقال لها ارجعي من حيث جئت حتى تطلع من مغربها كما سبق ( تقييه ) في قوله تعالى \* والشمس تجري لمستقر لها الخ رد على المصريين المشتغلين بالجغرافية المقلدين للأفانج في كل مادعوه مما يخالف نصوص الشرع المحسكة حيث قالوا ان الشمس غير جارية بل هى ساكنة بدعوى أن علمهم الحديث حكم بذلك مع ان آيات كتاب الله العزيز وأحاديث نبيه عليه الصلاة والسلام الصحيحة المتواترة تكذب ذلك لصراحتها في خلافه ولا داعي لصرافها عن ظاهرها ولا لتأويلها بخلاف ما أجمعت عليه علماء الشريعة في معناها ( قال الالوسي ) في روح المعاني بعد أن فسر قوله تعالى تجري لمستقر لها بأن الجري المرّ السريع وأن المعنى أنها تسير سريعاً لمستقر لها وأن اللام بمعنى الى وأنه قرئ بها بدل اللام الخ تقريره مانصبه وفي الآية رد على القائلين بأن الشمس ساكنة وهى مركز العالم والكواكب والارض كرات دائرة عليها اهـ وهو كلام حق لاسرية فيه اذ الآية صريحة في رده كما اسلفناه وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق (١) قوله ( مضت الهجرة لاهلها ) أى ذهب أهل الهجرة بما فيها كما هو لفظه في الرواية الاخرى أى بما فيها من الفضل وهى الهجرة قبل الفتح وأهلها هم الذين هاجروا قبل الفتح فالمنى أن حديث مجاشع هذا كان بعد فتح مكة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية \* الحديث أى لا هجرة نجب من مكة الى المدينة لان مكة صارت دار اسلام فانتفت اللة الموجبة للهجرة منها ففضيلة الهجرة المرغب فيها مضت لمن هاجروا قبل الفتح وان كان لها أجر وفضل في الجملة لاسيما من قصد ملازمة النبي صلى الله عليه وسلم في حياته

أَبَايُمُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ (بَعْنِي) أَخَا مُجَاشِعٍ (رواه) البخاري <sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن مجاشع بن مسعود السلمي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

وكذا بعد مماته بالمجاورة كما تقتضيه أدلة الشرع فالهجرة قبل الفتح كالانفاق والقتال في سبيل الله قبله فلا مساواة بين ما كان من ذلك قبل الفتح وبين ما كان منه بعده لقوله تعالى \* لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقتلوا وكلا وعد الله الحسنى الآية \* (ولا ينافي ظاهر هذا الحديث) وجوب الهجرة من بلد لا يقدر الانسان فيه على اظهار دينه الى بلد يمكنه ذلك فيه كما صرح بذلك فقهاؤنا رضوان الله عليهم بل المراد ان مزية الهجرة السكامة فانت بالفتح فلا يساويها غيرها وأنا أسأل الله تبارك وتعالى بأسمائه الحسنى كلها أن يلحقنا بأهل الهجرة قبل الفتح في جميع هجرتنا وأن يحقق لنا أجر حديث \* العمل في المخرج كهجرة الى . ويحتم لنا جميعا بالامان بمجوار نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم \* قال العيني \* قال ابن التين كان من هاجر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الفتح من غير أهل مكة وبايعه على المقام بالمدينة كان عليه المقام . حياته صلى الله تعالى عليه وسلم ومن لم يشترط المقام من غير أهل مكة بايع ورجع الى موضعه كفعل عمرو بن حريث ووفد عبد القيس وغيرهم وكانت الهجرة فرصاً على أهل مكة الى الفتح ثم زالت الهجرة التي توجب المقام مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى وفاته ثم يرجع المهاجر كما فعل صفوان اه \* وأخرج مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال أقبل رجل الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال أبايكم على الهجرة والجهاد أبتغي الاجر من الله قال فهل من والديك أحد حي قال نعم بل كلاهما قال فتبشئ الاجر من الله قال نعم قال فرجع الى والديك فأحسن صحبتهما \* (قال الابن) في شرح هذا الحديث قال القرطبي \* قيل الهجرة انما تجب على أهل مكة . وقيل على كل مسلم وعلى القولين فقد أسقطها عنه بأن ير الوالدين أولى لانها ان كانت واجبة فقد حارضاها ماهو واجب وان كانت غير واجبة فقد حارضاها ماهو واجب وهذا ان لم يخف على دينه فان خاف وجبت عليه الهجرة من موضعه وترك أبويه وأولاده كما فعل المهاجرون اه (فواصل) حديث مسلم مع ما للقرطبي هنا أن الهجرة على وجوبها يسقطها ير الوالدين ان لم يمكن الا بترك الهجرة مالم يخف ابهما على دينه فان خاف على دينه وجبت عليه الهجرة وان امتنع والداه من الهجرة أو لم يقدر على الهجرة بهما تركهما وهاجر وجوبا والله أعلم وسيأتي تحقيق المقام في حكم الهجرة من بعد فتح مكة الى هذا الزمان عند حديث \* ويحك ان الهجرة شأنها شديد الخ في حرف الواو ان شاء الله تعالى \* ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مكبلا جواب مجاشع السلمي حيث طلب منه أن يبايع أخاه بجالداً على الهجرة (أبايهم على الاسلام والجهاد) فضمير المفعول في أبايهم لآخي مجاشع الذي هو بجالد كما بينته في المتن بقولي (يعني أخا مجاشع) أي وهو بجالد ويكنى أبا

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي بعد باب مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة زمن الفتح بروايتين هذا لفظ احدهما ولفظ الاخرى ذهب أهل الهجرة بما فيها فقلت على أي شيء تبايعه قال أبايهم على الاسلام والامان والجهاد وأخرجه أيضا في كتاب الجهاد في باب البيعة في الحرب أن لا يفر والحق \* ومسلم في كتاب الامارة في باب تحريم رجوع المهاجر الى استيطان وطنه الخ بثلاث روايات

٨٢١ مَطْلُ (١) الْغَنِيِّ ظُلْمٌ فَإِذَا أَتَيْعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتَّبِعْ (رواه)  
 البخاري (١) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

معبد وقد ذكر بكتبته في هذا الحديث \* وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن راويه  
 مجاشع رضى الله عنه قال \* انطلقت بأبى معبد الى النبي صلى الله عليه وسلم ليبيأه على  
 الهجرة \* قال مضت الهجرة لاهلها أبيأه على الاسلام والجهاد اه بلفظ البخاري \* ومجاشع  
 بضم الميم وتخفيف الجيم وكسر الشين المعجمة وفي آخره عين مهمله هو ابن مسعود السلمي  
 بضم السين المهله قتل رضى الله عنه يوم الجمل وكان له فرس يسابق عليها وقد أخذ في غايه  
 واحدة خمسين ألف دينار وأخوه مجالد بضم الميم وتخفيف الجيم قال أبو عمر له صحبة ولا أعلم  
 له رواية كان اسلامه بعد اسلام أخيه بعد الفتح وذكر ابن أبي حاتم عن أبيه أن مجالد بن  
 مسعود قتل يوم الجمل وأنه روى عنه أبو عثمان الهدي \* وقول واللفظ له أى للبخاري وأما  
 مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخاري \* عن مجاشع بن مسعود السلمي قال جئت بأخى  
 أبى معبد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح فقلت يا رسول الله بيأه على الهجرة  
 قال \* قد مضت الهجرة بأهنا قلت فبأى شئ تبأيه قال على الاسلام والجهاد والخير \* وبالله  
 تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مطل الغني ظلم) قال عياض المطل منع قضاء ما استحق أداءه أى مع التمكن  
 من ذلك وطالب صاحب الحق حقه كما قاله القرطبي والغني هو المتمكن من أداء الحق أى القادر  
 على أداء الحق لربه بعد استحقاقه والمطل في اللغة المد من مطلعت الحديد اذا ضربتها ومدتها  
 لتطول \* فالغني أن مطل الغني أى منعه الحق عن صاحبه دون رصاء ظالم محرم عليه والظلم  
 وضع الشيء في غير محله وخرج بالغني العاجز عن الوفاء ولفظ المطل يشعر بتقديم الطلب فيؤخذ  
 منه أن الغني لو أخر الدفع مع عدم طلب صاحب الحق له لم يكن ظالماً وهو المشهور (فإذا  
 أتيع) بضم الهمزة وسكون المثناة الفوقية وكسر الموحدة مبنياً للمفعول أى أحبل وضمن أتيع  
 معنى أحبل فعدى يعلى وجاء في رواية الامام أحمد في مسنده بلفظ \* وإذا أحبل أحدكم على  
 من فليحتل وهو بمعنى \* فإذا أتيع (أحدكم على من) كفى لفظاً ومعنى \* وفي رواية ملى  
 بالهمز ووزن فويل (فليتبع) بفتح الياء النحتية وسكون الفوقية وفتح الموحدة على وزن فليفرح  
 من اتبعه اذا جعله تابعاً أى من طلب منه أن يكون تابعاً فليتبع والمعنى اذا أحبل بالدين الذي  
 له على مؤسر فليحتل ندبا كما قاله المازرى ناسباً للجمهور على أن الامر في قوله فليتبّع أمر  
 ندب وعليه فلا يجبر المحال على قبول الحوالة \* وقيل الامر للوجوب وهو مذهب داود وعن  
 أحمد روايتان الوجوب والتدب وقد علمت أن الجمهور على أنه ندب وسبب الخلاف اختلاف  
 الاصوليين في الامر المجرد هل يحمل على الوجوب أو على التدب وقيل مباح ولما سأل ابن  
 وهب الامام مالكاً عنه قال هذا أمر ترغيب وليس بالزام وينبغي له أن يطيع سيدنا رسول الله

(١) أخرجه  
 البخاري في  
 أول الحوالات  
 في باب في  
 الحوالة وهل  
 يرجع في  
 الحوالة وفي  
 باب اذا أحال  
 على من فليس  
 له رد وأخرج  
 طرزه الاول  
 وهو مطل  
 الغني ظلم  
 في كتاب  
 الاستقراض  
 وأداء الديون  
 الخ في باب  
 مطل الغني  
 ظلم \* وأخرجه  
 مسلم في  
 كتاب البيوع  
 في باب تحريم  
 مطل الغني  
 وصحة الحوالة  
 واستيجاب  
 قبولها اذا  
 أحبل على  
 من .

صلى الله تعالى عليه وسلم بشرط أن يكون بدين والا فلا حوالة لاستحالة حقيقتها إذ ذاك وإنما يكون حالة \* وأعلم أن للحوالة شروط تكفل الفناء بديانها (منها) رضى المحيل والمحال فقط دون رضى المحال عليه فلا يشترط على المشهور خلافاً لداود وقد أشار خليل في مختصره لمذهب امامنا مالك في ذلك بقوله \* شرط الحوالة رضى المحيل والمحال فقط وثبت دين لإلزام الخ واحترز بقوله فقط عن المحال عليه إذ لا يشترط رضاه ولا علمه على المشهور كما صرح به ابن سلعون وابن عاصم في تحفة الحكام بقوله

وبالرضا والعلم من محال \* عليه في المشهور لا يبالى

وفهم من عدم المبالة برضى المحال عليه أنه لا بد من رضى غيره وهو المحيل والمحال \* قال في التوضيح ولا خلاف في اشتراط رضى المحيل لأن الحق متعلق بذمته فلا يجبر على أن يعطيه من ذمة أخرى وأما رضى المحال فهو مبنى على مذهب الجمهور من عدم وجوب قبول الحوالة وأما على مذهب أهل الظاهر فلا لوجوب ذلك عليه وأما رضى المحال عليه فلا يشترط على المشهور وحكى ابن شعبان قولاً باشتراط رضاه والاول أظهر وعلى المشهور فيشترط في ذلك السلامة من العداوة قاله مالك اهـ (ومنها) أن يكون الدين المحال به حلالاً كما أشار له خليل في مختصره بقوله وحلول المحال به وإن كتابة لاعليه وإلى ذلك أشار ابن عاصم في التبعة أيضاً بقوله

وامنع حوالة بشيء لم يحل \* والذي حل باطلاق أحل

يعنى انه ان كان لم يحل لم يحل المحال عليه وإذا كان حلالاً جازت الاحالة سواء حل الدين المحل عليه أو لم يحل فراده بالاطلاق حل المحال عليه أولاً (ومنها) أن يكون الدين المحال به مثل الدين المحال عليه في القدر والصفة كما أشار له خليل في مختصره بقوله \* وتساوى الدينين قدرًا وصفة الخ وأشار إلى ذلك ابن عاصم في التبعة أيضاً بقوله

ولا يجوز أن يحال الا \* فيما يجانس لدين حلا \* الخ

(ومنها) أن لا يكون الدينان ضمًا من ستم فلا تجوز الاحالة حيثشء سواء حلا أولاً وإلى هذا أشار خليل في مختصره أيضاً بقوله \* وأن لا يكونا طعاماً من بيع أي سلم واليه أشار ابن عاصم في التبعة بقوله

وفى طعام ما أخالة تنهى \* الا اذا كانا معاً من سلف

فأفاداً أنهما اذا كانا طعاماً من سلم لا تجوز الاحالة مطلقاً وأما اذا كانا من سلف فتجوز الاحالة (فإن كان) أحدهما من بيع والآخر من سلف جازت الاحالة إن حلا معاً كما هو قول ابن القاسم وإلى ذلك أشار ابن عاصم في التبعة بقوله :

وفى اجتماع سلم وقرض \* يشترط الحلول في ذى القبض

وقوله في ذى القبض المراد به الدين المقبوض حساً وهو ما على المحل عليه ولا إشكال في اشتراط حلول الدين المحال به أيضاً وقد تقدم ذلك في الشرط الثاني صريحاً (تبيينان) \* الاول \* للحوالة شروط صحة لا تصح ولا تجوز بدونها وهي الخمسة المذكورة ولها شرط لزوم

٨٢٢ مَكَانَكُمْ<sup>(١)</sup> (بَعَثَ صُفُوفَ الصَّحَابَةِ) ثُمَّ رَجَعَ وَاتَّغَسَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْنَا وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ فَكَبَّرَ وَصَلَيْنَا مَعَهُ (رواه البخاري<sup>(١)</sup>) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

وهو أن لا يقره بفلس علمه وحده من غريمه (قال في المدونة) ولو غرك من عدم يعلمه بغريمه أو بفلس فلنك طاب الحيل ولو لم يفرق أو كنهنا عالين بفلسه كانت حواله لازمة لك . وأشار خليل لهذه المسئلة بقوله \* إلا أن يعلم الحيل بفلسه فقط الخ (الثاني) قال ابن زرقون في حكم الحواله وقامتها وأما حكمها فهو براءة الحيل من دين الحال وتحول الحق الى الحال عليه وبراهة الحال عليه من طاب الحيل \* وإنما أطلت هنا بهذه الفروع تنبيهاً على أن الاصل في الحواله حديث المتن فكان ما ذكرته كالفرح له لانه كله في شروط الحواله التي تضمنها قوله عليه الصلاة والسلام \* فإذا أتبع أحدكم على ملى فليتبع \* ومحل بسط الكلام على مسائل الحواله كتب الفروع \* وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مكانكم) بالنصب أي الزموا مكانكم وهذا خطاب منه عليه الصلاة والسلام للصحابة لما أقاموا الصلاة وعدلوا الصفوف قياماً فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام في مصلاه ذكر أنه جنب فقال لهم وهم على تلك الحالة قياماً هذا القول أي مكانكم وفي رواية الاسماعيلي فأشار بيده فيجتمل أن يكون جمع بينهما وقد بينت من الخطاب بالفتح بقولي (بعض صفوف الصحابة) كما علم مما ذكر (ثم رجع) رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحجره (فاغتسل ثم خرج إلينا) أي الى الصحابة وهم صفوف (ورأسه) أي والحال أن رأسه (يقطر) بضم الطاء من باب نصر أي يقطر من ماء الغسل الكائن بشعر الرأس فاستاد النظر الى الرأس من مجاز الحذف أو من إطلاق المحل على الحال مجازاً (فكبر) أي للإحرام مكتفياً بالاقامة السابقة بقرينة تعبيره بألفاء وهو حجة لقول الجمهور أن الفصل جائز بينها وبين الصلاة بالكلام مطلقاً وبالقفل اذا كان لمصلحة الصلاة وقيل يمنع فيؤول فكبر أي مع رعاية ما هو وظيفة للصلاة كالاقامة أو يؤول قول الراوي أقيمت الصلاة بغير الاقامة الاصطلاحية (فصلينا معه) أي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم \* قال القاضي عياض \* ولم يذكر أنه أعاد الاقامة فلهذا لقرب رجوعه وسرعة اغتساله بدليل قوله مكانكم وبه أخذ مالك فيمن قطع الصلاة أو انصرف ثم ذكر أنه ان طال أعاد الاقامة والا لم يعدها وفي المدونة فيمن رأى بشبه نجاسة أو قهقهه يقطع ويبعد الاقامة فأخذ منه بعضهم أن مذهبه الفرق ان كان القطع أو الانصراف بعد الدخول في الصلاة فيعيد الاقامة وان قرب لان الاقامة الاولى قد قطعها وان طرأ المنذر قبل الدخول فيها وآخر الدخول فهذا ان طال أعاد والا لم يعد لانه لذلك العمل أقام ولم يفرق غيره بين الوجهين وتأول المسئتين على انه طال الامر وقد يمنع بالحدوث من يزي ان اقامة أهل المسجد تجزي من يصلي فيه بعدهم وهو قول الحسن وأبي حنيفة

(١) أخرجه البخاري في كتاب الغسل في باب اذا ذكر في المسجد أنه جنب يخرج كما هو ولا يتيمم وفي كتاب الصلاة من طريق اسحق السكوسج \* وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة في باب متى يقوم الناس للصلاة ثلاث روايات



٨٢٣ ملاً<sup>(١)</sup> الله يَوْمَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا شَمَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوَسْطَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ \* يَعْنِي كُفَّارَ الْأَحْزَابِ (رواه البخاري<sup>(١)</sup>) واللفظ له ومسلم

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد في باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة وفي كتاب المغازي وفي الدعوات وفي التفسير \* وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة في باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر بخمس روايات

(قال الابن) والمذهب عندنا خلافه . قال في المدونة ومن دخل مسجدا صلى أهله لم تجزه أقامتهم نعم قال في المبسوط بقيم أحب إلى . النخعي فلم يجعلها له سنة اهـ (فان قيل) روى أبو دارد أنه فعل ذلك في صلاة الفجر فأومأ بيده أن مكانكم وفي رواية ابن ماجه قام الي الصلاة وكبر ثم أشار اليهم فكثروا ثم انطلق فاغتسل الخ وفي رواية للدار قطني من حديث أنس دخل في صلاة فكبر وكبرنا معه ثم أشار الى القوم كما أنتم الى غير ذلك مما هو صريح في دخوله عليه الصلاة والسلام في الصلاة (فالجواب) أن هذا كله لا يماثل الذي في الصحيح وفي روايته فكبر فلو كان كبر أولا لما كان يكبر ثانيا وأيضاً قد قيل انهما قضيتان أبداه القرطبي احتمالا وقال النووي انه الاظهر وأبداه ابن حبان في صحيحه وقد أطال العيني في تقرير ذلك فراجع \* وسبب الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن راويه أبي هريرة رضي الله عنه قال أقيمت الصلاة وعدلت الصفوف قياما فخرج البنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما قام في مصلاه ذكر أنه جنب فقال لنا \* مكانكم ثم رجع فاغتسل الخ \* وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخاري \* عن أبي هريرة قال أقيمت الصلاة فقمنا فمد لنا الصفوف قبل أن يخرج البنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا قام في مصلاه قبل أن يكبر ذكر فأنصرف وقال لنا مكانكم فلم نزل قياما ننظره حتى خرج البنا وقد اغتسل ينظف رأسه ماء فكبر فصلى بنا \* وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (ملاً الله الخ) سببه كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن راويه على كرم الله وجهه قال لما كان يوم الاحزاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملاً الله بيوتهم الخ أي ملاً بيوت الكفار أحياء (وقبورهم) أمواتا (نارا) أعاذنا الله منها ثم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب دعائه عليهم فقال (شملونا) أي الاحزاب الكفار يقتالهم (عن الصلاة الوسطى) وفي رواية عن صلاة الوسطى (حتى) وفي رواية حين (غابت الشمس) ثم بينت المقصودين بدعائه عليه الصلاة والسلام بقولي (يعني كفار الاحزاب) أي جوع الاحزاب ولما اشتد الامر على المسلمين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل الاحزاب فأجبت دعوته فيهم فأرسل الله عليهم ريحا وجنوداً لم يرها المسلمون فردهم الله بفيظهم كما نطق به القرآن قال الله تعالى في سورة الاحزاب \* يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكمكم جنود فارسنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها الخ الآية وقال تعالى ورد الله الذين كفروا بفيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله فوياً عزيزاً \* وقد كان

عن علي كرم الله وجهه عن رسول الله ﷺ

من عادة النبي صلى الله عليه وسلم أن يدهو على قوم من الكفار ويدعو لآخرين منهم بالهداية على حسب ما أطلعه الله تعالى عليه من أسرارهم وذنوبهم فكان يدعو على من اشتد أذاه للمسلمين ويدعو لمن يرجو رجوعه إلى الإسلام كما دعا لدوس حين قيل له إن دوسا قد عصت ولم يكن لهم نكاية ولا أذى فقال اللهم اهد دوسا واثم بهم فاجاب الله دعاه فيهم \* فان قيل \* في بعض روايات مسلم أن المشركين حبسوا عن صلاة العصر حتى احترت الشمس أو اصفرت ومقتضاه أنه لم يخرج الوقت \* فالجواب \* الجمع بين تلك الرواية وبين ما اتفقا عليه هنا بأن الحبس انتهى إلى وقت الحمرة أو الصفرة ولم تقع الصلاة إلا بعد المغرب كما سيأتي صريحا في لفظ مسلم أن شاء الله \* فان قلت \* لم لم يصلوا صلاة الخوف \* فالجواب \* أن هذا كان قبل نزول صلاة الخوف كما صرحوا به \* واختلف في الصلاة الوسطى على أقوال تبلغ عشرين قولاً وللحافظ الشرف الدمياطي تأليف مفرد في شأنها سماه كشف المغطى عن حكم الصلاة الوسطى وفي شرح مباركة الكبير للمرشد المعين ما نصه \* فائدة \* في تعيين الصلاة الوسطى الأمور بالمحافظة عليها بعد الأمر بالمحافظة على جميع الصلوات تتيها على عظم شأنها في آية \* حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى \* عشرون قولاً وقد نظمها الإمام أبو محمد عبد الواحد الوثرسي رحمه الله تعالى فقال

كل من الخمس فهي فالجمعه \* فالوتر والظهر وجمعة معه  
فالخوف فالعبدان فهي مبهمه \* في الخمس فالصبح ومهما العشاء  
فصبح أو عصر على التردد \* ثم صلاتا على محمد  
فالصبح مع عصر بوقف فالضحى \* ثم الجماعة بها الوسطى اشرحا

فقوله كل من الخمس أي ما من واحدة من الصلوات الخمس إلا وقيل فيها أنها الوسطى فهذه خمسة أقوال السادس جيمها واليه أشار بقوله فهي وسكن الياء للوزن وكل ما عطفه بهم أو بالفاء فهو قول مستقل إلا إذا شرك مع مدخولها غيره جمع أو بها وبألوا أو بأو فالجموع حيث شد قول واحد وقوله فالعبدان أي قيل في صلاة كل واحد منهما أنها الوسطى فهما قولان الثامن عشر الوقت التاسع عشر صلاة الضحى العشرون الصلاة في الجماعة وعلى القول بأنها مبهمه في الخمس ليحافظ على جميعها تكون كاحد الأقوال في ليلة القدر وساعة الاجابة التي في يوم الجمعة والاسم الأعظم المجموعة في قول القائل

وأخيت الوسطى كساعة جمعة \* كذا أعظم الاسماء مع ليلة القدر

والمشهور أنها صلاة الصبح وفي الحديث أنها صلاة العصر قال بعض المفسرين وإنما جاء الأمر بالمحافظة على الصلوات في تضاعيف الكلام على الزوجات مخافة الاشتغال بأمورهن والغفلة عن الصلاة اهـ بلفظه قال المعنى عند شرحه لحديث المتن هذا قوله حتى غابت الشمس فيه دلالة

## ٨٢٤ مِنْ «أَيْنَ هَذَا» (يَعْنِي تَمَرًا بَرْنِيًّا)

على أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر وهو الذي صحت به الأحاديث وإن كان الشافعي نص على أنها الصبح اه (قال مقيده وقتة الله تعالى) وقد دلت الآثار على أنها الصبح وهو قول امامنا مالك وقول الشافعي وفي الموطأ عن مالك أنه بلغه أن علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس كانا يقولان الصلاة الوسطى صلاة الصبح قال مالك وقول علي وابن عباس أحب ما سمعت إلى في ذلك اه ومشهور مذهب مالك أنها صلاة الصبح قال خليل مقتصرًا على ذلك \* وللصبح من الفجر الصادق للأسفار الأعلى وهي الوسطى \* وهو قول علماء المدينة وقول علي وابن عباس وحكام ابن المنذر عن عمر وقال به أبي بن كعب وأنس وجابر وأبو العالية وعبيد ابن عمير وعطاء وعكرمة ومجاهد وغيرهم وتقدم أنه هو قول الشافعي الذي نص عليه لكن قال أصحابه قد قال الشافعي إذا صح الحديث فهو مذهبي وقد صح الحديث أنها العصر فصار مذهبه أنها العصر ونقل الخطيب أول كتاب الحج ثبوت هذه المقالة أيضًا عن الإمام مالك من رواية معمر بن عيسى عنه وحينئذ فهو مذهبه أيضًا قال الشيخ قنون في حاشية الموطأ وهو الذي ذهب إليه أكثر علماء الصحابة وجمهور التابعين وأكثر علماء الأثر وقال به من المالكية ابن حبيب وابن العربي وابن عطية وهو الصحيح عند الحنفية والحنابلة وذهب إليه أكثر الشافعية مخالفين نص امامهم لصحة الحديث فيه اه المراد منه ثم قال وقد أكل الخطيب وغيره فيها عشرين قولًا قال ابن عبد البر الاختلاف القوي في الصلاة الوسطى إنما هو في هاتين الصلاتين الصبح والبصر أى لقوة الأدلة قال وغير ذلك ضعيف اه \* وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب رواياته للفظ البخارى \* عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملا \* الله بيوتهم وقبورهم نارًا ثم صلاها بين المشاءين بين المغرب والعشاء وفي رواية له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب \* شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس ملا \* الله قبورهم وبيوتهم أو قال قبورهم وبيوتهم نارًا \* وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(٩) قوله (من أين هذا) \* سببه كما في الصحيحين واللفظ للبخارى عن راويه أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال جاء بلال الى النبي صلى الله عليه وسلم بتمر برنى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من أين هذا أى التمر البرنى كما يئنته في التمر بقولى \* يعنى تمرًا برنِيًّا \* وهو يفتح الباء الموحدة وسكون الراء وكسر النون وتشديد التحتية قال في الصحاح ضرب من التمر قال الراجز

المطعمان اللحم بالمشج \* وبالغداة طلق البرنج

فبدل من الياء جيمًا وزاد في المحكم أنه أصفر مدور وهو أجود التمر وفي مسند أحمد مرفوظ خير تمر كم البرنى يذهب الماء ولما قال له النبي صلى الله عليه وسلم من أين هذا أى التمر البرنى

قَالَ بِلَالٌ كَانَ عِنْدَنَا تَمْرٌ رَدِيٌّ فَبَيْعْتُ مِنْهُ صَاعَيْنِ بِصَاعٍ لِيَطْعَمَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ أَوْهٌ أَوْهٌ عَيْنُ الرَّبَا عَيْنُ الرَّبَا لَا تَفْعَلْ وَلَكِنْ إِذَا أُرَدْتَ أَنْ تَشْتَرِيَ فَبِعِ التَّمْرَ يَبِيعُ آخَرَ ثُمَّ اشْتَرِ بِهِ

( قال بلال كان عندنا ) وفي رواية عندي ( تمر ردي ) بتشديد التثنية وفي رواية رديء بالهمز والمد على وزن فاعل على الاصل أى فاسد غير جيد وخفف على رواية الادغام بقلب الهمزة ياء لانكسار ما قبلها وأدغمت الياء فى الياء فقل ردى بتشديد الياء ( فبعت منه صاعين بصاع ليطعم ) بفتح التثنية واليمين من طعم يطعم ( النبي صلى الله عليه وسلم ) فالنبي بالرفع فاعل ليطعم وفي رواية ليطعم بضم المثناة التثنية وكسر اليمين وفي أخرى لنطعم بالنون بدل التثنية والنبي بالنصب على المفعولية على هاتين الروايتين \* ورواية مسلم لمطعم بفتح الميم واليمين ولفظ النبي بالخفض على روايته لاضافة مطعم اليه ( فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك ) القول الذي صدر من بلال ( أوه أوه ) بتكرير أوه مرتين وهى بفتح الهمزة وفتح الواو المشددة وسكون الهاء على اللفظة الفصحى وفيها لغات أخر وهى كلمة حزن وتوجع وهى اسم فعل كما صرح به ابن مالك فى الفيته بقوله

ما ناب عن فعل كشتان وصه \* هو اسم فعل وكذا أوه ومه .

فأوه اسم فعل مضارع بمعنى أتوجع على غير قياس قال ابن التين أما تأوه ليكون أبلغ في الزجر وقأه أما للتألم من هذا الفعل وأما من سوء الفهم ثم قال ( عين الربا عين الربا لا تفعل ) بإبدال مثل فبعت السابق أى هذا عين الربا هذا عين الربا بالتكرار أيضاً ووقع فى مسلم مرة واحدة فى كل منهما أى هذا البيع نفس الربا حقيقة فلا تفعله \* وفى مسلم من طريق أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى فى نحو هذه القصة هذا الربا فردوه ثم يبعوا تمرنا واشتروا لنا من هذا \* ومعلوم شرعا أن يبيع الربا مما يجب رده ثم قال معلداً لهم كيفية التوصل الى شراء التمر الجيد بتمر العمر الرديء ( ولكن اذا أردت أن تشتري ) التمر الجيد ( فبع التمر ) الرديء ( يبيع آخر ثم اشتر ) الجيد ( به ) أى بتمر الرديء لنسلم من الربا \* وفي رواية ثم اشتره أى التمر الجيد \* وقولى واللفظ له أى لا يخارى وأما مسلم فنفظه عن أبى سعيد الخدرى \* جاء بلال بتمر برني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أين هذا فقال بلال تمر كان عندنا رديء فبعت منه صاعين بصاع لمطعم النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك أوه عين الربا لا تفعل ولكن اذا أردت أن تشتري التمر فبعه يبيع آخر ثم اشتر به \* ( قال مقيدوه وفقه الله تعالى ) قد احتج بهذا الحديث ومجديث \* لا تفعل بع الجمع بالدرهم ثم ابتع بالدرهم جنبيا \* من أجاز بيع الطعام من رجل بدرهم نقداً ثم يشتري منه بها طعاما أقل أو أكثر من طعامه قبل الافتراق وبمده لأنه صلى الله عليه وسلم لم يخص فيه بائع

(رواه) البخاري<sup>(١)</sup> واللفظ له ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن

الله رسول ﷺ

الطعام ولا ميتاعه من غيره وهذا قول الشافعي وأبي حنيفة وأبي ثور ومنع ذلك إمامنا مالك رحمه الله تعالى سدا للذريعة الرأيا على عادته لأن قاعدة مذهبه في ذلك أن السلعة الخارجة من اليد العائدة إليها ملقاة فك لا امر إلى أنه باع طعاما بطعام أقل منه أو أكثر فبمئذ ذلك لربا الفضل قال المازدي والذي يحكي للذريعة يعني مالكا يحتاج بإحاديث أخر غير هذا الحديث ثم اعلم أن مذهب إمامنا في نحو هذه القضية أضيق فتقليد الشافعي وأبي حنيفة فيها أولى وأشبه يسر الدين وإن كان مذهب إمامنا مالك أحوط لأن الشارع عليه الصلاة والسلام علم أصحابه كيفية التحيل إلى التوصل للتمر الجيد بالتمر الردي كما في حديث الماتن لأن محل منع الاحتيال عند الجمهور إذا علم من الشارع كون ذلك الاحتيال محرما ماذا علم منه جوازه بأن لم يمتد به احتيالا محرما فلا ثم في فعله كما أشار له ابن عاصم في فصل المقاصد الشرعية من سرائق الوصول إلى الضروري من الأصول بقوله

أو يكن الشرع له مطرحا \* لم يمتد به حيلة إذ وضعا  
كمن له بر رفيع السنين \* قباع مدا واشترى مدين

يعني أن الشرع إن كان مطرحا لا اعتبار بمنع الاحتيال لوضوح دليل جوازه كاحتيال من له بر أي قبح رفع العين أي جيد العين أي الذات فاراد أن يبيع مدا منه بمدين من قبح ردي واحتال لذلك قباع مدا منه بدراهم واشترى بذلك الدراهم مدين من ذلك القبح الردي لاحتياجه لتسكينة فتحية إلى التفاضل في الجنس الواحد تحيل شرعي جائز مأخوذ من هذا الحديث لآدم لفاعله ولا اثم في فعله وإنما الاثم في التحيل الممنوع شرعا كما توسع فيه مقلدو أبي حنيفة أما هو رحمه الله تعالى فإن صح عنه أنه أجاز الحيل مطلقا فيحمل على أنه أداء اجتهاده لذلك بحسب مآثر له من أدلة الشرع وغاية الامر أن يكون مخطئا في اجتهاده فله أجر والخلف بينه وبين الجمهور خلف في شهادة فابو حنيفة شاهد جواز بعض الحيل في الشربة فقاس عليه سائر الحيل والجمهور شاهدوا الممنوع من الحيل والجائز منها في الشرع ففصلوا فيها فأجازوا منها ما دل عليه حديث الماتن وشبهه ومنعوا منها نحو ما كان لقلب حكم كاحتيال البخل في إسقاط الزكاة بأبدال الماشية قرب الحول فتجب عليه الزكاة ولا ينفعه احتياله معاملة له بنقيض قصده الفاسد ولا يجوز أن يقال إن الإمام أبا حنيفة تمتد خلاف قصد الشرع فيما اعتمده من جواز الحيل مطلقا لانه امام هدي باتفاق المسلمين مشهود له بالعبادة والدوق فيجب تحسين الظن به وبغيره من أهل العلم فيما أشكل من اجتهادهم فنقول لعله وجد له دليلا لم نطلع عليه لأن العلماء أئمة الشريعة لا يجتهدون فيها بالهوى بل بحسب ما يظهر لهم من أدلة الشرع والله أعلم

(١) أخرجه  
البخاري في  
كتاب الوكالة  
في باب اذا باع  
الوكيل شيئا  
فاسدا فبيعه  
مردود \*  
وأخرجه مسلم  
في كتاب  
اليومع في باب  
بيع الطعام  
مثلا بمثل  
وسياتي فيما  
صدر من  
الاحاديث بلا\*  
حديث بمعناه  
باتفاقهما وهو  
حديث \* لا  
تقبل بيع الجمع  
بالدراهم ثم ابيع  
بالدراهم جنبياً

٨٢٥ مِنْ الْكِبَائِرِ <sup>(١)</sup> شَتَمَ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهَلْ يَشْتُمُ  
الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قَالَ نَعَمْ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ

وقد أشار ابن عاصم لنحو ما ذكرته هنا بقوله في صراطي الوصول الى الضروري من الاصول  
ومن أجاز فري اجتهاده \* أدى لذا والخلف في شهاده  
ولا يقال انه تعسدا \* خلاف قصد الشرع فيما اعتمد  
وواجب في مشكلات الحكم \* تحسيننا الظن باهل العلم

\* وفي هذا الحديث جواز اختيار طيب الطعام قال ابن الجوزي وفي تحريم له صلى الله عليه وسلم  
التمر الطيب واقرارهم عليه دليل على أن النفس يرفق بها لحقها وهو عكس ما يصنعه  
جهال المتزهدين من حلهم على أنفسهم مالا يطبقون جملا منهم بالسنة وفيه أن البيوع الفاسدة  
ترد . وفيه غير ذلك مما يطول ذكره وبالله تعالى التوفيق \* وهو الهادي الى سواء الطريق  
(١) قوله ( من الكبائر شتم الرجل والديه ) هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري أن من أكبر  
الكبائر أن يلعن الرجل والديه وراوى حديث كل منهما عبد الله بن عمرو بن العاص ( قالوا  
يا رسول الله وهل يشتم ) بكسر التاء من باب ضرب أى يسب ( الرجل والديه ) ولفظ  
البخاري قبل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه \* وهو استبعاد من السائل لان الطبع  
المستقيم يأبى ذلك فبين عليه الصلاة والسلام في الجواب انه وان لم يتعاط السب بنفسه في الغالب  
لكن قد يقع منه التسبب فيه فلذا ( قال ) عليه الصلاة والسلام ( نعم يسب ) بضم السين  
( أبأ الرجل ) يسب أباه ويسب أمه فيسب أمه ) واذا كان التسبب في سب الوالدين من الكبائر  
أو من أكبرها فالتصريح بسبهما أشد وأشد \* قال ابن بطال هذا الحديث أصل في سد الذرائع  
ويؤخذ منه أن من آل فعله الى محرم يحرم عليه ذلك الفعل وان لم يقصد الى ما يحرم ( قال  
في فتح الباري ) \* والاصل في هذا الحديث قوله تعالى \* ولا تسموا الذين يدعون من  
دون الله الآفة ( قلت ) قد نص علماء الاصول على وجوب سد الذرائع في مثل سب الصنم  
خوف سب الكفرة عبدة الاصنام لله تعالى عن ذلك علوا كبيرا كما أشار اليه ابن عاصم  
في صراطي الوصول الى علم الاصول بقوله \* وعندهم سد التريمة التحم \* في مثل الامتناع من  
سب الصنم \* قال في الفتح واستنبط منه الماوردي منع بيع ثوب الحرير ممن يتحقق أنه يلبسه  
أى من الذكور والغلام الاسود ممن يتحقق أنه يفعل به الفاحشة والعصير ممن يتحقق أنه  
يتخذة خمر \* ومن هذا المعنى ما نظمه أخونا المرحوم الشيخ محمد العاقب في نظم فتاوى سيدى  
عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوى بقوله

ويع ذى رقلن قد يعلم \* أن سبيع للنصاري يحرم

ومن المعلوم تحريم بيع الرقيق المسلم للكافر كما أشار له خليل في مختصره بقوله \* ومنع بيع  
مسلم ومصنف وصغير لكافر \* وفي هذا الحديث أن العمل على الغالب لان الذى يسب أبأ

(رواه البخارى <sup>(١)</sup>) ومسلم واللفظ له عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله  
 عنهما عن رسول الله ﷺ

الرجل يجوز أن يسب الرجل أباه أيضا ويجوز أن لا يفعل لكن الغالب أن يمايله بنحو قوله \*  
 وفيه مراجعة الطالب لشيخه فيما يشكك عليه من قوله \* وفيه دليل على عظم حق الابوين  
 ووجوب برهما كما أمر الله به في كتابه وأوصى به وقد شاع في هذا الزمان عقوق الاولاد  
 والديه بكل نوع من أنواع الشتم بل الضرب قال العيني في شرح هذا الحديث ولقد شاهدت  
 جماعة ذلك أى ضرب الوالدين من العققة النجسة وربما ذبح أحدهم والده أخبرني بذلك جماعة  
 وكثرت هذه المصيبة في الدير المصرية نسأل الله العفو والعافية اهـ (قال مقبده وفقه الله تعالى)  
 قد أشبهت الكلام على الكبائر في الجزء الثانى عند حديث الكبائر الشرك بالله وقتل النفس  
 وعقوق الوالدين الحديث بما فيه كفاية فليرجع اليه من شاء الاطلاع على أقوال العلماء في  
 الكبيرة والصغيرة وقد بسطت هناك الكلام على مانحج فيه طاعة الوالدين ومالا فذكرت  
 به لا يطعهما اذا منعاه من الخروج لتعلم فرض عين اذا لم يمكنه تعلمه في بلدهما بخلاف فرض  
 الكفاية فيطعهما في منعهما له عن الخروج من بلدهما لتعلمه بل قد قيل بأن هما منعه من  
 الخروج لتعلم فرض العين اذا احتاجا له وقد أشار العلامة ابن متل الشنقيطي اقباه رحمه الله لحاصل  
 هذه المسئلة بقوله

لاتص والديك مهما منعا \* من الخروج للكفاية فاسمها

واعصهما في فرضك العيني اذا \* لم يك في الموضع من يعلم ذا

قلت وفي الخطاب قال القرطبي \* منهما العيني اذا احتاجا حي

ولا بأس باعادة بعض الكلام على الكبائر بأخصر مما سبق في الجزء الثانى فأقول قال الشيخ  
 محمد بن أحمد الشير بمجاعة المالكي في شرحه الكبير للمرشد المين عند قول صاحبه وتو بتعن  
 كل ذنب يجترم الخ مائن المراد منه \* للكبيرة والصغيرة نسبة واصافة والا فكل ذنب  
 فهو كبير بالنظر الى مخالفة ذى الجلال والاكرام وقيل ابن عباس كل ما عصى الله تعالى به فهو  
 كبير فسمية بعض الذنوب صفات انما هو لتكفيرها باجتناب غيرها مما هو أكبر منها فكلها  
 كبير وبعضها أكبر من بعض ولهذا لم يأت في الشرع لفظ يحصرها في عدد معين وإنما ذلك  
 ليكون الناس من اجتناب جميع المنهيات على حذر لئلا يواقعوها وما ورد في الاحاديث من  
 تسميتها بالسمع الموقفات لا يدل على حصرها في سبع ولهذا قال ابن عباس هي الى السبعين وروى  
 الى سيمائة أقرب منها الى السبع \* وقد اختلف في الكبيرة على ستة أقوال فقبل هي ما نوهه  
 عليه بخصوصه في الكتاب أو السنة كقوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما الآية  
 وقيل ما فيه حسد كالزنا والسرفعة الآية الزانية والرائى والآية والسارق والسارقة الآية قال  
 الرافعي وهم الى ترجيح هذا أميل وقيل هي مائن الكتاب على نحو كقوله تعالى حرمت

(١) أخرجه  
 البخارى في  
 كتاب الادب  
 في باب لا يسب  
 الرجل والديه  
 ومسلم في كتاب  
 الايمان بكسر  
 الهمزة في باب  
 الكبائر  
 وأكبرها  
 بروايتين أو  
 أكثر

عليكم الميتة الآية أو وجب في جنسه حد وقيل انها أخفيت ليكون الناس من اجتناب جميع  
المنهيات على حذر مخافة الوقوع فيها وقال الاستاذ أبو اسحق الاسفراييني والشيخ الامام والد  
صاحب جمع الجوامع هي كل ذنب ونفيا الصفات نظرا الى عظمة من عصى بذلك وشدة عقابه  
وقيل وهو المختار وفقا لامام الحرمين انها كل جريمة تؤذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين  
ورقة الديانة ثم مرد صاحب جمع الجوامع منها نحو السيمة والثلاثين رأيت أن أذكرها منظومة  
ليسهل حفظها قال الامام جلال الدين السيوطي في الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع في  
المسئلة برمتها ما نصه

وفي الكبيرة اضطراب اذ تحدد	فقليل ذو توعده وقيل حد
وقيل ما في جنسه حد وما	ككتابتها بنصه قد خسرنا
وقيل لاحد لها بل أخفيت	وقيل كل والصفار نفوت
والمرتضى قول امام الحرمين	جريمة تؤذنتا بفسير مين
بقسلة اكتراث من أناه	بالدين والرفقة في تقواه
كالثقل والزنا وشرب الخمر	ومطلق المسكر ثم السحر
والقتل واللاواط ثم الفطر	وبأس رجمة وأمن المكر
والنصب والسرقة والشهادة	بالبزور والرشوة والقيادة
منع الزكاة وديانة فرار	خيانتة الكيل والوزن ظهار
نمية كتم شهادة يمين	فاجرة كذب على النبي بين
وسب صحبه وضرب المسلم	سعاية عقوق قطع الرحم
حرابة تقديمه الصلاة أو	تأخيرها ومال أيتام رروا
وأكل خنزير وميت والربا	والفلل أو صغيرة قد واطبا

اه وقال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في شرح العمدة سلك بعض المتأخرين طريقا فقال اذا  
أردت أن تعرف الفرق بين الكبائر والكبائر فاعرض مفردة لذنب على مفاسد الكبائر  
المنصوص عليها فان تقصت عن أقل مفاسد الكبائر فهي من الصفات وان ساوت أدنى مفاسد  
الكبائر أو أريت عليها فهي من الكبائر وذلك مثل لقاء المصحف في الفاذورات وتضييع  
الكعبة بالعمدة فهذا من الكبائر ولم ينص عليها الشارع اه \* وقولي واللفظ له أي لمسلم  
وأما البخاري فلفظه \* ان من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله وكيف  
يلعن الرجل والديه قال يسب الرجل أبا الرجل فيسب أبيه ويسب أمه \* وفي رواية له زيادة  
فيسب أمه \* والله تعالى التوفيق \* وهو الهادي الى سواء الطريق



بيان الخطأ وصوابه الواقع في الجزء الثالث (القسم الأول) من زادالمسلم وحاشيته

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
ييده	ييده	٥	٦
يبنته	يبنته	١٠	١٦
فما	فما	٣	١٨
تأثى	تأثى	١٨	١٩
فأذكرتها	فأذكرتها	٧	٢٩
تخلى	تخلى	١٢	٣٠
الذنب	المذنب	٥	٤٢
فأحق	فأحق	٢٩	٤٨
أطايها	أطايها	١٤	٨٣
كانشفاق	كانتشاق	٢٢	٩٤
يفحمون	يفحموا	١٩	٩٥
اثتوا	اثتوا	٢٠	٩٥
بخطار	بخطار	٢٧	١٣١
فيهم	فيها	٦	١٣٢
ماينصبك	مايصبك	٣٠	١٣٣
الأرز	الأرزن	٢٥	١٥٧
بجهلهم	جهلهم	٢٤	١٦٢
يقفحمون	يفتحمون	١٣	١٦٣
أى	أما	١١	١٦٧
الهجرة	الهجرة	٢٦	١٧٢
ويحوز	ويحوز	٣	١٨٣

فهرست الجزء الثالث (القسم الأول) من زاد المسلم وحاشيته

صحيحة

- ٢ كلام نفيس لأبي عبد الله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي المتوفى سنة ٨٩٥ هجرية في أن الصحيح القليل أعون على المقصود من الضبط والفهم والدارية من الكثير فانه يوجب تشييت البال والسامة وربما كان سببا لقوات خير كثير حتى يموت المشتغل به على أزدأ جهل والعياذ بالله
- ٣ (حرف الميم)
- ٣ مبحث حديث مأجدكم الآن تلحقوا بالدوخال وفيه الكلام على طهارة أبوال ابل وغيره ممن مباح الأكل وذكر خلاف الأئمة في ذلك
- ٥ مبحث حديث - ما أحب أن أحدا لي ذهابا تأتي على ليلة أو ثلاث عندي منه دينار الخ وفيه الخوض على كثرة الاتفاق على عباد الله في الحق ونزهيده عليه الصلاة والسلام لأئمة في الدنيا تأسيابه صلى الله عليه وسلم
- ٦ تسمه في ذكر أول اسلام أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه
- ٧ مبحث حديث: ما أحديدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا الا الشهيد الخ وفيه فضل الشهادة في سبيل الله وأنها لا يواز بها شيء يكرم الله به عبده المسلم الخ
- ٨ مبحث حديث مأدرك أنهارقية يعني الفاتحة الخ وهو مبحث نفيس قد أشبع المؤلف فيه الكلام على أنواع الرقية وما يجوز منها وما لا يحكم الاجارة عليها وعلى تعليم العلم والقرآن ومذاهب الأئمة في ذلك وفيه الكلام على تعليق الحروز اذا كانت مشتملة على آيات قرآنية وأسماء الله الظاهرة بشروط - وحكم جواز كتبها للغير وحكم جعل على براء المجنون بشروطه
- ١٣ مبحث حديث مأذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن وهو مبحث نفيس أشبع المؤلف الكلام فيه على حكم القراءة بالتلحين أي التطريب ونحوه وعلى تحسين الصوت مع مراعاة التجويد وحرر مذاهب الأئمة في ذلك ثم ذكر مراتب القراءة السبعة في تجويد القرآن من ترتيل وتدوير وحدر نثرا ونظما

١٧ مبحث حديث ما أصاب بحده فسكاه الخ يعني المعارض وهو خشبة ثقيلة أو عصا في طرفها حديدة وفيه أحكام ذكاة ما يصيد يرمى بمحدد

١٨ تنبيه ما يصيد ببندق الرصاص فيه خلاف والصحيح جواز أكله إذا قصدت به الذكاة مع ذكر اسم الله عليه لا يدرج في عموم الحديث لأن الرصاص مما يقع به انفاذ المقاتل بسرعة مع انهار الدم فهو ليس دون الرمح

١٩ مبحث حديث ما أمسك عليك ولم يأكل منه فسكاه الخ يعني كلب الصيد وفيه الكلام على اشتراط ذكر اسم الله في الذكاة وذكر أقوال العلماء في ذلك وحكم ما إذا تركت التسمية عمدا أو نسيانا

٢٢ مبحث حديث ما أنا جلتكم بل الله جل حكم الخ وفيه الكلام على الخنث في اليمين واختلاف العلماء في اجزاء الكفرة قبل الخنث والكلام على اشتراط اتصال الاستثناء في اليمين وحكم الاستثناء المنفصل عنه وحكاية أبي حنيفة مع أبي جعفر المنصور الخ

٢٥ مبحث حديث . ما أنزل علي في الجرشي<sup>١</sup> الألهذه الآية الفاظة الجامعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الخ الآية وفيه أن هذه أحكام آية في القرآن واتفق العلماء على عموم من في هذه الآية القائلون بالعموم في من ومن لم يقل به

٢٦ مبحث حديث - ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل الخ وفيه الكلام على أن الحكم إذا ترتب على شرطين فخصوله منوط بحصول الشرطين معا نحو أن دخلت الدار وكلمت زيدا فأتى طالق وأنه ان علق الشيء على شرطين أو أكثر على وجه البديل نحو أن كلمت زيدا وأن دخلت الدار فأتى طالق يقع ويتحقق بحصول واحد من الشرطين أو الشروط

٢٩ مبحث حديث ما بال أقوام قالوا كذا وكذا الكنى أصل وأنام وأصوم وأفطر وأنزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وهو مبحث نفيس بسط المؤلف الكلام فيه على السكاح وفوائده وما يترتب من أحكام الشرع الخمسة وذكر أنه لا يمنع من طلب العلم وتحصيله الاضعيف المهمة الذي لا يجب العلم بطبعه

٣٣ مبحث حديث ما بال أقوام يتنزهون عن الشئ أصنعه الخ وفيه الحث على الاقتداء به عليه الصلاة والسلام وأنه هو أشد الناس خشية لله تعالى

٣٤ مبحث حديث ما بال هذا قالوا نذر أن يمشى قال ان الله تعالى عن تعذيب هذا نفسه لغنى وفيه الكلام على حكم من نذر المشى الى مكة وهل يلزمه المشى أو لا يلزمه بل يركب ان شاء ويهدى كما هو مذهب أبي حنيفة والحسن و يروى نحوه عن علي وحكم الحلف اذا وقع فيه الحث وذكر اقوال مذاهب الأئمة في ذلك

٣٥ مبحث حديث ما بال العامل نبعثه فيأتي يقول هذا لك وهذا في فها جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى له أم لا الخ وفيه أن ما يهدى للعامل يجعل في بيت المال وأن العامل لا يملكه إلا أن يبيحه له الإمام كافي قصة معاذ الخ

٣٧ مبحث حديث ما بعث نبي إلا نذر أمته الأعداء الكذاب الخ يعني الدجال وهو مبحث نفيس أشبع المؤلف فيه الكلام على الدجال وبين أن مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار على اعتقاد ما صح فيه من الأحاديث من أنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده وأظهر أشياء من مقدوراته تعالى على يديه ثم أظهر عجزه بعد ذلك و بطلان أمره وقتل عيسى عليه الصلاة والسلام له خلافا لمن أنكره من الخوارج والجهمية و بعض المعتزلة دون دليل

٤٠ مبحث حديث ما بين النفتختين أو بعون الخ وهو مبحث نفيس جع فيه المؤلف أحاديث كثيرة في حياة الأنبياء في قبورهم ومن لا تأكل الأرض جسمه وتكلم على بعض أشرط الساعة وما قيل في مدة الدنيا بما يتعين الوقوف عليه

٤٤ مبحث حديث ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة وذكر الخلاف في معناه

٤٥ مبحث حديث ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وفيه الكلام على تفضيل المدينة على مكة وذكر أن الخلاف يجري فيه على الخلاف في التفضيل بين المسجدين الشريفين

٤٦ مبحث حديث ما بين لا تبسها حرام يعني المدينة وهو مبحث نفيس وفي آخره ذكر منظومة جامعة لأسماء المدينة المنورة ختم الله لنا بالإيمان الخالص فيها

٤٩ مبحث حديث - ما بين منسكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب

المسرع

٥٠ مبحث حديث ما تجدون في التوراة في شأن الرجم فقالوا انفضحهم ويجلدون فقال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها الرجم الخ وفيه ذكر مذاهب الأئمة الأربعة في اشتراط الاسلام في الاحسان فذهب مالك وأبو حنيفة الى اشتراطه فيه وأجابا عما في هذا الحديث من رجم اليهوديين بأنه عليه الصلاة والسلام انما رجمهما بحكم التوراة بعد أن تحاكموا اليه وطلبوا ذلك منه والى عدم اشتراطه ذهب الشافعي وأحد أخذًا بظاهر هذا الحديث

٥٣ مبحث حديث - ما تركت بعدى فتنة أضرب على الرجال من النساء وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه

٥٤ مبحث - حديث - ما صنع بازارك ان لبسته لم يكن عليها منه شيء وان لبسته لم يكن عليك منه شيء وفيه الكلام على قدر أقل الصداق عند الأئمة الأربعة او بيان اختلافهم في ذلك وذكر تزوج عمر بن الخطاب رضى الله عنه بأمة كنثوم بنت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقد أصدقها أر بعين ألفا

٥٩ مبحث حديث - ما حديث بلغني عنكم (يعني الانصار) الخ وهو نفيس وفيه الكلام على غزوة حنين وما وقع فيها

٦١ مبحث حديث ما حق امرىء مسلم له شيء يوصى فيه يبيت ليلتين الا وصىته مكتوبة عنده

٦٣ مبحث حديث ما خلقك ألم تكن قد ابتعت ظهرك قاله عليه الصلاة والسلام حين قدم من غزوة تبوك لسكعب بن مالك وهو مبحث نفيس مشتمل على حديث الثلاثة الذين خلقوا بطوله

٦٧ مبحث حديث (ما زال بكم صنعكم حتى ظننت أنه سيكتب عليكم)

٦٨ مبحث حديث ما زال جبريل يوصوني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه وفيه الكلام على حق الجار

٦٩ مبحث حديثنا عليكم ألا تفعلوا يعني العزل عن النساء ما من نسمة كائنة الى يوم القيامة الا وهى كائنة وفيه الكلام على العزل عن الحرة وعن الامة ومذهب العلماء فى ذلك وحكم اخراج المني المتكون فى الرحم وفيه مرد ما اشتهر عند بعض الجهلة من أن مالكا أجاز وطء الزوجة فى الدبر حاشاه من ذلك

٧٢ مبحث حديثنا عندك يا ثمامة فقال عندى خير يا محمد ان تقفلنى تقفل ذاك وان تنعم تنعم على شاكروان كنت تريد المال فسل منه ما شئت الخ وقد اشتمل على اسلام ثمامة رضى الله عنه ونصحه للنبي ﷺ بعد اسلامه وقوله لاهل مكة لا يأتكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي ﷺ

٧٥ مبحث حديث - ما بعيرك يعني بعير الجابر الخ وهو مبحث نفيس اشتمل على أحكام بيع الشروط عند الامة وذو ذلك ثرا ونظما

٧٩ مبحث حديث مالك ولها معها سقاؤها وحذاؤها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يلقاها ربهما يعني ضالة الأبل وهو مبحث نفيس اشتمل على أحكام اللقطة عند الامة الأربعة وغيرهم

٨١ مبحث حديث مالك ما رأيت كاليوم عدا حرة على ناقتى فأجب أسنمتها وبقر خواصرهما الخ وهو مبحث نفيس اشتمل على قصة شرب سيدنا حرة الخمر قبل تحريرها وما حصل له من السكر حتى كان ذلك سببا لتحرير الخمر بتانا

٨٦ مبحث حديث ما لى رأيتكم أكثرتم التصفيق الخ

٨٨ مبحث حديث ما منعك أن تكونى حبيبت معنى يعنى أم سنان الأنصارية

رضى الله عنها وفيه أن العمرة فى رمضان تعدل حجة مع النبي عليه الصلاة والسلام

٩٠ مبحث حديث ما من أحد يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله صدق من قلبه

الاحرمه الله على النار وهو مبحث نفيس وقد ذكر فى آخره مفاخرة الأوس

والخزرج رجال منهم فاقتحرت الخزرج بأربعة منهم حفظوا جميع القرآن على

عهد رسول الله ﷺ وفاخرتها الأوس بأن منهم صاحب الشهادتين خزيمه

ابن ثابت وحى الدبر عاصم بن ثابت وسعد بن معاذ الذى اهتز العرش لموته شهيدا

وحنظلة ابن أبي عامر غسيل الملائكة رضى الله عنهم جميعا

٩٤ مبحث حديث مامن الانبياء نبي الأاعطى مامثله آمن عليه البشر وانما كان

الذى أو نيته وحياء أوحاه الله الى الخ وهو مبحث نفيس اشتمل على بيان بلاغة القرآن واعجازه للناس والجن واشتماله على الاخبار بالمغيبات نصريحا وإيماء

٩٧ مبحث حديث مامن شىء كنت لم أره الا قد رأيته فى مقامى هذا حتى الجنة

والنار ولقد أوحى الى أنكم تفننون فى القبور مثل أوقريبا من فتنة الدجال يؤتى أحدكم فيقال له ما علمك بهذا الرجل الخ وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف

عليه لاشتماله على أحوال الموتى فى القبور وعلى اسؤال فى القبر وقد جمع المؤلف فيه إبحارا وافقة ضمنها كثير من منظومة السيوطى المسماة بالتبتييت فى ليلة المبيت

١٠٧ مبحث مامن عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الادخل الجنة قال أبو ذر قلت وان

زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق الخ وهو نفيس وحاصل معنى هذا الحديث أن من مات على التوحيد دخل الجنة وان ارتكب الذنوب ولا يخلد فى

النار وفيه رد على المبتدعة من الخوارج والمعتزلة الذى يعتقدون وجوب خلود من مات من أهل الكبائر من غير توبة فى النار

١٠٩ مبحث حديث مامن عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصيحة الام

يجد رائحة الجنة وفيه وعيد شديد لأئمة الجور والعياذ بالله لتضييعهم ما استرعاهم الله عليه

١١٠ مبحث مامن عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع الى الدنيا وأن له

الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة الخ وهو مبحث نفيس ينبغى الوقوف عليه

١١٣ مبحث حديث مامن مؤمن الا وأنا أولى به فى الدنيا والاخرة اقرؤا ان

شتم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهذا الحديث أصل عظيم فى أن بيت مال المسلمين عليه قضاء ديون المحتاجين وانفاق الفقراء لانه عليه

الصلاة والسلام لم يتحمل ذلك الا بعد الفتوحات بمال بيت المال  
 ١١٥ تنبيه قد يخفى على غير المطلع على مصطلح أهل الحديث وعرفهم كون  
 الحديث متفقاً مع آخر بسبب اختلاف لعظماء في المبدأ الخ فينبغي لمن  
 يحب معرفة ما اتفق عليه البخاري ومسلم أن يطالع ما كتب هنا في  
 هذا التنبيه

١١٦ مبحث حديث مامن مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير  
 أو إنسان أو بهيمة الا كان له به صدقة وفيه الخض على عمارة الأرض  
 لنفسه ولمن يأتي بعده وجواز نسبة الزرع الى الآدمي

١١٧ - تنبيه - قال ابن العربي من سعة كرم الله أن يثيب على ما بعد الحياة  
 كما كان يثيب على ذلك في الحياة وذلك في ستة صدقة جارية أو علم ينتفع  
 به بعد موته أو ولد صالح يدعو له أو غراس أو زرع أو رباط الخ  
 ١١٨ لطيفة ذكر أبو الوفاء البغدادي أنه مر الملك أنوشروان على رجل يغرس  
 شجر الزيتون فقال له ليس هذا وأن غرسك الزيتون وهو شجر  
 بطيء الخ

١١٨ مبحث حديث مامن مسلم يصيبه أذى مرض فإسواه الا حط الله به سياسته  
 كما تحط الشجرة ورقها وهو نفيس يتعين الوقوف عليه

١٢٠ مبحث حديث - مامن مصيبة تصيب المسلم الا كفر الله بها عنه حتى  
 الشوكة يشاكها وهو مفيد كالذي قبله

١٢١ مبحث حديث مامن مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه  
 أو يمجسانه الخ

١٢٢ مبحث أن بني آدم خلقوا طبقات فمنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت  
 مؤمناً الخ

١٢٣ مبحث حديث مامن مولود يولد الا والشيطان يمسسه حين يولد فيستهل  
 صارخاً من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها ونقل فيه عن العيني أن



القاضي عياضا أشار الى أن جميع الأنبياء يشاركون عيسى في ذلك عليه وعليهم الصلاة والسلام

١٢٤ مبحث حديث مامن وال يلى رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم الا حرم الله عليه الجنة

١٢٥ مبحث حديث مامن يوم يصبح العباد فيه الامساك يزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه

١٢٧ مبحث حديث ما منكم من أحد مامن نفس منقوسة الا كتب مكانها من الجنة والنار الخ وهذا الحديث بمعنى حديث كل ميسر لما خلق له

١٢٩ مبحث حديث ما منكم من أحد الا سيكاهه الله ليس بينه وبينه ترجان الى قوله في آخره فأتقوا النار ولو بشق تمرة ولو بكلمة طيبة

١٣٠ مبحث حديث مامن من امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة الا كان لها حجابا من النار الخ وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه

١٣٢ مبحث حديث ما هذه النيران وفيه تحريم لحم الجر الانسية والكلام على اباحة الخيل أو كراهتها وأن مفاد الرهونى ترجيح القول بالكره فيها

١٣٥ مبحث حديث ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم وفيه التحذير من سؤال الناس

١٣٦ مبحث حديث ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياها وهذا الحديث بمعنى حديث مامن مصيبة تصيب المسلم الخ المتقدم

١٣٧ مبحث حديث ما يضرك منه يعنى الدجال قلت انهم يقولون ان معه جبل خبز ونهر ماء قال هو أهون على الله من ذلك قاله للغيرة بن شعبة وهو مبحث فيه زيادات من أحاديث المسيح الدجال

١٣٩ مبحث حديث ما يكون عندى من خير فلان أدخره عنكم الخ وفيه

الحث على الصبر والتعفف عن المسألة

١٤٠ مبحث حديث ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى وفي هذا المبحث ذكر حديث أن دعوة ذي النون اذ هو في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين لم يدع بها مسلم ربه في شيء قط لا استجاب له

١٤١ مبحث حديث ما ينتظرها أحد من أهل الأرض غيركم يعنى صلاة العشاء وفيه جواز تأخير صلاة العشاء اذا كان لا يخشى أن يغلبه النوم عن وقتها

١٤٢ مبحث حديث ما ينقم ابن جيل الا أنه كان فقيرا فأغناه الله وأما خالد فانكم تظلمون خالد الخ وفيه ذكر اختلاف الأئمة في جواز ومنع تقديم الزكاة قبل الحلول بكثير وتقديم زكاة عامين فأكثر

١٤٥ مبحث حديث مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله قالوا ثم من قال مؤمن في شعب من الشعوب يتقى الله ويدع الناس من شره قاله مجيبا لمن سأله أى الناس أفضل وهو مبحث نفيس اشتمل على شروط التقوى وعلى فضل العزلة في آخر الزمان وعلى حفظ النفس وعدم التعرض لأمر العامة بنهيها عن المناكر وأمرها حيث لا تظن الافادة في آخر الزمان وذكر الأحاديث الدالة على ذلك كحديث اتئمر وبال معروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحاما طاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع عنك أمر العوام الحديث

١٤٩ مبحث حديث مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من نديهما الى ترأقيهما الخ وهو بمعنى حديث ما من يوم يصبح العباد فيه وفيهما الخض على الانفاق في المعروف وعلى الكرم الموافق للشرع

١٥١ فائدة جلية في الصدقة على عدد السلامي بما ورد في الصحيح من الأذكار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن ركعتي الضحى تجزئان عن ذلك كله

وأن ذلك عتق الإنسان من النار كما أخرجه مسلم في كتاب الزكاة بالنسبة للعتق من النار وأخرجه في كتاب صلاة المسافرين مع بيان أنه يجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى

١٥٣ مبحث حديث مثل البيت الذي يذكر الله تعالى فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحى والبيت وهو مبحث نفيس ذكر المؤلف فيه فوائد ذكر الله والمراد به

١٥٥ واعلم أن الذكر عبادة جلييلة النفع سهلة عم الله بها عباده الخ

١٥٥ واعلم أن الرقص في حال الذكرك ليس من الشرع ولا من المروءة ولم يعذر فيه إلا الفرد النادر من أهل الأحوال والجذب الخ وقد تكلم المؤلف هنا على انقطاع التريية في هذا الزمان وعلى أن الشيخ أما شيخ تعليم أو شيخ ترقية بالقاف أو شيخ تربية بالباء الموحدة ففقد على ما ذكره فيه فانه نفيس جداً مع اختصاره

١٥٦ مبحث حديث مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجتر يحمها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ربح لها وطعمها حلو الخ وفيه الحذف على تلاوته بالدوام على طول الليالي والأيام ففي هذا الحديث فضيلة حامل القرآن المدام على تلاوته العامل بمقتضاه جعلنا الله تعالى ممن هذا وصفه حتى نلقاه

١٥٧ مبحث حديث مثل المؤمن كالخامة من الزرع تفيئها الريح مرة وتعد لها مرة الخ ففي هذا الحديث إشارة إلى أن المؤمن ينبغي له أن يرى نفسه في الدنيا عارية معزولة عن استيفاء اللذات والشهوات معرضة للحوادث والمصائب مخلوقة للآخره لأنها جنته ودار خلوده

١٥٨ مبحث حديث مثل المؤمن كمثل خامة الزرع يقيء ورقه من حيث أتنها الريح تكفيئها فإذا سكنت اعتدلت الخ وهو بمعنى الحديث الذي قبله فوداهما واحد

١٥٩ مبحث حديث مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم الخ وهو مبحث نفيس

١٦١ مبحث حديث مثلى كمثل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله جعل القراش

- وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبهن فيقتحمهن فيها  
الخ وهو مبحث نفيس وفيه أبيات سيدى عبد الله بن محمد بن القاضى العلوى  
الشنقيطى وهى الى الله أشكو وطوع نفسى للهوى . . واسرافها في غيرها وعيوبها الخ  
١٦٣ مبحث حديث مرحبا بابنتى يعنى فاطمة الزهراء عرضى الله تعالى عنها وفيه اشارة  
الى نفع النبي ﷺ لأئمة بعدهم من رواية الصحيحين وفيه تخصيص الوالد  
لبنته ببعض سره عن زوجاته الباربات الدينيات أخرى غيرهن وفيه ملاحظة البنت  
عند بكائها وادخال السرور عليها بما أمكن من الحق الى غير ذلك
- ١٦٦ مبحث حديث مروا أبابكر فليصل بالناس الخ وهو نفيس قد اشتمل على ذكر  
أدلة صحيحة على كون أبى بكر قصده النبي ﷺ للخلافة بعده دون غيره
- ١٦٩ مبحث حديث مروا أبابكر فليصل بالناس أيضا من رواية أبى موسى الأشعرى  
وقد استوفى الكلام في المبحث قبله
- ١٧٠ مبحث حديث مستريح ومستراح منه الخ وحاصل المستفاد من هذا  
الحديث أن الميت لا يعدو طالين إما أن يكون مستريحا أو مستراخا منه نسأله تعالى  
أن يرزقنا راحة الدارين مع سعادتهما آمين
- ١٧١ مبحث حديث مستقرها تحت العرش وفيه الرد على العصريين المشغولين  
بالجغرافية المقلدين للأفرنجى في كل ما دعوهم بما يخالف نصوص الشرع المحكمة  
حيث قالوا ان الشمس غير جارية بل هى ساكنة الخ
- ١٧٢ مبحث حديث مضت الهجرة لأهلها الخ وهو مبحث نفيس في شأن الهجرة  
وسياقى مزيد كلام عليها عند حديث ويحك ان الهجرة شأنها شديد الخ في  
حرف الواو ان شاء الله تعالى
- ١٧٤ مبحث حديث مطل الغنى ظم فاذا أتبع أحدكم على ملى فليتبع وفيه استيفاء  
الكلام على شروط الحوالة وأحكامها خصوصا على مذهب الامام مالك رحمه  
الله تعالى
- ١٧٦ مبحث حديث مكانكم يعنى صفوف الصحابة ثم رجع واغتسل وفيه دلائل على

سرعة اغتساله ﷺ خلافا لدأب من ابتلى بالوساوس أعاذنا الله منها بمنه وكرمه  
 ١٧٧ مبحث حديث ملاء الله بيوتهم وقبورهم ناراشغلوناعن الصلاة الوسطى حتى  
 غابت الشمس يعني كفار الأحزاب وفيه فائدة في تعيين الصلاة الوسطى وذكر  
 الأقوال فيها

١٧٩ مبحث حديث من أين هذا يعني تمرا برنيا وفيه الكلام على الحيل الشرعية  
 وبيان مايجوز منها وما لا وفيه الاعتذار عن الامام أبي حنيفة وأنه لا يجوز أن  
 يقال إنه تعمدا خلاف قصد الشرع فيما أجازة من الحيل مطلقا بأنه امام هدى كما  
 هو مشهور مشهود له بالعبادة والدوق فيجب تحسين الظن به وبغيره من أهل  
 العلم فيما اشكل من أوجه اجتهادهم

١٨٢ مبحث حديث من الكبراء رثم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم  
 الرجل والديه قال نعم يسب أب الرجل فيسب أباه الخ وفيه دليل لوجوب سد الذرائع  
 كما هو مذهب امامنا مالك ومن وافقه وفي هذا المبحث زيادة كلام على الكبراء  
 وحكم طاعة الولد لوالديه اذا منعاه من الخروج لتعلم فرض الكفاية وعدم  
 طاعته لهما اذا منعاه منه لتعلم فرض العين أو مطلقا اذا احتاجا

﴿ تنبيه ﴾

انتهى الجزء الثالث (القسم الأول) من زاد المسلم مع حاشيته

المسماة فتح المنعم ويليه القسم الثاني منه

وأوله - فصل في الأحاديث المصدرة بلفظ من شرطية كانت أو غير

شرطية - من حرف الميم أنجزه الله تعالى على المراد بفضله ومنه آمين